الجيش

العدد 466 | أيار - حزيران 2025 | السنة الواحدة والأربعون

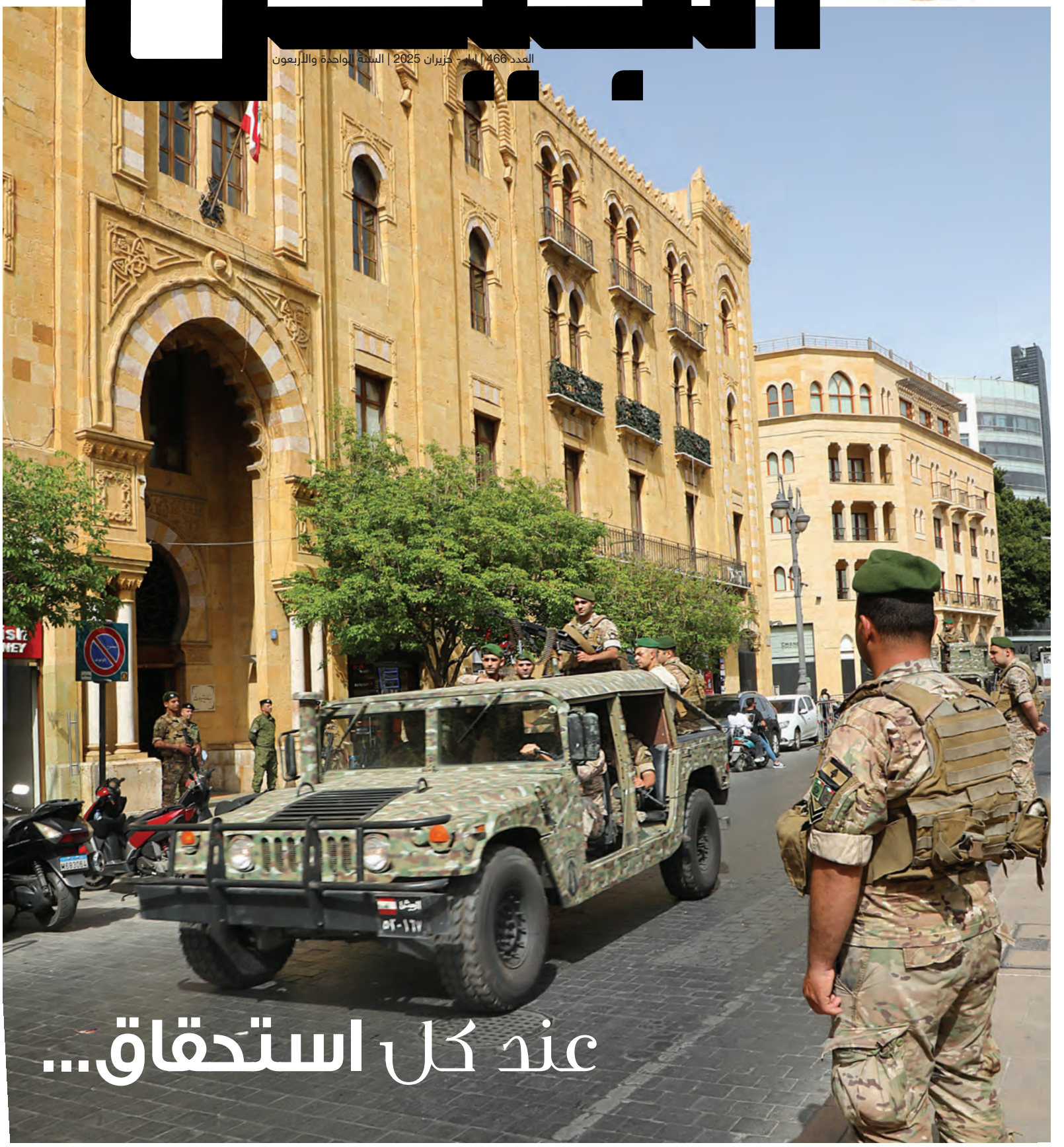

عند كل استحقاق...

TRUE NORTH YACHTING

N

W E

MARINE SERVICES

Sales - Rental - Repair

Marine Accessories & Insurance

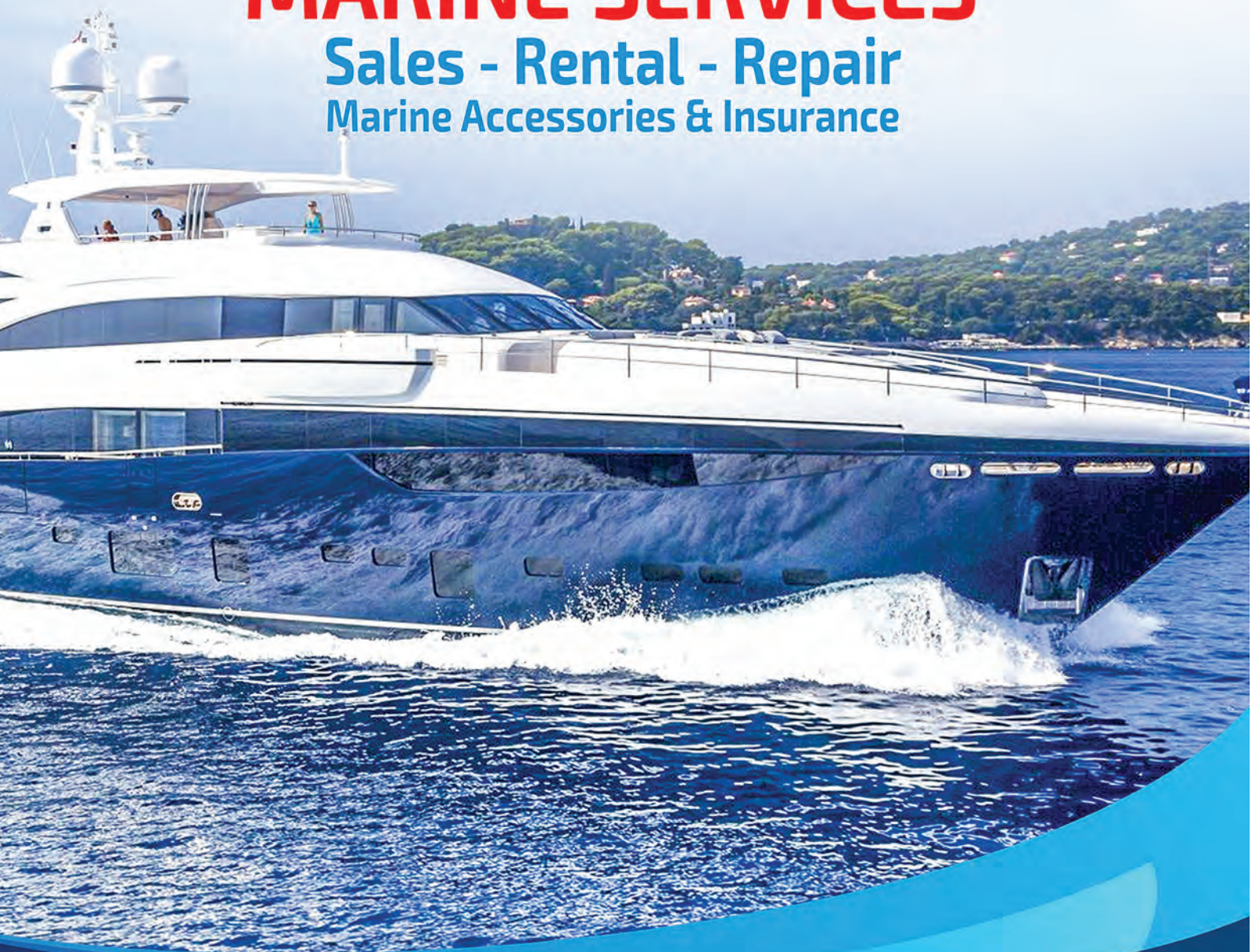

01-810230 / 03-810230

www.truenorth-yachting.com

الجيش

العدد 466 | أيار - حزيران 2025 | السنة الواحدة والأربعون

الجيش وأمن الانتخابات.. أداء مشرّف 8

© All rights reserved

رئاسة التحرير:
د. إلهام نصر تابت
شانتال داغر

إدارة التحرير:
ريما سليم

تدقيق لغوي:
شادي مهنا

"الجيش" مجلة تصدر عن
قيادة الجيش اللبناني
مديرية التوجيه - اليرزة
هاتف: 1701

«AL JAISH» is issued by
The Lebanese Army
Directorate of Orientation
www.lebarmy.gov.lb
www.lebanesearmy.gov.lb

توجَّه جميع المراسلات حصرًا
إلى العنوان الآتي:
قيادة الجيش اللبناني،
مديرية التوجيه،
مجلة «الجيش»
أو عبر الفاكس
على الرقم: 01/424104

طبع من هذا العدد 80,000 نسخة

في هذا العدد...

16
جولات تفقّدية
الجيش سيواصل تنفيذ
المطلوب منه للحفاظ على لبنان

22
مذكرة تفاهم ثلاثية
لتنسيق الدعم
الدولي للجيش

24
تاريخ حديث
البلديات في لبنان
تاريخها وتطوّرها

34
مهرجان رياضي
الجيش يفتح أبواب التحدي في
قلب العاصمة

38
معرض
الجيش حاضرٌ في معرض
الصناعة والأغذية

40
وثائقي
هنا الجنوب... هنا الجيش
حكاية الكرامة على شاشة الوطن

52
وجهة نظر
مئة يوم من بدء ولاية ترامب
زلزال يضرب الأرض

64
ما بعد الأزمات
الصحة النفسية في لبنان
في تأزّم مقلق

70
شؤون اقتصادية
الذهب يواصل التحليق مسجّلاً
أرقامًا جديدة في أسواقه

74
ثقافة وفنون
روّاد في الموسيقى
اللبنانية المعاصرة

84
أنطوان كرباج
النجم الذي
سنفتقده طويلاً...

96
عطلة الصيف
نشاطات عائلية من دون كلفة
تُرهق الجيَب!

• الاشتراك السنوي في لبنان: 100 دولار أميركي.
اليرزة | هاتف: 01/424066 - **الكرنتينا** | هاتف: 01/583358

شحن بحري و جوي

من لبنـــــــان الى جميع الدول

و من جميع الدول الى لبنـــــــان

GCF

GLOBAL CLEARING & FORWARDING

على مسار النهوض

د. إلهام نصر ثابت

في غضون أشهر قليلة تغيّر المزاج العام للبنانيين، فمن بؤرة الإحباط والقلق إلى أجواء الأمل والثقة بالغد، اجتاز المواطنون مسافة جعلتهم على مسار النهوض والبناء وهم لطالما أتقنوا فن النهوض من تحت الركام.

فبين الانتخابات الرئاسية والانتخابات البلدية خطت الدولة خطوات مهمة على طريق استعادة حضورها وهيبتها.

على صعيد عودة الانتظام إلى عمل المؤسسات عقب تشكيل الحكومة، تم إقرار التعيينات في مراكز إدارية وعسكرية، وقد لمس المواطنون مفاعيلها، وعاينوا مواكبة الدولة لعمل الإدارات وإثباتها أنّ مكافحة الفساد لن تكون مجرد شعار.

وعلى مستوى التعامل مع تداعيات الحرب المدمرة التي تعرّض لها لبنان، يُقدّر اللبنانيون الجهود السياسية لدولتهم من خلال تواصلها مع الخارج والداخل، كما يقدّرون الجهود العملانية لجيشهم على الأرض يرويها عرقًا ودماءً. فرغم تواصل الاعتداءات الإسرائيلية وتَعَنُّت العدو، يقف لبنان بصلابة مدافعًا عن حقوقه متعهدًا بحماية أرضه وحصر السلاح في يد الدولة رافضًا الرضوخ لأي ضغوط تهدد السلم الأهلي. هنا يحضر التعامل مع قضية مطلقي الصواريخ باتجاه "إسرائيل" كنموذج لهيبة الدولة وسيادتها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى التعامل مع قضية السلاح الفلسطيني داخل المخيمات بعد أن تسلّم الجيش مراكز الفصائل التي كانت متمركزة خارج هذه المخيمات. النموذج إياه رأيناه في تعامل الدولة الحازم مع الإشكالات على حدودنا مع سوريا.

ننتقل إلى الورشة التشريعية التي أيقظت قوانين مهمة ظلت نائمة في الأدراج لسنوات، ومن بينها تعديل قانون السريّة المصرفية الذي أُقر، وقانون استقلالية القضاء الذي أحالته الحكومة إلى مجلس النواب لإقراره، ولكليهما أهمية حاسمة في السير نحو الشفافية ومكافحة الفساد والعدالة وسواها من مبادئ لا تقوم للدولة قائمة من دونها.

وإلى علاقات لبنان بالخارج التي استعادت زخمها وباتت تَعِد بثمار ونتائج جيدة، من أولى بشائرها عربيًا رفع حظر سفر الإماراتيين إلى لبنان، هنا تُذكر أيضًا الإجراءات المتّخَذة في المطار وأعمال التأهيل التي شهدها. أما دوليًا فقد عادت صورة لبنان المنفتح الحاضر على الساحة العالمية.

نصل إلى الانتخابات البلدية والاختيارية التي جرت خلال الشهر الفائت، وهي ليست تفصيلاً وإنما استحقاق وطني أساسي على طريق الديمقراطية والتنمية خصوصًا بعد تأجيلها أكثر من مرة ووجود بلدات من دون مجالس بلدية بسبب حلّها أو استقالتها، وبعدما أرسى العدو الدمار والخراب في أنحاء واسعة من مناطقنا.

ما ذكرناه لا يرقى إلى مستوى جردة بما حصل خلال الأشهر القليلة الماضية، وإنما هو بعضٌ من مؤشرات استعادة الدولة لحضورها ودورها وسط حقول الأشواك والشكوك. حضور ودور ما كان لهما أن يصبحا واقعًا من دون الأداء المبهر لجيشنا من رأس الهرم إلى قاعدته، ومن أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال والشرق مرورًا بسائر المناطق وسَيل المهمات التي يؤديها عسكريونا يوميًا بكل ما راكموه من عزم وثبات واندفاع، وبكل ما عرفناه فيهم من التزام وشجاعة وانضباط وإرادة في مواجهة التحديات.

فكما حمى الجيش لبنان من الانهيار والسقوط خلال السنوات الماضية المكتنزة بالأزمات القاسية وظلّ ثابتاً متماسكًا مؤمّناً ركيزة أساسية يُبنى عليها لإطلاق مسيرة النهوض، ها هو يواكب المسيرة ويشق لها طرقات الأمن والأمان.

العواقي يا جيشنا.
العواقي يا وطن.

Dream Big
Inspire the World
In a world based on digital, Information technology is the key pulse that drives the innovation engine. ICC Group plays an essential role in the technology community, where you can have customized ICT solutions in multiple industries.
400+
Highly Specialized ICT Professionals
Tier 1
World Leading Partners
16
Companies across the MEA Region
Scan the QR Code
ICC
GROUP
Focused Evolution

فلنعمل معًا بقوة وثبات
لبناء الوطن الذي يستحقّه اللبنانيون

في «أمر اليوم» الذي وجّهه للعسكريين لمناسبة عيد المقاومة والتحرير، نوّه قائد الجيش العماد رودولف هيكل بتضحيات العسكريين وتحمّلهم مسؤولياتهم بمهنيةٍ عالية واستعدادٍ كامل لبذل أقصى الجهود وملاقاة التحديات بعزيمةٍ لا تلين.
وفي ما يأتي نص «أمر اليوم»:

أيها العسكريون

في عيد المقاومة والتحرير، نقف أمام مناسبة تاريخية بإنجازاتها، متمثلة بتحرير الجزء الأكبر من أرضنا، بعد عقود من احتلال العدو الإسرائيلي، وهو إنجاز وطني يحمل رمزية كبيرة عبر استعادة معظم أراضي الجنوب، بفضل صمود اللبنانيين وثباتهم. اليوم، نستعيد بكل اعتزاز تضحيات الشهداء التي جعلت هذا الإنجاز ممكناً، وظلّت ماثلة أمامنا، تمدّنا بالقوة والعزيمة أمام المحن والشدائد.

يأتي هذا العيد في ظلّ مرحلة ثقيلة بصعوباتها وأخطارها، عَقِب عدوان شامل شنّه العدو الإسرائيلي على لبنان، ولا سيما الجنوب، موقعًا آلاف الشهداء والجرحى ومسبّبًا دمارًا واسعًا في الممتلكات والبنى التحتية. هو عدوان لا تزال آثاره الكارثية حاضرة أمامنا، لكنّه أظهر في الوقت نفسه تمسّك اللبنانيين بروحهم الوطنية، واحتضانهم أبناء وطنهم خلال العدوان. وسط كل ذلك، تحملتم مسؤولياتكم بمهنية عالية، واستعداد كامل لبذل أقصى الجهود، وسارعتم إلى ملاقاة التحديات بعزيمة لا تلين، وها أنتم تؤدون واجباتكم رغم الصعوبات المضاعفة والظروف المعقّدة. إننا نتوقف بإجلال وإكبار عند تضحيات جرحانا، وشهدائنا الذين جادوا بأرواحهم على درب الشرف والتضحية والوفاء، كي يبقى الوطن.

أيها العسكريون

لقد بات من الواضح والمؤكد، أنّ صمودكم هو أحد أهمّ أسباب استمرار لبنان ووحدة اللبنانيين وسلامة أمنهم، وقد ظهر ذلك جليًّا في عملكم المكثف، بهدف بسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية، وتطبيق القرارات الدولية بالتنسيق الوثيق مع قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان – اليونيفيل، ولجنة مراقبة وقف الأعمال العدائية، والانتشار في الجنوب ومواكبة عودة الأهالي إلى قراهم وبلداتهم. تُضاف إلى ما سبق الإجراءات الاستثنائية لمحاربة الإرهاب والجريمة المنظمة، وضبط الحدود الشمالية والشرقية وحمايتها، فضلًا عن حفظ أمن الانتخابات البلدية والاختيارية، التي تجسد إرادة لبنان وعزم أبنائه وتمسّكهم بالأنموذج اللبناني الفريد، وتطلّعهم إلى مستقبل أفضل. يجري ذلك فيما يُصرّ العدو الإسرائيلي على انتهاكاته واعتداءاته المتواصلة ضدّ بلدنا وأهلنا، ويواصل احتلال أجزاء من أرضنا، ويعرقل الانتشار الكامل للجيش في الجنوب، ما يُمثّل خرقًا فاضحًا لجميع القرارات الدولية ذات الصلة.

أيها العسكريون

أنتم تعطون بإرادتكم وتضحياتكم المثال الرفيع والمشرّف في التفاني المطلق من أجل لبنان، وتُبقون الأمل حيًّا في نفوس اللبنانيين، وترسّخون الثقة المقدّرة من جانب الدول الشقيقة والصديقة بدور الجيش وكفاءته واحترافه. ابقوا كما عهدتكم سدًّا منيعًا يقي وطننا رياح الفتنة ويضمن السلم الأهلي، ويشكّل بارقة أمل لكلّ المؤمنين بهذا الوطن. في المقابل، تبقى القيادة على عهدها لكم، مُسخِّرة كامل إمكاناتها للوقوف إلى جانبكم وتحسين ظروف حياتكم بمختلف السبل. التحديات كبيرة، لكنها تصغُر أمام عزيمتكم وتضحياتكم، فلنعمل معًا بقوة وثبات لبناء الوطن الذي يستحقّه اللبنانيون.

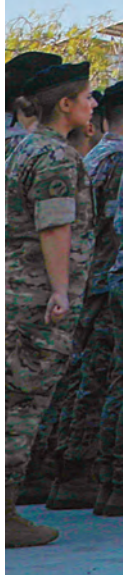

الجيش وأمن الانتخابات
أداء مشرّف...

لأول مرة ومنذ العام 2016، أُجريت الانتخابات البلدية والاختيارية بعد أن تمّ تأجيلها لعدة مرات سابقًا بسبب الأوضاع الصعبة التي مرّ بها لبنان. وقد جرت الانتخابات بنجاحٍ وسلاسة، ففي ما خلا بعض الإشكالات التي تعامل معها الجيش بسرعةٍ وفعالية، تمّ إنجاز هذا الاستحقاق الوطني بما له من مفاعيل مهمة على مستويات مختلفة من دون عوائق، وإن اعترته بعض الأمور. حتى في الجنوب حيث ينتشر الدمار بفعل الاعتداءات الإسرائيلية، تمكّن المواطنون من ممارسة حقّهم بالانتخاب بأريحية بفضل الإجراءات والتدابير التي اتُّخذت.

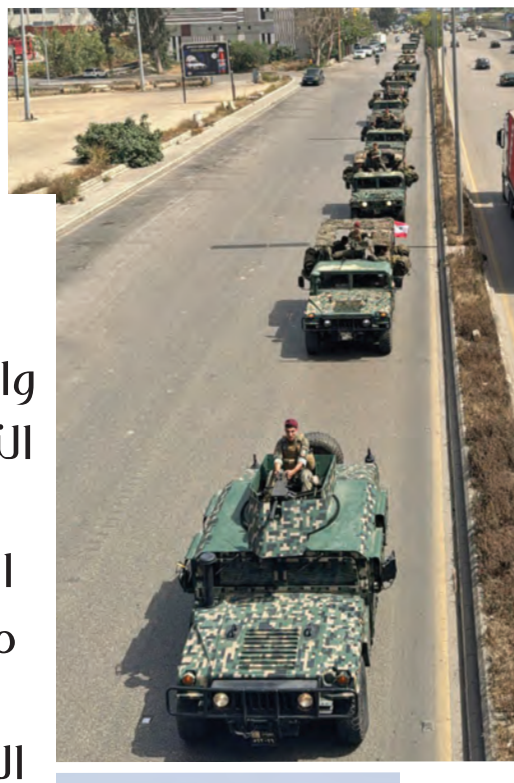

”لقد أثبتُّم مجدّدًا أنكم على قدر الثقة والمسؤولية، حاضرين بكل التزام وانضباط، ومؤتمَنين على حماية وجه لبنان الديموقراطي.. سنواصل مسيرة الشرف والتضحية والوفاء، مهما اشتدّت الصعاب، حفاظًا على أمن الوطن وكرامة شعبه.“

نجاح الدولة في إنجاز هذا الاستحقاق كان نتيجة استنفار الجهود والتنسيق بين الوزارات والأجهزة المعنية، وقد ترافق مع مواكبة مباشرة على أعلى المستويات، سياسيًا وعسكريًا. فقد واكب رئيس الجمهورية العماد جوزاف عون مباشرةً الانتخابات بدءًا من الصباح الباكر قبيل انطلاقها، عبر جولات شملت وزارتي الداخلية والدفاع وسراي بعبدا، اطّلع خلالها على التدابير الأمنية والقضائية المتّخذة لتأمين حُسن سير العملية الإنتخابية، وأبدى حرصه على الاستماع إلى شكاوى المواطنين موعزاً بالعمل على معالجتها. وفي وزارة الدفاع الوطني، حيث كان في استقباله وزير الدفاع اللواء ميشال منسى، وقائد الجيش العماد رودولف هيكل، تابع رئيس الجمهورية شرحًا مفصلًا قدّمه مدير العمليات العميد الركن جورج رزق اللّه عن التدابير التي اتخذها الجيش لمواكبة الوضع الأمني على الأرض، ومنع حصول الإشكالات والحوادث الأمنية، وكيفية نشر العناصر المولجة فرض الأمن والسلامة العامة. كما اطّلع على آلية التنسيق بين الجيش وقوى الأمن الداخلي لحفظ الأمن ومواكبة العملية الانتخابية عبر الرابط الإلكتروني لصناديق الاقتراع وتأمين الحماية لها. وقد نوّه الرئيس عون بالجهود التي بُذلت لإنجاح هذا الاستحقاق الانتخابي، مشددًا على الدور الأساسي للبلديات في الحياة اليومية للّبنانيين، وعلى أهمية حصول الانتخابات في موعدها، والصورة التي تعطيها عن لبنان وعن جهوزيّته للانطلاق في مسيرة النهوض.

كذلك، كانت متابعة رئيس الحكومة والوزراء المعنيين للعملية الانتخابية تأكيدًا لالتزام الدولة إنجاز الاستحقاقات وجدّيتها في العمل لوضع الأمور في نصابها الصحيح.

من جهته، التزم الجيش واجبه الوطني في توفير الأجواء الآمنة للانتخابات، من خلال جهوزية تامة وتدابير استثنائية أدّت إلى معالجة أي حادث طارئ بشكلٍ فوري، بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية الأخرى، إذ تمّ فضّ 191 إشكالاً. وشملت هذه التدابير إقامة حواجز ظرفية ونقاط مراقبة حول مراكز الاقتراع وتسيير دوريات. وإذا كان إطلاق النار ابتهاجًا في بعض المناطق قد أدّى إلى إصابات مؤسفة بين المواطنين وذلك رغم التحذيرات التي صدرت مسبقًا، فضلًا عن تجميد مفعول تراخيص حمل الأسلحة، فإنّ تعامل الجيش مع المتورطين كان سريعًا وفعالاً، إذ تمّ توقيف حوالي 263 بجرم إطلاق نار.

جولات ومواقف

تابعت قيادة الجيش مجريات الوضع على الأرض لحظة بلحظة مواكبةً مراحل الانتخابات بسلسلة من التدابير والإجراءات، وفي هذا السياق كانت لقائد الجيش العماد رودولف هيكل ولرئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده جولات ميدانية.

ففي المرحلة الأولى التي حصلت خلالها الانتخابات في محافظة جبل لبنان، تفقّد العماد هيكل غرفة العمليات المركزية في منطقة جبل لبنان، حيث اطّلع على التدابير الأمنية الاستثنائية المتّخَذة لحفظ أمن العملية الانتخابية، بهدف ضمان ممارسة المواطنين حقّهم الديموقراطي. في موازاة ذلك، شدّدت قيادة الجيش على ضرورة التزام المواطنين توجيهات الوحدات العسكرية المنتشرة وعدم التسبّب بأي إخلال بالأمن قد ينعكس سلبًا على الانتخابات.

كذلك تفقّد قائد الجيش غرفة عمليات منطقة الشمال، فالتقى الضباط والعسكريين وأشاد بتضحياتهم المتواصلة لأداء الواجب، مؤكدًا أنّ الجيش يقف على مسافة واحدة من جميع الفرقاء والمواطنين، ويضع على رأس أولوياته حفظ الأمن والسلم الأهلي.

وفي مرحلة لاحقة، تفقّد العماد هيكل غرفة العمليات المركزية في منطقة بيروت، وغرفة العمليات الفرعية وقيادة فوج التدخل الرابع، وأكّد خلال جولته أنّ نجاح العملية الانتخابية يعكس فاعلية عمل المؤسسات المعنية، ويرتكز على أداء الجيش لحفظ الأمن، كما شدّد على أنّ المسّ بالأمن ممنوع مشيرًا إلى توقيف عدد كبير من مطلقي النار والمخلّين بالأمن. وتوجّه إلى العسكريين بالقول: «أنتم تقومون بواجبكم على أكمل وجه، وهذا أمر أساسي لضمان ممارسة المواطنين حقّهم في الانتخاب»...

وفي المرحلة الأخيرة التي شملت الانتخابات في محافظتي لبنان الجنوبي والنبطية، تفقّد العماد هيكل غرفة العمليات المركزية في منطقة الجنوب وقيادة لواء المشاة الخامس في البياضة حيث اطّلع على الإجراءات والتدابير الأمنية، وأكّد أنّ نجاح العملية الانتخابية يكتسب أهمية كبيرة في ظل التحدّيات الاستثنائية الحالية، وهو دليل على تمسّك أهالي الجنوب بأرضهم، ووجود الجيش هو أحد أهم عوامل الاطمئنان والصمود بالنسبة إليهم. وقال: «رسالتنا هي أنّ الجيش يقف بحزم إلى جانب اللبنانيين، وأنّ العدو الإسرائيلي الذي يواصل انتهاكاته لسيادة لبنان واحتلاله جزءًا من أرضه لن يثني المؤسسة العسكرية عن القيام بواجبها على أكمل وجه»...

في السياق نفسه، قام رئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده بجولاتٍ شملت عدة مراكز في جبل لبنان (عمشيت، صربا، النقّاش، بيت الدين، سوق الغرب، عاليه، والوروار). وفي الشمال تفقّد اللواء عوده قيادة لواء المشاة العاشر وغرفة العمليات الفرعية في عندقت، واطّلع على عمل الوحدات العسكرية والمجريات المتعلقة بالانتخابات. كما شملت جولته عددًا من الوحدات المنتشرة في القبيات وطرابلس. كذلك تفقد رئيس الأركان غرف العمليات المركزية والفرعية في أبلح وبعلبك وصغبين، كما جال على عدد من الوحدات المنتشرة في منطقة البقاع. كذلك تفقّد اللواء الركن عوده غرفة العمليات المركزية في صيدا، وغرفة العمليات الفرعية في الصالحية، كما جال على عدد من الوحدات المنتشرة في منطقة جزين مثنيًا على جهود العسكريين لضمان أمن هذه العملية الإنتخابية.

هكذا حفظ الجيش أمن الانتخابات

وفق مدير العمليات رفعت قيادة الجيش نسبة الجهوزية إلى 100% في جميع الوحدات، موزّعة على مختلف المناطق والمراحل، وأوضح أنّ القطع الثابتة كُلّفت بمهمة تأمين محيط مراكز الاقتراع، فيما بقيت الوحدات المنتشرة في جهوزية تامّة للتدخّل عند الحاجة، كلٌّ ضمن قطاعه، وهي كانت مدعومة بقوى احتياط من الأفواج الخاصة. وأكّد في الوقت نفسه أنّ هذه الإجراءات لم تؤثّر على جاهزية الوحدات المكلّفة بمهام على الحدود الشمالية والشرقية، أو تلك المنتشرة في الجنوب.

وأفاد بأنّ التدابير الأمنية التي وضعتها قيادة الجيش لحماية أمن العملية الانتخابية وسيرها بشكلٍ سلس، استندت إلى دراسةٍ أمنية دقيقة ومتكاملة، شملت تحليل طبيعة كل مدينة وبلدة من حيث حساسية الوضع الانتخابي فيها. وانطلاقًا من ذلك، تم تحديد حجم القوى العسكرية المخصّصة لكل مركز اقتراع، بما يضمن التوازن والحياد التام، مع التزام الجيش بالوقوف على مسافة واحدة من جميع الأطراف والجهات، حفاظاً على حق المواطنين في ممارسة خياراتهم الديموقراطية بحريةٍ كاملة ضمن الإطار القانوني.

وأشار مدير العمليات إلى أنّ هذه الجهوزية تنسجم مع قرار مجلس الوزراء رقم 1991/1، الذي كلّف الجيش مهمة حفظ الأمن وبسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية. ومن أجل تنسيق الجهود، تمّ انتداب ضابط ارتباط إلى غرفة عمليات وزارة الداخلية، في حين حضر ضباط ارتباط من الأجهزة الأمنية كافة إلى غرفة عمليات قيادة الجيش لتنسيق سير العملية الانتخابية، بالإضافة إلى مندوبين من الصليب الأحمر اللبناني والدفاع المدني.

وعن عدد العسكريين الذين شاركوا في تأمين مراكز الاقتراع، لفت إلى أنّه بلغ حوالي 60,000 عنصر من مختلف الرتب، لتأمين مراحل الانتخاب الأربع، مع الاستمرار في تنفيذ المهام العملانية الروتينية للوحدات المنتشرة، مع ما يستلزم ذلك من تأمين حاجات لوجستية متنوعة.

وفي حديثه عن الإطار الأمني، شدّد على أنّ سياسة الجيش في ملاحقة المخلّين بالأمن ومطلقي النار لم تتغيّر، خصوصًا لناحية الإجراءات الأمنية والعملانية المشدّدة وسرعة الاستجابة خلال فترة الانتخابات، التي أسهمت في توقيف عدد كبير من مطلقي النار، مع استمرار الجهود لتوقيف بقية المتورطين.

وفي الختام، أثبت العسكريون مرة جديدة مدى التزامهم بتوجيهات القيادة، من حيث الانضباط والجدية في تنفيذ الأوامر، مع التأكيد أنّ تعاملهم مع المواطنين اتّسم بالحزم المقرون بالاحترام، ما أضفى أجواءً من الطمأنينة والارتياح في الشارع، وأسهم في تعزيز ثقة المواطنين بجيشهم خلال ممارستهم حقهم الانتخابي.

العماد هيكل إلى العسكريين:
أثبتُم مجدّدًا أنكم على قدر الثقة والمسؤولية

توجَّه قائد الجيش إلى العسكريين بمناسبة انتهاء الانتخابات البلدية والاختيارية ومهمات حفظ الأمن المتعلّقة بها، بالكلمة الآتي نصّها:

«أتوجّه إليكم بالتهنئة والتقدير على أدائكم المشرّف خلال مواكبة الانتخابات البلدية والاختيارية، في مرحلة دقيقة يشهد فيها وطننا تحدّيات استثنائية. لقد أثبتُّم مجدّدًا أنكم على قدر الثقة والمسؤولية، حاضرين بكل التزام وانضباط، ومؤتمَنين على حماية وجه لبنان الديموقراطي.

إنّ ما قمتم به لتأمين الظروف المناسبة، ومعالجة الإشكالات بحكمةٍ واحتراف، فضلًا عن ملاحقة مُطلقي النار وتوقيفهم، كلُّه ساهم في إنجاح هذا الاستحقاق الوطني، وعكَس صورة مشرقة عن دور الجيش كضامن للاستقرار وحامٍ للدستور.

مسؤوليتنا كبيرة، لكنّ ثقتي بكم وبصلابتكم تجعلني على يقين بأنّنا سنواصل مسيرة الشرف والتضحية والوفاء، مهما اشتدّت الصعاب، حفاظاً على أمن الوطن وكرامة شعبه.»

تلاوة أمر اليوم لمناسبة
الذكرى الخامسة والعشرين لعيد المقاومة والتحرير

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لعيد المقاومة والتحرير، أقيم احتفال عسكري رمزي في وزارة الدفاع الوطني في اليرزة، ترأسه اللواء الركن حسان عوده رئيس الأركان ممثلاً قائد الجيش العماد رودولف هيكل، وحضره نواب رئيس الأركان وضباط أجهزة القيادة. خلال الاحتفال، تلا رئيس الأركان أمر اليوم على العسكريين، واستعرض الوحدات المتمركزة في مبنى القيادة. كما أُقيمت مراسم تلاوة أمر اليوم في قيادات المناطق والمعاهد والكليات والمدارس والقوات الجوية والبحرية وبقية الوحدات الكبرى.

مواكبًا جهود الجيش على الحدود اللبنانية – السورية

رئيس الحكومة للعسكريين: أنتم سياج الوطن وعنوان التضحية

تواكب الحكومة الجهود التي يبذلها الجيش لبسط سلطة الدولة على أراضيها، وفي هذا السياق كانت لرئيس مجلس الوزراء نواف سلام جولة في منطقة البقاع الشمالي رافقه فيها وزير الدفاع الوطني اللواء ميشال منسّى، وزير الداخلية والبلديات العميد أحمد الحجار، وزير الأشغال العامة والنقل فايز رسامني، بالإضافة إلى رئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده. وتمّ خلالها الاطلاع عن كثب على الإجراءات العسكرية والأمنية المتَّخَذة لضبط الحدود مع سوريا، وحمايتها ومنع التهريب.

بدأت الجولة من مركز الشعيبة في جرود بعلبك، وبعد ذلك تمّ الانتقال إلى مركز بو فارس الحدودي، حيث تفقد الرئيس سلام الإجراءات المتخذة وسير تنفيذ المهمات، وعقد اجتماعًا مع ضباط وعناصر الجيش في المركز. وقد نوّه رئيس الحكومة بجهود عناصر الجيش لحماية حدود لبنان وسيادته مؤكدًا أنهّم سياج الوطن وعنوان التضحية والوفاء لحمايته وحماية أبنائه.

الجيش سيواصل تنفيذ المطلوب منه

للحفاظ على لبنان

تستمر وحدات الجيش في تنفيذ مهماتها الممهورة بعرق العسكريين ودمائهم. من الجنوب إلى البقاع والشمال وسائر المناطق، يشهد المواطنون لجهودهم ويقدّرها عاليًا مَن في الداخل والخارج على السواء. هذه الجهود التي تواكبها القيادة لحظة بلحظة، كانت موضع تقدير قائد الجيش العماد رودولف هيكل الذي قام خلال الأسابيع الماضية بجولاتٍ عدة تفقّد خلالها العسكريين المنتشرين، مثمّناً تضحياتهم ومعزّيًا برفاقهم الذين استشهدوا بعد أن أدّوا واجبهم كاملًا، كما أكد وهو بينهم أنّ الجيش سيواصل تنفيذ المطلوب منه للحفاظ على لبنان.

جـنـوبًا، تـفـقّـد الـعـماد هـيـكـل ثـكـنـة عـصـام شـمـعـون - الـنـبـطـيـة، حـيـث الـتـقـى ضـبـاطًـا وعـسـكـريـيـن مـن فـوج الـهـنـدسـة، وقـدم إلـيـهـم الـتـعـازي بشهـداء الـفـوج الـثـلاثـة الـذيـن استشهدوا من جراء انفجار ذخائر في بلدة بريقع – النبطية بتاريخ 2025/4/20.

كما أثنى على جهودهم، مؤكدًا أنّ عناصر الوحدات المنتشرة يؤدون دورًا أساسيًّا في خدمة الوطن والمساهمة في صموده، وأنّ واجب الـمـؤسـسـة الـعـسـكـريـة حـمـايـة لـبـنـان وأبنائه على اختلاف انتماءاتهم، وأضاف: «رسالتنا أن نضحّي، ونحن جاهزون دائمًا لنقوم بواجبنا الوطني. ليست المرة الأولى التي يقدم فيها الجيش شهداء، وسنبقى نعمل على تحقيق كل ما هو مطلوب منّا لنحافظ على لبنان. إنّ فوج الهندسة يقوم بعملٍ جبار ودقيق في هذه المرحلة الصعبة لـيـحـمي أهـلـنـا في الـجـنـوب، بـمـا في ذلك ضبط مـخـتـلـف الـذخـائـر والمتفجرات وتفكيكها، وفتح الطرقات، وإجراء الكشف للتأكد من إزالة أي خطر يمكن أن يهدّد المواطنين خلال عودتهم إلى منازلهم، في ظل الخروقات والاعتداءات المتكررة من جانب العدو الإسرائيلي».

وختم مؤكدًا أنه لا شيء يمكنه التأثير في معنويات الجيش، وأنّ دماء الشهداء غالية جدًا بالنسبة إلى المؤسسة العسكرية، وهي مستمرة في أداء الواجب مهما كانت التضحيات.

رسالة للبنان والخارج

وفي جولة ثانية، تفقّد قائد الجيش قيادة لواء المشاة السابع في ثكنة فرنسوا الحاج - مرجعيون، حيث التقى الضباط والعسكريين، مؤكدًا أنّ جهودهم رسالة للّبنانيين في الداخل وكذلك للمجتمع الدولي، إذ يثبتون أنّ لبنان وطن نهائي لأبنائه من مختلف الانتماءات، وينفّذون مهماتهم كاملة على مساحة الوطن حفاظاً على علم بلادهم من دون أي تردد.

”دور الجيش أساسي وحيوي من أجل استمرار الوطن، ولا شيء يثنينا عن مواصلة أداء واجبنا. رسالتنا أن نضحّي، ونحن جاهزون دائمًا لنقوم بواجبنا الوطني لنحافظ على لبنان.“

وتوجه إليهم بالقول: «إنّ دور الجيش أساسي وحيوي من أجل استمرار الوطن، ولا شيء يثنينا عن مواصلة أداء واجبنا».

كما زار العماد هيكل نقطة مراقبة حدودية متقدمة تابعة للّواء في منطقة الخيام، حيث اطّلع على الانتشار العملاني للوحدات، والعمل الدؤوب والمستمر لتطبيق القرارات الدولية في ظل الخروقات والاعتداءات المتكررة للعدو الإسرائيلي على عدة مناطق لبنانية، من بينها محيط العاصمة بيروت.

كذلك قدَّم قائد الجيش في بلدة بلاط - مرجعيون التعازي بالرقيب الأول الشهيد جودات نورا الذي استشهد بتاريخ 2025/4/20 نتيجة انفجار ذخائر في منطقة بريقع – النبطية، وأثنى على تفانيه في أداء الواجب حتى الشهادة.

من الجنوب إلى أقصى الشمال

من الجنوب إلى أقصى الشمال حيث تفقّد العماد هيكل قيادة فوج الحدود البرية الأول في شدرا - عكار، فالتقى العسكريين وأثنى على جهودهم في حفظ أمن المنطقة الحدودية رغم صعوبة التضاريس وامتدادها الجغرافي الكبير، مؤكدًا أنّ هذه الجهود التي يقدّمها العسكريون تهدف إلى تحقيق الأمان والاستقرار، وأشاد بصمودهم خلال الظروف الاقتصادية والأمنية الصعبة التي تمرّ بها البلاد. كما اجتمع العماد هيكل بالضباط وأعطاهم التوجيهات اللازمة، ثم جال في غرفة عمليات الفوج وأقسامه. كذلك زار أحد أبراج المراقبة في منطقة كرم زبدين، حيث اطّلع على مهمات العسكريين، مؤكدًا أهمية وجودهم في المنطقة لضبط الحدود ومنع عمليات التسلّل والتهريب.

من جهة أخرى، قدّم قائد الجيش في بلدة الكلخة - عكار التعازي بالمعاون الأول الشهيد فادي محمد الجاسم الذي استشهد بتاريخ 2025/4/14 من جراء انفجار جسم مشبوه في أحد المواقع في منطقة وادي العزية – صور.

كذلك، قدَّم قائد الجيش العماد رودولف هيكل في بلدة عكار العتيقة التعازي بالملازم الشهيد محمود أحمد زيتون، وفي بلدة حزرتا - زحلة بالمعاون الأول الشهيد علي إبراهيم أحمد، اللذين استشهدا بتاريخ 2025/4/20 نتيجة انفجار ذخائر، في أثناء نقلها داخل آلية عسكرية، وذلك في منطقة بريقع – النبطية، وأشاد بمناقبية الشهيدين واندفاعهما لأداء الواجب المقدس.

ذكراهم خالدة

الملازم الشهيد **محمود زيتون**

نعت قيادة الجيش - مديرية التوجيه الملازم الشهيد محمود أحمد زيتون الذي استشهد بتاريخ 2025/4/20 نتيجة انفجار ذخائر، في أثناء نقلها داخل آلية عسكرية، وذلك في منطقة بريقع – النبطية.

- من مواليد 1992/2/22 عكار العتيقة - عكار.
- تطوع في الجيش بصفة تلميذ رتيب اعتبارًا من 2013/1/21، وتدرج في الترقية إلى رتبة ملازم اعتبارًا من 2024/11/1.
- حائز أوسمة مختلفة وتنويه العماد قائد الجيش وتهنئته عدة مرات.
- متأهل من دون أولاد.

المعاون الأول الشهيد **علي أحمد**

نعت قيادة الجيش - مديرية التوجيه المعاون الأول الشهيد علي إبراهيم أحمد الذي استشهد بتاريخ 2025/4/20 نتيجة انفجار ذخائر، في أثناء نقلها داخل آلية عسكرية، وذلك في منطقة بريقع – النبطية.

- من مواليد 1987/4/19 حزرتا - زحلة.
- تطوع في الجيش بصفة تلميذ رتيب اعتبارًا من 2008/10/27.
- حائز أوسمة مختلفة وتنويه العماد قائد الجيش وتهنئته عدة مرات.
- متأهل وله 3 أولاد.

المعاون الأول الشهيد **فادي الجاسم**

نعت قيادة الجيش - مديرية التوجيه المعاون الأول الشهيد فادي محمد الجاسم الذي استشهد بتاريخ 14/ 4/ 2025 جراء انفجار جسم مشبوه في أحد المواقع في منطقة وادي العزية - صور.

- من مواليد 1982/2/5 وادي خالد - عكار.
- تطوع في الجيش بصفة جندي متمرن اعتبارًا من 2008/2/26.
- حائز تنويه العماد قائد الجيش وتهنئته عدة مرات.
- متأهل وله ولدان.

الرقيب الأول الشهيد **جودات نورا**

نعت قيادة الجيش - مديرية التوجيه الرقيب الأول الشهيد جودات سليم نورا الذي استشهد بتاريخ 2025/4/20 نتيجة انفجار ذخائر، في أثناء نقلها داخل آلية عسكرية، وذلك في منطقة بريقع – النبطية.

- من مواليد 1991/10/8 بلاط – مرجعيون.
- تطوع في الجيش بصفة جندي متمرن اعتبارًا من 2014/9/13.
- حائز أوسمة مختلفة وتنويه العماد قائد الجيش وتهنئته عدة مرات.
- عازب.

العماد هيكل
يزور دولة ماليزيا

بتاريخ 2025/5/26، زار قائد الجيش العماد رودولف هيكل دولة ماليزيا بدعوة رسمية من نظيره الماليزي General Datuk Hj Mohd Nizam Bin Hj Jaffar. خلال الزيارة، التقى العماد هيكل قائدَ الجيش الماليزي في وزارة الدفاع حيث دوّن في السجل الذهبي كلمة عبّر فيها عن تقديره للدعوة التي تلقاها من نظيره الماليزي، ثم انتقل إلى كلية الأركان حيث أقيم احتفال تكريمي لإعلان ضم اسمه إلى خريجي قاعة المشاهير في الكلية.

في هذا السياق، ألقى رئيس الاحتفال كلمة رحب فيها بالعماد هيكل، وبدوره ألقى قائد الجيش العماد هيكل كلمة أعرب فيها عن شكره العميق لقيادة الجيش الماليزي، وشدّد على أهمية دور الوحدة الماليزية العاملة ضمن قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان – اليونيفيل لتطبيق القرار 1701، مؤكدًا استمرار العمل على تعزيز التعاون بين الجانبين خدمةً للأهداف والمصالح المشتركة. كما شكر السلطات الماليزية على دعمها الدائم للمؤسسة العسكرية. كذلك زار السفارة اللبنانية في ماليزيا، والتقى السفير اللبناني جورج غانم.

SIBLINE
SIBLINE CEMENT
SIBLINE TEK BLOCKS - PRECAST
SIBLINE CONCRETE
SIBLINE
سوا منعمّر وطن
بكرا أحلى
Main Road Sibline, Shouf, Lebanon. T: 00961 27 97 00 97/8 - 00961 3 23 00 23
P.O.Box 14 - 5084, Beirut, Lebanon. www.siblinelb.com

مذكرة تفاهم ثلاثية
لتنسيق الدعم الدولي للجيش

وقّعت وزارة الدفاع الوطني، ومكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان (UNSCOL)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان (UNDP) مذكرة تفاهم ثلاثية تهدف إلى تنسيق الدعم الدولي للجيش اللبناني، وذلك بدعم عدد من الشركاء والدول المانحة، بما في ذلك الاتحاد الأوروبي وألمانيا وفرنسا وإسبانيا والنرويج والدنمارك وهولندا. وقد تمّ توقيع المذكرة خلال مراسم رسمية أُقيمت في مبنى قيادة الجيش في اليرزة.

وقّع مذكرة التفاهم كلّ من وزير الدفاع الوطني اللواء ميشال منسى، والمنسق المقيم للأمم المتحدة ومنسق الشؤون الإنسانية في لبنان، السيّد عمران ريزا، ممثّلًا المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان، السيّدة جينين هينيس بلاسخارت، والممثلة المقيمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان، السيّدة بليرتا أليكو، وذلك بحضور قائد الجيش العماد رودولف هيكل وعددٍ من سفراء الدول والملحقين العسكريين من ضمنهم الولايات المتحدة الأميركية، الاتحاد الأوروبي، اليابان، قطر، إسبانيا، مصر، بلجيكا، النرويج، الأردن، ألمانيا، كندا، الدنمارك، فرنسا، إيطاليا، هولندا، المملكة المتحدة، وأستراليا، إضافةً إلى وفد من الأمم المتحدة.

ويندرج هذا الاتفاق في إطار تعزيز الشراكة المستمرة بين الجيش اللبناني والأمم المتحدة، حيث أكدت الأمم المتحدة دعمها الثابت لمؤسسة الجيش اللبناني في أداء مهامها، ووقوفها إلى جانبها في مساعيها للحفاظ على الاستقرار وتعزيز سيادة الدولة. كما يُجسّد هذا التعاون الثلاثي العلاقة الوثيقة التي تجمع بين الجيش اللبناني والأمم المتحدة وشركاء لبنان الدوليين، ويعكس التزاماً مشتركاً بدعم

الاستقرار في مختلف أنحاء البلاد، انسجامًا مع القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن الدولي.

من جانبه، أكّد الجيش اللبناني التزامه الثابت بمهمته الوطنية في حماية السيادة والحفاظ على الأمن والاستقرار، مشيدًا بالتعاون القائم مع الأمم المتحدة. وأعرب عن تقديره العميق للأمم المتحدة ولثقة المجتمع الدولي الراسخة بالمؤسسة العسكرية، مشددًا على أن هذه المبادرة تعكس روح التعاون البنّاء ضمن إطار متفق عليه، يتماشى مع المعايير الدولية ويؤكد الاحترام الكامل للسيادة اللبنانية.

في كلمة ألقاها بالمناسبة، أعرب وزير الدفاع الوطني عن امتنانه للحضور وللشركاء الدوليين على دعمهم الثابت للمؤسسات اللبنانية، ولا سيّما الجيش اللبناني. واعتبر توقيع مذكرة التفاهم محطّة مهمة تعزّز التعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ومكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان (UNSCOL)، والدول الممثّلة في الحدث.

وأشاد الوزير بالجيش اللبناني وجهوده وصموده المستمر في ظلّ التحديات السياسية والاقتصادية والأمنية، مشدّداً على أهميّة تعزيز الشراكة الاستراتيجية مع الدول المانحة للحفاظ على استقرار لبنان والمساهمة في تعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة.

وقد أكد قائد الجيش العماد رودولف هيكل أن لبنان يقف أمام مجموعة من التحديات، ما خلق ضغوطاً هائلة من النواحي الأمنية والاقتصادية والاجتماعية، وضاعفت حجم المسؤوليات الملقاة على عاتق المؤسسة العسكرية التي تنفذ مهمات أساسية أبرزها العمل على بسط سلطة الدولة على كامل الأراضي اللبنانية، وتطبيق القرارات الدولية في الجنوب وبخاصة القرار 1701 بالتنسيق الوثيق مع اليونيفيل، بالتزامن مع حفظ الأمن ومكافحة الإرهاب في الداخل، إضافة إلى ضبط الحدود الشمالية والشرقية، ومنع التسلل والتهريب.

من جهته، صرح نائب المنسقة الخاصة والمنسق المقيم ومنسق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة في لبنان، السيد عمران ريزا، مؤكدًا: «أنّ الجيش اللبناني يُعد الحجر الأساسي في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 1701 وفي بسط سلطة الدولة. وباختصار، الجيش اللبناني هو المؤتمن على استقرار لبنان».

وأضاف: «إنّ جهودنا الجماعية لدعم الجيش اللبناني أصبحت الآن أكثر أهمية من أي وقتٍ مضى. وستمثل مذكرة التفاهم هذه أداة ضمن جهود أوسع لتمكين الجيش من الحفاظ على زخم مهامه وتلبية التوقعات الهائلة الملقاة على عاتقه، من خلال تعزيز جهود تنسيق المساعدات الدولية المقدمة للجيش اللبناني، لا سيما من خلال تأمين الاحتياجات الأساسية لأفراده، وذلك بما يتوافق مع سياسة الأمم المتحدة الخاصة بالامتثال لمبادئ حقوق الإنسان.»

في هذا السياق، صرّحت الممثلة المقيمة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي في لبنان، السيدة بليرتا أليكو، قائلةً: «يفخر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بشراكته مع وزارة الدفاع ومكتب المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان، وهي شراكة تعكس أولويتنا المشتركة والتزامنا الراسخ بدعم السلام والأمن في لبنان. وتُشكّل مذكّرة التفاهم هذه خطوة أساسية ضمن جهودنا المشتركة لدعم المؤسسات الحكومية وتمكينها من تنفيذ الإصلاحات الضرورية لمعالجة الأزمة غير المسبوقة التي تمر بها البلاد. وفي هذا الإطار، تُعد القُدرات المؤسستية والعملياتية للجيش اللبناني وأفراده عنصراً أساسياً في الحفاظ على الاستقرار الوطني. وسيواصل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي الدعوة إلى تقديم دعم مستدام للمؤسسات الأمنية اللبنانية، إذ إن الاستقرار يشكّل الأساس الذي لا بدّ منه لبناء السلام الدائم، وتحقيق التعافي، ودفع عجلة التنمية الشاملة.»

تاريخ حديث

البلديات في لبنان تاريخها وتطوّرها

د. ألكسندر أبي يونس – باحث وأستاذ محاضر في الجامعة اللبنانية

عُرضت في العام 1973 مسرحية "المحطة" للأخوين عاصي ومنصور الرحباني على مسرح قصر البيكاديلي ببيروت، فاشتهرت أغانيها، ومن بينها أغنية "يا رئيس البلدية" لفيروز ونصري شمس الدين، التي تصف الواقع البلدي الحزين بفكاهةٍ. فبينما تُعلّق الآمال على رئيس البلدية في ما خصّ أمورًا كثيرة، يبدو الأخير عاجزًا عن إيجاد الحلول إلى درجة تجعله يستعين بملوك الجان لحل المسائل المعقدة...

اليوم، تؤدي بعض البلديات دورًا مهمًا في نهضة مناطقها، وترزح بلديات مناطق أخرى تحت وطأة عجز متعدد الأسباب، ويبدو أهلها وكأنهم ما زالوا في زمن "المحطة"، وانتظار قطار التنمية.

دير القمر (أول بلدية في لبنان سنة 1864)

نشأت البلدية في لبنان خلال القرن التاسع عشر، وكانت يوم ذاك عبارة عن هيئة أهلية محلية يتم تعيينها من قبل السلطات. وقد ظهرت بادئ الأمر في عهد السلطان العثماني عبد العزيز (1861-1876) بعد أن جرى اقتباسها عن النموذج الأوروبي. ومنذ العام 1867، بادر الولاة العثمانيّون إلى إنشاء مجالس بلدية اعتمدت التنظيمات المطبّقة في العاصمة العثمانية وذلك بعد إنشاء بلدية اسطنبول وإصدار الأنظمة الخاصة بها سنة 1857.

تطوّرت هذه المجالس مع «نظام إدارة الولايات العمومية» سنة 1871 الذي خصّ تنظيم المجالس البلدية بفصلٍ كامل، ونصّ على إنشاء البلديات في مراكز الولايات والألوية والأقضية، وبناءً عليه تأسست البلديات في هذه المراكز، وعرفت نموًّا بعد صدور قوانين المجالس البلدية سنة 1877 التي جعلت البلدية وحدة إدارية مستقلّة بنظامها وميزانيّتها وصلاحياتها. وقد أتت مجمل التنظيمات البلدية نتيجة السياسة الإصلاحية التي انتهجتها السلطنة العثمانية منذ العام 1839 تجاوبًا مع إرادة التطوير والإصلاح والتحديث. ضمن هذا الإطار التاريخي العام، نشأت البلديات في متصرفية جبل لبنان وتطوّرت حتى أحدثت تغييرات جذرية في العديد من القرى والبلدات التي قامت فيها. وفي الوقت نفسه ظهرت بلديات المدن والمناطق اللبنانية التي اقتطعها النظام الأساسي عن جبل لبنان، لكن التنظيمات والقوانين تباينت بينهما، فخضعت بلديات الجبل للمجلس الإداري اللبناني، وارتبطت بلديات المدن اللبنانية الأخرى بوزارة الداخلية العثمانية.

سنتناول في دراستنا تاريخ البلديات في متصرفية جبل لبنان (1861-1918) وفي المناطق اللبنانية الأخرى التي كانت تابعة للولايات العثمانية، وكيف تطوّرت تلك البلديات وقوانينها خلال عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943)، ومن ثم بين العامين 1943 و1990 بخاصةٍ خلال عهد الرئيس فؤاد شهاب، لنستعرض من ثمّ عدد البلديات وتطوّرها منذ العام 1998 وحتى اليوم.

البلديات الأولى في متصرفية جبل لبنان (1864 - 1900)

نشأ نظام متصرفية جبل لبنان باتفاقٍ دولي وإقرار عثماني في 9 حزيران 1861، وبعد إدخال بعض التعديلات عليه صدر النظام الأساسي في حلّته النهائية في 6 أيلول 1864. فصل هذا النظام جبل لبنان (3727 كلم^2) عن بيروت وصيدا وصور ومرجعيون وطرابلس وعكار والبقاع وبعلبك وحاصبيا وراشيا التي تبعت نظام الولايات العثمانية واعتمدت قوانين الدولة العليّة. وانقسم جبل لبنان تبعًا لهذه الصيغة الجديدة إلى سبعة أقضية هي: الكورة، البترون، كسروان، المتن، الشوف، جزين، وزحلة، ومديرية دير القمر. استمر تطبيق النظام الجديد حتى العام 1915، تاريخ السيطرة العثمانية المباشرة على جبل لبنان غداة الحرب العالمية الأولى.

ولما كان لبنان منقسمًا بين متصرفية جبل لبنان والمقاطعات اللبنانية، التي تغيّرت تبعيّتها لأكثر من ولاية (دمشق وعكا وطرابلس وصيدا وبيروت)، فإنّ الوضع الإداري فيهما كان متبايناً بخاصةٍ وأنّ بروتوكول 1861 وتعديلاته لم يلحظ أي ذكر للبلديات، خوفًا على ما يبدو من أن يؤدّي استقلالها إلى إضعاف سلطة المتصرّف. لكنّ المتصرّف الأول داود باشا اتّخذ سلسلة إجراءات إدارية وتنظيمية لردم الهوّة التي خلّفتها أحداث 1860. ولما رأى ما حلّ من خراب ودمار بدير القمر «عاصمة الجبل» آنذاك، خصّها في سنة 1864 من دون سواها «بقومسيون Commission» بلدي للاهتمام بها والسهر على نظافتها وترتيبها، فكان أول قومسيون من نوعه في جبل لبنان، مكوّناً من 7 أشخاص معتبرين في البلدة. وكان للمجلس كاتب، يجتمع كل يوم جمعة برئاسة مأمور دير القمر، ويستثمر بعض الأموال ويوظّفها بالفائدة من أجل تغطية المصاريف. هذا في المتصرفية، أمّا في المقاطعات اللبنانية الأخرى فقد تأخّر إنشاء البلديات إلى حين صدور القانون التنظيمي في العام 1867 الذي نظّم إنشاء البلديات في السلطنة العثمانية، وفي العام نفسه تأسّست بلدية بيروت. وقد تلازم ظهور البلديات مع ظهور مشايخ الصلح (المخاتير زعماء القرى المنتخبين).

من الحسبة إلى البلدية: أوجدت حكومة المتصرفية «مصلحة الحسبة» أي الموارد المالية، وعملت على استيفاء رسومها من البلدات التالية: زحلة، جونيه، طبرجا، جبيل والبترون. وكانت غالبية هذه الرسوم تدخل في صندوق المتصرفية، في حين يُصرف

مبنى بلدية جونيه

مبنى بلدية زحلة

مبنى بلدية جزين

القسم الآخر لإصلاح البلدات المذكورة. غير أنّ نجاح التجربة البلدية في دير القمر شجّع حكومة المتصرفية على إلغاء نظام الحسبة، والعمل على إحلال المجالس البلدية محلّها. فعندما تسلّم رستم باشا (1873-1883) سدّة الحكم في جبل لبنان، طالبه الأهالي بتكرار تجربة دير القمر الرائدة. ولمّا كان رستم يهوى الأناقة والنظافة والجمال، وينفر من منظر الأوساخ في الطرق المعوجّة والأزقة القذرة، تجاوب مع مطلب الأهالي وشجّع على إنشاء المجالس البلدية، فاستصدر من مجلس الإدارة في 24 كانون الأول 1878 قرارًا ينص على تشكيل مجالس بلدية من الأشخاص المشهورين بالاستقامة، وحب الاهتمام بالخير العام، ومبتعدين عن المصالح الشخصية، وذلك في كل من زحلة وجونيه وجبيل والبترون وطبرجا والعقيبه. وقد أصدر المجلس الإداري مبادئ تنظيم عمل البلديات المستحدثة التي نصّت على ترؤّس مدير الناحية القومسيون البلدي، والدعوة إلى الاجتماعات لتنفيذ الإصلاحات، على أن يرفع بيانًا تفصيليًا في نهاية كل عام يتضمّن أعمال المجلس وحساباته، باستثناء المشاريع التي يمنح رخصها المتصرف.

أول محاولة تشريعية تنظيمية للبلديات: مع اتّساع نطاق العمل البلدي، لم تعد هذه المبادئ تفي بالحاجة، فاشترع المجلس الإداري سنة 1879 قانونًا خاصًا من 14 مادة، وكان أوّل محاولة تشريعية تنظيمية للبلديات في جبل لبنان، وقد حدّد صلاحيات البلديات وواجباتها، وشكّل حافزًا نوعيًا للعمل المناطقي.

أصدر رستم باشا قرارات جديدة سنة 1880 نصّت على تأسيس بلديات في بشري وبسكنتا ودوما. ومع هذه الخطوات المتقدّمة أخذ المتصرّفون المتعاقبون على حاكمية جبل لبنان يولّفون القومسيونات البلدية في القرى الأساسية، فبلغ عددها 36 بلدية سنة 1900. لم تطبّق متصرفية جبل لبنان القوانين البلدية العثمانية، وإنما لجأت إلى استصدار قواعد خاصة بها، أسمتها «تعليمات» وليس «قوانين»، حتى لا تُثير مخاوف السلطات العثمانية وشكوكها. بدأت البلديات تعيش مرحلة الاستقلال الذاتي مع بداية السماح لها بانتخاب الرئيس من بين أعضاء القومسيون. بيد أنّ هذا التصرف لم يشمل البلديات كافة بخاصةٍ ما بين 1864 و1902 إذ ظل منصب الرئيس خاضعًا للتعيين في هذه المرحلة. ويُظهر الجدول رقم 1 البلديات التي تأسست بين العامين 1864 و1900.

الجدول رقم 1: البلديات التي تأسست في جبل لبنان بين 1864 و1900

اسم البلدية (البلديات التي تأسّست في السنة ذاتها وضعناها في خانة واحدة)	سنة التأسيس
دير القمر	1864
زحلة، جونيه، جبيل، البترون، طبرجا، العقيبه	1878
بشري، بسكنتا، دوما	1880
عاليه، سوق الغرب، بعقلين، برمانا، روميه، جزين، غزير، أميون، معلقة الدامور، عين زحلتا، عين داره، بحمدون، برجا، شحيم، جون، الشوير، حمانا، بيت شباب، بعبدا، (شياح-حريك)، صليما، راس المتن، كوسبا، إهدن	1889
عمشيت	1890
عيناب	1900

الفلمنكي

الروشة - أنطلياس

دبي - الدوحة - الرياض

TRADITIONAL LEBANESE CAFÉ /ALFALAMANKI @ALFALAMANKI

عهد مظفّر باشا (1902-1907): تطوّر البلديات

وصل مظفّر باشا إلى بيروت في 14 تشرين الأول 1902، وإثر انتقاله إلى بعبدا طرح برنامجًا إصلاحيًا مهمًّا طال جوانب الإدارة كلّها. فأعاد النظر في الحدود الجغرافية للمتصرفية، وفي الأوضاع الحكومية وأحوال الجندرمة والقضاء. واعتمد طريقة جديدة لانتخابات مشايخ الصلح وأعضاء المجلس الإداري، وتمّ استحداث 29 بلدية سنة 1906، ليبلغ مجموع البلديات 65 ممثّلة لـ 77 قرية وبلدة. ترافق ذلك مع إصدار المتصرف مظفر باشا تعليمات بلدية جديدة إضافة إلى تلك التي كان معمولاً بها، فبلغ عددها 30 مادة أقرّها مجلس الإدارة سنة 1907 للعمل بموجبها. والبلديات التي تأسّست سنة 1906 هي: مجد المعوش، بتاتر، رشميا، شرتون، الشويفات، عبيه، كفرمتى، فالوغا، العبادية، قرنايل، كفرسلوان، بكفيا، (ساقية المسك وبحرصاف)، المحيدثة، قرنة الحمرا، (أنطلياس والنقاش والضبيه وجل الديب)، كفرعقاب، الحدث، بكاسين، قرطبا، كفرحزير، شكا، بشمزّين، أنفه، بطرام، كفرعقا، كفرحاتا، الهرمل، وكفرذبيان.

مبنى بلدية قرطبا

بين 1908 و1918: بداية الانتخاب

لم يُطبّق قانون البلديات الذي تمّ إعداده في عهد مظفّر باشا، وبقيت طريقة تشكيل المجالس البلدية عرضة للتجاذبات المحليّة الضيّقة والنزاعات السياسية. ومع هذا فقد تطوّر العمل البلدي في عهدي يوسف باشا (1907-1912) وأوهانس باشا (1913-1915). ومع إعادة العمل بالدستور العثماني في 23 تموز 1908، بدأ اللبنانيون في جبل لبنان يطالبون بالحرية، فأصدر المجلس الإداري في 30 أيلول 1908 قرارًا دعا فيه إلى انتخاب أعضاء البلديات بالتصويت العام. وهكذا أضحى المبدأ الانتخابي مظهرًا من المظاهر الجديدة التي غمرت البلاد. أما آلية الاقتراع فكانت تجري على قاعدة حضور الناخب، فإذا كان أميًّا أملى على رئيس القلم أسماء مختاريه، فتُكتب على ورقة وتُلقى في الصندوق. وإذا كان الناخب غير أمّي يعطيه رئيس القلم ورقة يكتب عليها الأسماء ويرميها بالصندوق.

اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى سنة 1914، فاستغلّت السلطنة العثمانية الظروف المستجدة لاحتلال جبل لبنان بقيادة وزير البحرية جمال باشا الذي قدم إلى دمشق مستدعيًا أوهانس باشا لمقابلته، فاستقال هذا الأخير وغادر لبنان، وربط جمال باشا متصرفية جبل لبنان بوزارة الداخلية العثمانية، وعمل على تعيين علي منيف بك متصرفًا على «لواء جبل لبنان». وبهذا التعيين الذي انفردت به الدولة العليّة انتهت امتيازات الجبل التي دامت أربعًا وخمسين سنة. فهمّش الحكم الجديد دور المجلس الإداري، وأبقى البلديات قائمة تعمل في ظل الحكم العثماني المباشر. فتمّ عزل الأميّين، وعاد العمل بمبدأ تعيين رؤساء البلديات، وتخصيص معاش شهري للرئيس، وتكثيف الاجتماعات، كما تمّ إقرار مبدأ «تعميم البلديات» الذي اتّخذه مجلس الإدارة في 17 آذار 1916، ومآله تعميم البلديات في قائمقاميات الجبل، لكن هذا القرار كان صعب التحقيق بخاصةٍ في ظل المجاعة التي أصابت جبل لبنان. وطالب العثمانيون بانتخاب ممثلين عن جبل لبنان في «مجلس المبعوثان»، وانتخاب أعضاء المجلس العمومي في «لواء لبنان»، وكلّفوا مفتّشين على البلديات، وطبّقوا القانون البلدي العثماني بخاصةٍ على البلديات التي حلّ موعد تجديدها. وقد بلغ عدد البلديات المستحدثة في السنوات العشرة الأخيرة من العهد العثماني 19 بلدية كما يظهر في الجدول رقم 2.

الجدول رقم 2: البلديات التي استحدثت في السنوات العشرة الأخيرة من العهد العثماني

اسم البلدية (البلديات التي تأسّست في السنة ذاتها وضعناها في خانة واحدة)	سنة التأسيس
بيت الدين	1908
حارة صخر - ساحل علما - الشبانية - شملان - صربا - غادير	1909
ذوق مكايل	1912
(بيت مري وعين سعاده) - حدث الجبة - عين صوفر (صوفر)	1913
كفرشيما - كفرحونا	1914
البربارة - غرزوز وملحقاتها	1917
العاقورة - جديدة غزير - شمسطار - المعاصر (بيت الدين)	1918

مبنى بلدية بيروت سنة 1930

مبنى بلدية طرابلس

البلديات في المدن والبلدات اللبنانية التي كانت تابعة للولايات العثمانية

انتهى العهد العثماني في لبنان سنة 1918، ولما رأى والي بيروت اسماعيل حقّي انسحاب الجيش العثماني، استدعى رئيس البلدية عمر الداعوق، وأبلغه تنحّيه عن الحكم وسلّمه أوراق المدينة ومقاليد السلطة فيها. وفي صيدا وصور وطرابلس والنبطية وبعلبك والمناطق كافة، تولّى رؤساء البلديات زمام الحكومة لفترة انتقالية. في بعبدا، سلّم الحاكم العثماني ممتاز بك حكومة الجبل إلى رئيس بلدية بعبدا حبيب فيّاض. وفي جونيه أدار رئيس بلديّتها نجيب أبي زيد الأعمال. وعلى هذا القياس، سارت بعض المؤسسات البلدية التي ملأت الفراغ الذي خلّفه العثمانيون عند نهاية الحرب العالمية الأولى. وكان العثمانيون قد أسّسوا 13 بلدية في مدن وقرى كانت تابعة للولايات العثمانية ضُمّت إلى دولة لبنان الكبير سنة 1920، وهي تظهر في الجدول رقم 3.

الجدول رقم 3: بلديات الولايات التي ضُمت إلى لبنان الكبير

اسم البلدية (البلديات التي تأسّست في السنة ذاتها وضعناها في خانة واحدة)	سنة التأسيس
بيروت	1867
صيدا	1875
طرابلس	1877
صور - النبطية التحتا - الميناء (طرابلس)	1880
بعلبك	1898
حاصبيا - راشيا	1900
الزواريب (عكار)	1908
جويا (صور)	1914
حلبا (عكار)	1915
بنت جبيل	1918

الجهاز الإداري البلدي وصلاحياته خلال عهد المتصرفية

بلغ عدد البلديات في متصرفية جبل لبنان خلال العهد العثماني (1864-1918) 84 بلدية. وقد وزّعت التعليمات البلدية المهمات الأساسية بين المجلس البلدي والموظّفين الإداريين. انقسم المجلس البلدي إلى قسمين: السلطة التنفيذية والسلطة التقريرية. تولّى السلطة التنفيذية رئيس البلدية الذي غطّى في كثير من الأحيان أوجه النشاط البلدي وحجب دور الأعضاء. كما رأس أيضًا السلطة التقريرية، وكوّن مع المجلس وحدة متكاملة تسمّى القومسيون البلدي. لم تحدّد تعليمات 1879 عدد أعضاء هذا القومسيون، بينما جعلت تعليمات مظفر باشا هذا العدد بين 6 و12 عضوًا، وحفظت حق الانتخاب لكل مكلّف في المحل الذي يقيم فيه. ومن شروط العضوية أن يكون الأعضاء من الوجهاء بين الأهالي ومن أصحاب الأملاك في المحل الذي ينتخبون فيه، ومن التبعة العليّة، ومن أصحاب النفوذ والثقافة. بالإضافة إلى ما تقدّم كان المجتمع يراعي بعض القواعد غير المكتوبة التي تبلورت بفعل الممارسة، وأضحت مع الوقت أقوى من النصوص، ومنها مراعاة الطائفية والتمثيل العائلي. وقد حُدِّدت صلاحيات الجهاز الإداري خلال تلك المرحلة على الشكل الآتي:

صلاحيات المجلس البلدي: يقوم المجلس البلدي فور تشكيله باستئجار مركز دائم له، وشراء صندوق حديدي ذي ثلاثة أقفال «ليكون بيد كل من رئيس القومسيون وأمين الصندوق والكاتب مفتاح»، وذلك للمحافظة على أموال البلدية وأوراقها الرسمية. وكان على المجلس أيضًا تجهيز مركزه الجديد بطاولةٍ كبيرة وعدد من الكراسي ودفتر لتسجيل الوارد والخارج ودفاتر إيصالات. وقد حدّدت التعليمات صلاحيات المجالس، وأناطت بها مهمّات إدارية وصحيّة ووقائية وإنمائية وتنفيذية.

سلطة الرقابة: كانت حكومة المتصرفية تقوم بالرقابة الدوريّة على البلديات بواسطة المجلس الإداري اللبناني أو بواسطة القائمقام.

إقالة الأعضاء: كانت عملية فصل الأعضاء وإقالتهم تصدر أحياناً عن مجلس الإدارة، وأحياناً أخرى بموجب أمر متصرفي بسبب إقدام العضو على التشويش في أكثر جلسات القومسيون، أو لتخلّفه عن الحضور، أو لتهاونه في تنفيذ التعليمات.

حلّ المجالس البلدية: أقدم مجلس الإدارة على حلّ المجالس البلدية مرارًا، وذلك لأسبابٍ عديدة منها مخالفة التعليمات الصادرة إليه، أو إهمال الواجبات، أو إلحاق الضرر بالمصلحة العامة، أو فقدان النصاب القانوني، أو أميّة الأعضاء.

رفض نتيجة الانتخاب أو إقرارها: كان مجلس الإدارة يرفض نتيجة الانتخاب ويلغيها في حال كان الانتخاب غير نظامي، أو حين يتعادل

منتخبون لبلدة واحدة في عدد الأصوات، أو حين يكون عدد المنتخبين نصف عدد الأشخاص الموجودين في البلدة. وإذا خلت الدورة الانتخابية من الشوائب والعوائق، صدّق المجلس الإداري عليها وطلب مباشرة الأشغال. وكان المجلس الإداري يحرص على مراعاة التوزيع الطائفي والعائلي والتطور الديموغرافي. لكن الإجراءات التي اتخذت بهدف التطوير والتحديث لم تحل دون استمرار هيمنة المجلس الإداري على البلديات، واستمرار التعيين الاستنسابي عند الضرورة.

دمج البلديات: كان للمجلس الإداري أن يرتئي الجمع أو الفصل بين القرى، وذلك وفق التوازن المادي بين الإيرادات والنفقات. وفي هذا السياق تمّ سنة 1879 ضم عمشيت وجبيل في بلدية واحدة، لكن سنة 1890 تمّ فصل البلدتين، وجرى تخصيص كل منهما بقومسيون مستقل عن الآخر.

الموظفون: اعتُبر الموظفون العنصر الأساسي في الأعمال التنظيمية والتنفيذية والإدارية والمالية، لكنهم لم يتحلّوا بقدر وافٍ من الكفاية والمعرفة، ولم يحسنوا تدبير شؤون الناس. وكانت البلديات تفتقر إلى أجهزة فنيّة فاعلة، الأمر الذي أرخى بثقله المادي على موازناتها وحمّلها عبئًا ماليًا أعاق سير العمل وكبّله. فاضطرّت معظم البلديات إلى حصر الوظائف بأعضاء المجلس البلدي. أما أهم الوظائف، فكانت: أمين الصندوق، وكاتب القومسيون، والطبيب، ومفتش البلدية، والدلّال، والبوليس، والحرّاس، ومأمور الأشغال والناطور، وعمّال التنظيفات.

بلديات لبنان الكبير خلال عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943)

أراد الفرنسيون تأسيس إدارات في لبنان تشبه النموذج السائد في الغرب، فأوكلوا إلى دائرة التفتيش الإداري مراقبة البلديات، والتدقيق في موازناتها، والعمل على تحسينها ومساعدتها في إنشاء الحدائق والأسواق. وقد بدأت مسألة تطييف البلديات تتضح في العام 1928 مع القرار 1208، الذي نصّ في المادة 19 منه على أنّ عدد ممثّلي كل طائفة يرتبط بنسبة عدد ناخبيها من مجموع المسجّلين في منطقة معيّنة. غير أنّ سلطات الانتداب حاولت منع هيمنة عائلة بكاملها على السلطة البلدية، لكنها ساهمت في المقابل في تعزيز المواقع الاقتصادية والاجتماعية لعناصر عائلية نافذة، ما وفّر لهذه العناصر ارتقاءً سلطويًا، هو في الواقع ارتقاء اجتماعي– سياسي للعائلة كلها. وفي الانتخابات البلدية التي أجريت في العام 1934، حاز معظم مقاعدها أفراد من عائلات معروفة وكان التنافس شديدًا بينها، نظرًا لأهمية البلدية بالنسبة إلى المواطنين.

أُجبرت البلديات في عهد الانتداب على إرسال قراراتها إلى القائمقام، فالمحافظ، فالحاكم الإداري، لأنّها ارتبطت بالسلطة المركزية، الأمر الذي جعل دورها ضعيفًا، وصلاحياتها مقتصرة على التقرير بشكلٍ منفرد في المسائل الإدارية، وشراء العقارات التي لا تزيد قيمتها عن عُشر الدخل البلدي، والقيام بإصلاحاتٍ ومشاريع صغيرة. في المقابل كان يحق للمحافظ أن يلغي القرارات المتخذة خلال 15 يومًا من دون الرجوع إلى البلدية.

تأسست خلال عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943) 58 بلدية كما يُبيّن الجدول رقم 4.

الجدول رقم 4: البلديات التي تأسست خلال عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943)

اسم البلدية (البلديات التي تأسّست في السنة ذاتها وضعناها في خانة واحدة)	سنة التأسيس
صغبين، جديدة مرجعيون، الباروك	1920
بينو، فرن الشباك	1921
جب جنين، راس بعلبك، جباع (النبطية)	1922
ضهر الصوان	1924
رياق، كفور (كسروان)، بشمزّين	1925
المنية، بحمدون المحطة	1926
بدنايل (بعلبك)، شويت، صليما (بعبدا)، درعون (حريصا)، دلبتا، غوسطا، جل الديب، بقاعكفرا، قيتولة، روم (جزين)، تنورين	1927
عرسال، وادي شحرور، قرنايل، عشقوت، عجلتون، قليعات، بتغرين، الخنشارة، الخيام (مرجعيون)	1928
أبلح، برج البراجنة، راشيا الفخار، دير الأحمر	1930
(جديدة المتن، البوشرية - السد)، القرعون	1933
عاريا، الدامور، المختارة، ريفون، المروج	1934
غينه، ميروبا، المتين، جديتا	1935
شبعا	1936
(قرنة شهوان وعين عار)، دوّار المتن، بسوس	1937
كفرصغاب، سن الفيل	1938
عنجر، بعبدات	1941
مزيارة	1943

سراي بعبدا سنة 1910

البلديات بين مطلع الاستقلال وبداية تسعينيات القرن العشرين

بعد الاستقلال، نظّمت انتخابات بلدية في العام 1952 وتمّ تعيين ثلاث نساء في المجلس البلدي لبيروت. وفي العام 1953 حصلت النساء على حقّهن بالتصويت والترشّح للانتخابات. وبتاريخ 1954/12/29 صدر المرسوم الاشتراعي رقم 11 المتعلّق بالقانون الجديد للبلديات، لكن لم يتم إجراء انتخابات على أساسه إذ صدر في عهد الرئيس فؤاد شهاب قانون جديد للبلديات تحت الرقم 63 سنة 1963. منح هذا القانون صلاحيات أوسع للبلديات ودوراً أكثر فاعليةً فأصبحت تتمتّع بالاستقلال المالي والإداري. وبات بإمكانها تخطيط البلدة وإنشاء الشوارع والساحات العامة، والاهتمام بالشؤون الصحية والنظافة العامة، والقيام بمشاريع المياه والإنارة، وتنظيم وسائل النقل، وإدارة الأموال البلدية والإشراف عليها، ووضع موازنة سنوية، بالإضافة إلى الحصول على مساعدة في المشاريع التي تتعلّق بالمدارس الرسمية والمهنية، والمستشفيات، والمتاحف والمكتبات، ودور السينما والأسواق العمومية. شكّلت الانتخابات البلدية سنة 1963 ركيزة أساسية وقاعدة شعبية للانخراط في العمل السياسي ومؤسسات الدولة، وباتت تؤكّد على النفوذ الشعبي للزعامات السياسية الساعية للوصول إلى النيابة أو الوزارة، وهذا ما عزّز نفوذ العائلات نفسها، مما أدّى إلى تأسيس عدد كبير من البلديات خلال سنتي 1963 و1964.

في العام 1970، لم يتمّ إجراء الانتخابات البلدية بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في لبنان، وفي العام 1975 اندلعت الحرب، فتمّ تعليق الانتخابات البلدية لمدّة 35 سنة. ومع الوقت، بدأت البلديات تفقد نصابها بسبب وفاة أعضائها أو غيابهم، فأخذت الحكومة صلاحيات التعيين، وصارت تعيّن لجاناً قائمة بالأعمال البلدية. أما في القرى التي لم تكن فيها بلديات، فكان هناك ما يسمى بمصلحة البلديات والشؤون القروية، وهي كانت معنية بتسيير شؤونها.

خلال فترة الأحداث (في 1977/6/30)، صدر قانون بلدي جديد بموجب المرسوم الاشتراعي رقم 118 الذي وسّع صلاحيات البلديات ونصّ على انتخاب الرئيس ونائب الرئيس والأعضاء من الشعب. ولم يكن مسموحاً للإدارة المركزية، الممثلة بالقائمقام والمحافظ ووزير الداخلية، التدخل في إدارتها، إنما كانت مهماتها تقتصر على المراقبة. وسمح هذا القانون للبلدية بأن تضع نظاماً لموظفيها وملاكًا لهم، وأن تنشئ الوحدات الإدارية والمالية والفنية، والشرطة والحرس والإطفاء والإسعاف. وفي ما يأتي أبرز ما يتعلّق بتنظيم البلدية وصلاحياتها:

السلطات البلدية: يتألف جهاز البلدية من سلطة تقريرية وأخرى تنفيذية. تتمثل السلطة التقريرية بالمجلس البلدي، ومدة ولايته ست سنوات. يمكن حلّه بمرسوم مُعلَّل من مجلس الوزراء إذا ارتكب مخالفات مهمة أدّت إلى إلحاق الضرر بمصالح البلدية. ويُعتبر المجلس البلدي منحلًّا حكمًا إذا فقد نصف أعضائه أو حكم بإبطال انتخابه، ويتولّى القائمقام أو المحافظ، أعمال المجلس البلدي حتى انتخاب المجلس الجديد بقرار من وزير الداخلية. أما السلطة التنفيذية فيتولاّها رئيس المجلس البلدي، وفي بلدية بيروت يتولاّها المحافظ. ويحقّ لرئيس البلدية ولنائبه أن يتقاضيا راتبًا ماليًا.

صلاحيات البلدية: تقوم البلدية بوظائف عديدة أهمّها: التمدّن، البناء، الخدمات والصحة العامّة، الأمن، تنظيم الطرقات وتخطيطها وتوسيعها وتنظيفها وتدوير النفايات، إنشاء الحدائق والساحات العامة، وضع التصاميم العائدة للبلدة والمخطط التوجيهي العام (بالتعاون مع المديرية العامة للتنظيم المدني)، إنشاء الأسواق، والمنتزهات، وأماكن السباق، والملاعب، والحمامات، والمتاحف، والمستشفيات، والمستوصفات، والملاجئ، والمكتبات، والمساكن الشعبية، والمغاسل، وصيانة الصرف الصحّي. ومن وظائفها أيضًا المساهمة في نفقات المدارس الرسمية والمشاريع ذات المنفعة العامة، وإسقاط الملك البلدي العام إلى ملك بلدي خاص، وتنظيم النقل، وإسعاف المعوزين والمعاقين ومساعدة النوادي والجمعيات، وإعانة ضحايا النكبات ودعم النشاطات الصحية والاجتماعية والرياضية والثقافية، والتربوية، وسير العمل في المدارس الرسمية والخاصة والمرافق العامة.

الرقابة على البلديات: تخضع البلديات لرقابة مجلس الخدمة المدنية وديوان المحاسبة.

مالية البلديات: تتكوّن مالية البلديات من الرسوم التي تستوفيها البلدية مباشرة من المكلّفين، ومن الرسوم التي تستوفيها الدولة لحساب جميع البلديات، ومن المساعدات، والقروض، والغرامات، وحاصلات أملاك البلدية.

الملاحقات التأديبية والجزائية: جميع أعضاء المجلس البلدي يخضعون للعقوبات التأديبية إذا أخلّوا بالواجبات التي تفرضها عليهم الأنظمة والقوانين. وإذا صدر قرار ظنّي أو حكم بدائي بحق رئيس البلدية أو أحد الأعضاء، جاز كفّ يده بقرار من المحافظ. وإذا صدر بحق أحد هؤلاء حكم مبرم بجناية أو بجنحة شائنة، يُعتبر مُقالاً حكمًا وتعلن الإقالة بقرار من المحافظ.

مبنى بلدية صور

البلديات اليوم: أسئلة كثيرة

انتهت الحرب اللبنانية في العام 1990، وفي العام 1997 أُجريت تعديلات على القانون 1977/118 بموجب المرسوم الاشتراعي رقم 665. هذه التعديلات قال عنها رئيس مجلس النواب السابق حسين الحسيني إنها: «حوّلت سلطة الرقابة إلى وصاية، ولم يعد انتخاب رئيس البلدية يتم مباشرة من الهيئات الناخبة، وأجازوا لأنفسهم، من دون قوانين، إنشاء صندوق بلدي ينفق أمواله من دون علم البلديات ولا موافقتها، فضَعُفَ دور البلديات التنموي».

بموجب المادة 24 من القانون رقم 97/665 بات المجلس البلدي، يتألّف من أعضاء يُحدّد عددهم كما يلي:

أ- 9 أعضاء للبلدية التي يقل عدد أهاليها المسجلين عن 2000 شخصٍ.

ب- 12 عضوًا للبلدية التي يراوح عدد أهاليها المسجلين بين 2001 و4000 شخصٍ.

ج- 15 عضوًا للبلدية التي يراوح عدد أهاليها المسجلين بين 4001 و12000 شخصٍ.

د- 18 عضوًا للبلدية التي يراوح عدد أهاليها المسجلين بين 12001 و24000 شخصٍ.

هـ- 21 عضوًا للبلدية التي يزيد عدد أهاليها المسجلين عن 24000 شخصٍ.

و- 24 عضوًا لبلديتي بيروت وطرابلس.

يبلغ عدد البلدات والمدن في لبنان اليوم 1634، لكن لا يوجد بلديات سوى في 1065 منها فقط لأنّ ذلك مرتبط بعدد الأهالي المسجّلين في البلدة، وبإلزامية ورود اسم البلدة والمدينة في الجدول رقم(1) الملحق بالمرسوم الاشتراعي رقم 11 تاريخ 1954/12/29. وقد تطوّر عدد البلديات في لبنان منذ العام 1864 وحتى العام 2025 على الشكل الذي يبيّنه الجدول رقم 5.

الجدول رقم 5: تطور عدد البلديات

السنة	العدد
(1864-1918)	97
(1919-1943)	155
1963	339
1966	607
1998	700
2004	904
2010	964
2013	1003
2016	1029
2025	1065

أما الدورات الانتخابية التي أُجريت فكانت على التوالي:
1934 - 1952 - 1963 - 1998 - 2004 - 2010 - 2016 - 2025.

تعاني مختلف البلديات اليوم عجزًا ماليًا، كما أنّ بعضها يعاني الشلل الإداري والانقسام الحاد بين أعضائها، وهو أمرٌ يعطل آليات العمل، كما أنّ التدخلات ببعض البلديات عطّلت عملها. في المقابل، ينشط بكثافة التعاون بين بعض المجالس البلدية والمنظمات الدولية والمانحة، وذلك كتعويضٍ عن عدم وجود قدرة لدى الدولة على تأمين تمويل كافٍ لمشاريع عديدة تحتاج إليها البلدات والمدن. مثلًا، بلغت مؤخّرًا عائدات الصندوق البلدي المستقل المخصصة للتوزيع نحو 61 مليار ليرة لبلدية بيروت، في حين نالت بلدية الشقدوف في عكار مبلغ 14 مليون ليرة فقط، وهذه المبالغ تطرح السؤال حول قدرة البلديات على القيام بالمهمات المناطة لها وبالتالي الجدوى من وجود بلديات صغيرة. كما أنّ قانون البلديات يحتاج إلى تعديل وتطوير ليتماشى مع الحداثة، مثلًا لماذا لا ينتخب المكلّف أعضاء البلدية في المنطقة التي يسكنها ويملك فيها عقارًا حيث يدفع الرسوم على القيمة التأجيرية وصيانة المجارير والأرصفة، وهذا ما يحصل في الدول المتقدمة التي تسعى إلى إشراك سكان المدينة في تطويرها؟ ولماذا لا يتم تفعيل أجهزة الرقابة لمنع استغلال الصلاحيات البلدية لمنافع شخصية أو فئوية؟ ولماذا لا يتم اعتماد النسبية كما في الانتخابات النيابية ما يضمن تمثيل كل لائحة مرشّحة إلى المجلس البلدي وفق عدد الأصوات التي تحصل عليها؟ هذا غيض من فيض أسئلة تُطرح في سياق الحديث عن أهمية دور البلديات كسلطات محلية، وضرورة تفعيله خصوصًا في بلد يعاني ما يعانيه من أزمات.

أخيرًا، هل يكون ما شهدناه من اندفاع الشباب للترشح للانتخابات البلدية مدخلًا للسير نحو آفاق جديدة من التطور والحداثة، أم أننا ما زلنا أسرى معايير سادت وحكمت اختيار المجالس البلدية، بدءًا من الوجاهة والنفوذ وانتهاءً بغيرها من المعايير، ما يُبقي الدور الفعلي للبلديات واحدًا من الآمال المعلّقة كما في مسرحية «المحطة»؟

المراجع

- عبدالله الملّاح: البلديات في متصرفية جبل لبنان 1861-1918، د.م.، 1998.
- المديرية العامة للإدارات والمجالس المحلية في وزارة الداخلية اللبنانية.
- Agnès Favier: Municipalités et pouvoirs locaux au Liban, les cahiers du Cermoc, no24, Beyrouth, 2001.

SC sleepcomfort

RESHAPING YOUR SLEEP
SINCE 1948

ESCAPE TO THE **COMFORT** YOU DESERVE!

www.sleepcomfort.com 01 444 444 @sleepcomfortlb

Karantina - Centro Mall - Fiyadieh - Jounieh - Chehim - Zahleh - Tripoli - Hamra - Zouk - Jbeil - Tyre

الجيش يفتح أبواب التحدي والفرح في قلب العاصمة

المعاون كرستينا عباس

أضواءٌ أنارت سماء العاصمة، حركةٌ غير اعتيادية ملأت الطرقات، وأجواء الحماسة والفرح حلّت في الأرجاء... خمسة أيامٍ من الإثارة والدهشة، جعلت من "فوروم دو بيروت" وجهةً لهواة الرياضة ومحترفيها، وقد أتوا من جميع المناطق اللبنانية للمشاركة في مهرجان بيروت الرياضي، الكرنفال النابض بالحياة، في تجربة استثنائية اختصرت الشعار بصدق: "كل الرياضة عنا".

انطلق «مهرجان بيروت الرياضي» في نسخته الثالثة وسط أجواء من الحماسة والمرح، جاذبًا الكبار والصغار، وجامعًا عددًا كبيرًا من عشّاق الرياضة ضمن مساحة 30 ألف متر مربع. وقد كان زوّار المهرجان على موعدٍ مع نجوم عالميين في رياضات مختلفة،

”شارك الجيش في مهرجان بيروت الرياضي للسنة الثانية على التوالي من خلال مروحة من المشاغل الرياضية والعسكرية لفتت أنظار الزوّار.“

مثل أسطورة كرة القدم البرازيلي روبيرتو كارلوس، والبطلة العالمية في الجودو الأوكرانية داريا بيلوديد، بالإضافة إلى مشاركة لاعبين محترفين في مباريات ومنافسات في أكثر من 24 رياضة جماعية وفردية، مثل كرة السلة، كرة القدم، الرياضات القتالية والرياضات الميكانيكية وغيرها.

جناح يستقطب الجميع

شارك الجيش اللبناني في هذا المهرجان للسنة الثانية على التوالي من خلال مروحة من المشاغل الرياضية والعسكرية التي لفتت أنظار الزوّار من اللحظة الأولى. فقد افتتح فوج مغاوير البحر المهرجان بعرضٍ باهر ومميز حمل بصمة الاحتراف والانضباط، وعبّر عن صورة الجيش المشرقة في أذهان اللبنانيين. ومن هناك، بدأ الزوّار يتوافدون إلى الباحة المخصّصة للجيش، حيث توزعت المشاغل الرياضية والعسكرية، من بينها ثلاثة مشاغل رماية تنوعت بين رماية بالبندقية الهوائية، ورماية بالبندقية M4 باستخدام ذخيرة تدريبية آمنة، ورماية مخفّضة بالهاون. وقد أُقيمت هذه المشاغل، إلى جانب تمرين التوجّه بالبوصلة، في القاعة الداخلية للمبنى.

أما في الباحة الخارجية، فشارك الجيش بأربعة مشاغل، أبرزها الهبوط بالحبل (Fast Rope)، التسلّق على الجدار العمودي (Climbing Wall)، وتحدي اللياقة البدنية للمحترفين الذي تطلّب قوةً ودقّةً عالية.

الجيش يتألق

قائد الجيش العماد رودولف هيكل زار الـ«فوروم دو بيروت» للاطّلاع على أجواء المهرجان وجال في الأجنحة الخاصة بالجيش برفقة قائد المركز العالي للرياضة العسكرية العميد الركن مخائيل موسى ومنظم المهرجان كريم العنداري. وأعرب عن دعمه مشاركة الجيش في تنظيم نشاطات رياضية وعسكرية لما لها من أهمية في التفاعل مع المواطنين، تجلّت من خلال استقطاب الحضور الكبير الذي شهدته مشاغل الجيش ضمن المهرجان.

من جهته، شكر قائد المركز لقيادة الجيش دعمها، مشيدًا بالدور الفعّال الذي أدّته الوحدات العسكرية المشارِكة إلى جانب المركز في المهرجان، من الكلية الحربية، إلى فوج مغاوير البحر، وفوج التدخل السادس والنادي العسكري المركزي. وأكّد أنّ هذه المشاركة المتميزة للسنة الثانية على التوالي لم تكن لتتحقّق لولا دعم القيادة للرياضة والرياضيين.

لا مانع من الانتظار!

الزائرون من كل الأعمار تهافتوا لتجربة الأنشطة العسكرية، فباتت صفوف الانتظار أمام مشاغل الرماية والتسلّق طويلة، لكنّ الحماسة غلبت الانتظار. أحد الزوار قال وهو يترقّب دوره لاستخدام البندقية الهوائية: «سوف أنتظر ولو طال الصف حتى حدود المدخل الرئيسي»... في مكانٍ قريبٍ منه، كانت مجموعة من الشبان والشابات تناقش كيفية تنفيذ تمرين التوجّه بالبوصلة بعدما شرح لهم المدرّب الأسس العامة.

وفي مشهدٍ لافت، قالت إحدى الشابات وهي تستعد لتجربة التسلق: «قررت المجيء بعد أن علمت بمشاركة الجيش في المهرجان الرياضي، وأردت عيش التجربة عن قرب». هذا الأمر قد يلخّص الأثر الحقيقي

لمشاركة الجيش في هذا الحدث: لم يكن مجرّد عرض عسكري، بل تجربة إنسانية تُقرّب المؤسسة العسكرية من المجتمع المدني، وتُشعل الحماسة في قلوب الأجيال الجديدة.

لاقى جناح الجيش اهتمام الأطفال أيضًا، فقد كانوا يتنقلون بعيون لامعة بين المشاغل، وقد هتف أحدهم لوالديه: «في ناس كتير! تعو نشوف شو عم بيصير هون»! وهو مشهد تكرّر كثيرًا في محيط مشاغل الجيش التي لم تهدأ طوال أيام المهرجان.

محبة الناس تعزّز التفاعل

في هذا السياق، نوّه العميد الركن موسى بالتفاعل اللافت من الزوّار مع مشاغل الجيش، لا سيّما تلك التي استُحدِثت هذا العام، مثل الرماية بالهاون باستخدام جهاز الرمي المخفض، ومشغل تدريب اللياقة البدنية، وقال: «لاحظ المنظمون مدى محبة الناس للمؤسسة العسكرية، فكان حضور الجيش في المهرجان بمثابة قيمة مضافة حقيقية. نرى الزوّار يتنقّلون من مشغل إلى آخر بفرح وحماسة، من دون تعب أو ملل، حريصين على تجربة كل نشاط عسكري متاح لهم، خصوصًا وأنّ البعض يخوض هذه التجربة للمرة الأولى.»

وأضاف: «هذا التلاقي بين المجتمع المدني والمؤسسة العسكرية مهم جدًا، بخاصة عندما تكون العلاقة مبنية على الاحترام والثقة والمحبة التي نلمسها بوضوح في كل تفاعل.»

شغف بالتحدي

وفي سياق متّصل، لفت العميد الركن موسى إلى أنّه لمس رغبة غير اعتيادية لدى جيل الشباب في ممارسة الرماية بالأسلحة المختلفة والمشاركة بالألعاب القتالية وألعاب القوى كالكباش، وأشار إلى أنّ هذا الميل لا يعني بالضرورة ميلًا إلى العنف، بل هو شغف بالتحدي والقوة والانضباط. وقال: «من المهم أن نمنح الشباب فرصة تجربة هذه الألعاب ضمن أطر قانونية وآمنة. فالجيش لا يدرّب فقط، بل يوجّه ويحتضن هذه الحماسة بطريقة مسؤولة.»

وفي الختام، شكر قائد المركز العالي للرياضة العسكرية منظّمي المهرجان على التعاون والتنسيق وحسن التنظيم، كما شكر الوحدات العسكرية التي أسهمت في تحقيق الهدف من المشاركة في «مهرجان بيروت الرياضي»، وهو تعريف الزوّار بإمكانات الجيش وقدراته، بالإضافة إلى التفاعل المباشر مع المجتمع المدني.

وإذ أوضح أنّ المركز يشارك في نحو 27 لعبة رياضية، ويُصنّف من الأوائل في معظمها، أكّد قائلًا: «نحن مستمرون في التقدم، لأنّنا نؤمن بأنّ الرياضة هي أيضًا وجه من أوجه خدمة الوطن وازدهاره».

ميرامار

من أرقى الفنادق والمنتجعات في طرابلس

MIRAMAR
HOTEL • RESORT • SPA

- مسابح
- فود كورت
- جيم
- شاليهات للإيجار
- سبا
- صالات للأعراس والمناسبات
- مركز فتنس
- ملاعب فوتبول، باسكت، تنس، وبادل
- هوتيل

Location: Al-Qalamun Old Road, Tripoli - **Instagram**: @miramarresort - **Phone**: 06 400 707 - **Email**: info@miramar-lb.com

الجيش حاضرٌ في معرض الصناعة والأغذية
واللبنانيون يدعمونه بمحبّتهم

المعاون كرستينا عباس

اعتاد اللبنانيون على تخطّي العقبات، والعمل بتعبٍ وجدٍّ للنهوض من تحت رماد الأزمات والتغلّب على المحن والصعوبات. ومن هذا المنطلق، تَجدهم يتهافتون إلى المعارض والمحطات الثقافية والترفيهية بحثاً عن متنفّسٍ يعيد إليهم شيئًا من الحياة، وسعيًا لدعم الإنتاج المحلي والاقتصاد الوطني بطرقٍ شتّى. وتتضاعف فرحتهم حين يعلمون أنّ الجيش اللبناني حاضرٌ في هذه الفعاليات، كشريكٍ فاعل في تعزيز قدرات الوطن بكل جوانبها، الأمنية والاقتصادية والثقافية.

في افتتاح «معرض الصناعة والأغذية» اللبناني، الذي أُقيم في الـ«فوروم دو بيروت» على مدى خمسة أيام، شهد الجناح الخاص بالجيش اللبناني إقبالاً لافتاً من الزوار الذين نوّهوا بالصناعات اليدوية المعروضة، من تصميم وإبداع عناصر اللواء اللوجستي.

محبة المواطنين ودعمهم

وخلال جولة تفقّدية للجناح، أشاد رئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده بالجهود الحثيثة التي بذلها العسكريون لتنظيم هذا الجناح وصناعة منتجات مميزة ذات جودة عالية. وقال: «نحن فخورون بعرض هذه المنتجات التي تثبت أنّ الجيش يبرع أيضًا في مجالات أخرى، تمامًا كما يبرع في المجالات العسكرية

والأمنية». وإذ عبّر عن تقديره لما صنعته أيدي العسكريين، أبدى أمله في أن يتواصل هذا العطاء في تطورٍ مستمر.

كما أثنى اللواء الركن عوده على تفاعل الزائرين مع العسكريين، معتبرًا أنّ هذا التواصل بين المجتمع المدني والجيش هو دعم معنوي أساسي للمؤسسة العسكرية، وقال مؤكدًا: «إنّ محبة الناس وزيارتهم لجناح الجيش تعبّر عن رسالة دعم قوية، خصوصًا وأنهم يرون جانبًا آخر يختلف عن وجه المقاتل الذي اعتادوا رؤيته، لافتًا إلى أنّ الجيش جاهز لتلبية كل ما يحتاجه الوطن والمواطنون».

مسيرة ابتكار وإبداع

جدير بالذكر أنّها ليست المشاركة الأولى للجيش في معرضٍ من هذا النوع، والهدف منها، بحسب ما أوضحه قائد اللواء اللوجستي العميد الركن جوني عقل، هو تأكيد أنّ دور المؤسسة العسكرية لا يقتصر على المهمات العسكرية والأمنية فقط، وإنّما يشمل أيضًا مجالاتٍ عدة من شأنها الإسهام في إنماء الوطن، مشدّدًا على ضرورة تعريف المواطنين بقدرات الجيش الذي يتكيّف مع مختلف الظروف، ويبرع في الابتكار والإبداع.

وأشار العميد الركن عقل إلى أنّ المشاركة في هذا المعرض تُعد محطة أساسية في مسار تنمية خبرات العسكريين وتطوير مهاراتهم، لافتًا إلى أنّهم عملوا بلا كلل حتى بلغوا مستوى عاليًا من الكفاءة. وأكّد أنّ مسيرة العمل والابتكار لا تتوقف، حتى بعد الوصول إلى مستوى احترافي متقدّم، ولهذا يحرص الجيش على المشاركة في أكبر عددٍ ممكن من المعارض التي تصقل مهارات العسكريين وتعزّز قدراتهم.

وفي معرض شرحه لتفاصيل المنتجات المعروضة، أوضح قائد اللواء اللوجستي أنّ هذه الابتكارات تُصنع في المعامل المفتتَحة في اللواء، ومنها معمل لإنتاج مواد التنظيف حاصل على شهادة الـISO للجودة، ومعمل لإنتاج الصابون من مواد طبيعية معطّرة، إلى جانب معمل للشمع بأشكال وألوان متنوعة ورائحة عطرة. وهناك أيضًا مصنعٌ للهدايا والدروع التذكارية والمنتجات الخشبية وغاليري للمفروشات المكتبية والمنزلية، تُصنّع في اللواء باستخدام معدّات وتقنيات حديثة.

وقد ضمّ جناح الجيش نماذج متعددة من هذه المنتجات، كالشمع والمفروشات الخاصة بالسيارات وسجّادات أرضية مصنّعة من إطارات قديمة معاد تدويرها، بالإضافة إلى منتجات خشبية ودروع وأعمال حفر على الخشب والزجاج والمعادن والفخار. وقد لاقت هذه المنتجات إعجاب الزائرين إذ عبّر العديد منهم عن دهشتهم وفخرهم بما رأوه، وهم يتهامسون في ما بينهم: «كل هذا من صنع الجيش؟!»

مصدر فخر

من جهته، أكّد منظّم معرض الصناعة والأغذية، السيد فادي سمعان، أن فكرة تنظيم هذا الحدث قديمة، غير أنّ الظروف حالت دون تنفيذها. وأضاف: «ظلّت الفكرة حاضرة خصوصًا مع تَوق اللبنانيين إلى الصناعة المحلية، وقد تمكّنا منذ ثلاث سنوات من إطلاق

المعرض بدعمٍ من وزارة الصناعة، وحقق نجاحًا لافتًا أظهر أن الصناعة اللبنانية مصدر فخرٍ، كونها ثمرة جهدٍ وتعبٍ ودقّةٍ».

وأشار سمعان إلى أن المعرض يتوسّع عامًا بعد عام، وقد شارك هذه السنة نحو 350 عارضًا من مختلف القطاعات، ما يعكس روح المغامرة وحب الحياة لدى اللبنانيين الذين يجدون دائمًا فسحة للإبداع رغم الظروف الصعبة. وعن مشاركة الجيش قال: «الجيش ليس قيمة مضافة فحسب، بل هو القيمة بحدّ ذاتها، كونه المؤسسة التي تتمتّع بالكفاءة والنزاهة والشفافية. وقد سُررت جدًا عندما علمت، العام الماضي، بأن الجيش يمتلك منتجات صناعية يمكن استثمارها في هذا المعرض».

وفي الختام، أكّد قائد اللواء اللوجستي أنّه بعد انتهاء كل معرض يشارك فيه الجيش، يتبيّن مدى تفاعل الحضور مع العسكريين، سواء كانوا من العارضين أو الزائرين، مشيرًا إلى أنّ محبّتهم تدفعهم إلى الإقبال على جناح الجيش وشراء المنتجات في إطار الدعم المعنوي وكتعبيرٍ عن تقديرهم للمؤسسة العسكرية.

هنا الجنوب... هنا الجيش

حكاية الكرامة على شاشة الوطن

باسكال معوّض بو مارون

”على هذه الأرض التي قدّمت التضحيات، وقف الجيش اللبناني، ليحمي ويبني، ويُسهم في إعادة الحياة...“ بهذه العبارات الصادقة والمعبّرة استهُلّ الوثائقي الذي عرضته شاشة تلفزيون لبنان، مجسّدًا الحضور الوطني الصلب للجيش اللبناني في الجنوب، الدرع الحقيقي للسيادة والكرامة، الذي يقف بثباتٍ فوق كل شبرٍ من أرض الوطن، لا سيما في منطقة جنوب الليطاني، تنفيذًا لخطة ”درع الجنوب“ التي أطلقتها قيادة الجيش.

من قيادة قطاع جنوب الليطاني في ثكنة «بنوا بركات» في صور، انطلقت عدسة الوثائقي لمرافقة وحدات الجيش من قطاعٍ إلى آخر، توثّق انتشارًا ميدانيًا دقيقًا، ومهامَ تُنفَّذ باحترافٍ وجاهزية عالية. أكثر من 7500 عسكري ينتشرون بعزيمةٍ واندفاع، في وجه العدو الإسرائيلي الذي ما زال يحتل بعض النقاط، ويواصل اعتداءاته وخروقاته المتكرّرة لقرار مجلس الأمن 1701.

الوجود العسكري للجيش اللبناني ليس عدديًا فحسب، بل هو نوعي ومتجذّر في الأرض. وحدات من ألوية المشاة وأفواج: التدخل، والمغاوير، والهندسة، والأشغال، تعمل ليلًا ونهارًا، من تلة اللبّونة إلى الخيام لمواجهة الاعتداءات وأي محاولة للمساس بالسيادة. فرق الهندسة تزيل العوائق وتنظّف المنطقة من الألغام والذخائر غير المنفجرة، والوحدات تراقب وتوثّق وتسدّ كل ثغرة يحاول العدو النفاذ منها.

الجيش حاضرٌ بجهوزية تامة، لا يترك شبرًا إلا ويؤمّنه، ولا يتوانى عن خوض أخطر المهمات في سبيل الحفاظ على أرض الوطن.

وبينما يواصل جيش العدو الإسرائيلي انتهاك الحدود اللبنانية عن طريق احتلاله خمس نقاط استراتيجية وإقامة منطقتين عازلتين، يردّ الجيش اللبناني بحزمٍ وثبات، مدعومًا بتنسيق ميداني يومي مع قوات «اليونيفيل» ولجنة مراقبة وقف الأعمال العدائية، وذلك في إطار الالتزام الكامل بتنفيذ القرار 1701 واتفاق وقف إطلاق النار، وبسط سلطة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها.

معركة متعددة الأوجه

جديرٌ بالذكر، أنّ المواجهة لا تقتصر على الجانب الأمني فقط، بل تشمل أيضًا معركةً من نوعٍ آخر مع مخلّفات الموت التي زرعها العدو: ألغام، ذخائر غير منفجرة، قنابل عنقودية مميتة، تُلوّث أكثر

من مليون ونصف متر مربع. ومع ذلك، لا يتراجع الجيش، بل يستمر في عمليات المسح والتنظيف وفق أولويات تبدأ بالمناطق المأهولة، ثم الزراعية، وصولاً إلى البعيدة، حمايةً للمدنيين وضماناً لعودتهم الآمنة.

في هذه المعركة المتعددة الأوجه، لا يغيب البعد الإنساني، إذ تنشط مديرية التعاون العسكري المدني (CIMIC) في تنفيذ مشاريع حيوية تنموية واجتماعية، تشمل تنظيم أيامٍ طبية مجانية، وتوزيع مساعدات، دعمًا للمستشفيات والمدارس، بالتعاون مع البلديات والهيئات المحلية والدولية. إنها مواجهة بالسلاح والإنماء معًا.

ركيزة الصمود

ولأنّ الأرض لا تُصان إلا بالدم، فقد قدّم الجيش اللبناني خلال العدوان وبعده عشرات الشهداء والجرحى، وما زال مستعدًا لبذل المزيد، تحت شعار واحد: «لا عودة إلى الوراء». وفي بلدة مارون الراس، كان المشهد معبّرًا، حين رفع قائد الجيش العماد رودولف هيكل العلم اللبناني، في خطوة رمزية تختصر الروح القتالية والمعنوية للجيش، وتؤكد الإصرار على الدفاع عن الكرامة والسيادة.

هنا الجيش... وهنا الجنوب، حيث لا مكان للخوف، بل للثبات. حضور الجيش في هذه المنطقة، كما يقول أبناء الجنوب، ليس مجرد انتشار عسكري، بل هو عنوان للطمأنينة وركيزة للصمود في وجه كل محتلّ وطامع. إنه روح الوطن التي لا تُهزم.

مبادرة تمهّد لمشروعٍ شامل

وفي ختام الحديث عن هذا العمل التوثيقي، لا يمكن إغفال المبادرة التي أطلقت شرارته. ففي لفتةٍ وطنية تهدف إلى تفعيل دور التلفزيون الوطني الرسمي وتسليط الضوء على رسالته الجامعة، أطلقت المحامية بولين اليمّوني، مستشارة وزير الإعلام بول مرقص، هذا المشروع في مبادرةٍ تحمل بعدًا وطنيًا عميقًا. وقد أوضحت يمّوني رغبتها في أن تكون البداية بمحتوى يدخل القلوب من دون استئذان، ويؤكد أن تلفزيون لبنان باقٍ في قلب الوجدان الوطني، يخدم الشعب ويُعلي راية الدولة.

وبعد التواصل والتنسيق مع مديرية التوجيه في الجيش، تم الاتفاق على إنتاج برنامج وثائقي شامل من عدة حلقات، يسلّط الضوء على مهمات الجيش اللبناني، من الجنوب إلى سائر الأراضي اللبنانية. وكانت البداية كما يليق، من الجنوب... أرض الكرامة والتضحية.

أعدّت الوثائقي الإعلامية ندى صليبا الشويري، وقدّمته إلى جانب الإعلامي بيار البايع، في حلقةٍ تجسّد عودة تلفزيون لبنان إلى الساحة الإعلامية في انطلاقةٍ جديدة. عودةٌ تنبض بصوت الأرض، وصورة الجندي، ورسالة الوطن الذي لا يموت. وهي تقول في هذا السياق: «شعرتُ بأنّ هذا المشروع ليس مجرد عملٍ إعلامي، بل قضية بحد ذاتها؛ صولات وجولات على أرض الجنوب، ميدانيًا، بين عناصر الجيش اللبناني... تابعنا انتشارهم، عشنا لحظات صعبة. لكن رغم كل شيء، طغت على المشهد شجاعة العناصر في مراكزهم: ففي عيونهم رأينا العنفوان، وفي وقفتهم عزّة وصمود، هم مصدر الطمأنينة، والشعور بالأمان، وهم الذين أمّنوا لأهل الجنوب مقومات الصمود، ولولاهم لما عاد كثيرون إلى بيوتهم وقراهم التي دمّرها العدوان.»

وعبّرت صليبا عن فخرها بهذا العمل، بالقول: «فخورةٌ لأنني شاركت فيه، كونه من أبرز محطّات حياتي المهنية، وما شعرت به خلال هذه التجربة هو حجم التضحيات والتحدّيات التي يواجهها الجيش.»

ضباط متخصصون في "إدارة الأزمات وحوادث احتجاز الرهائن"

في إطار التعاون وتبادل الخبرات بين الجيش اللبناني والجامعات الوطنية، تابع عدد من ضباط الجيش في كلية فؤاد شهاب للقيادة والأركان وبالتعاون مع جامعة الروح القدس – الكسليك، برنامجًا تدريبيًا متخصصًا في "إدارة الأزمات وحوادث احتجاز الرهائن".

وقد احتفل مركز التعلّم المستمر في جامعة الروح القدس الكسليك (UCLC) بتسليم الشهادات إلى الضباط الذين أتمّوا بنجاح البرنامج المذكور الذي يجسّد التعاون المثمر بين الجيش اللبناني وجامعة الروح القدس، إلى جانب شركاء دوليين كالمؤسسة الأميركية للتميّز التربوي (AFEE-USA) وشركة Calliance Ltd في المملكة المتحدة.

جهود المؤسسة لتجاوز الأخطار

رئيس الأركان اللواء الركن حسّان عوده الذي حضر الاحتفال ممثلًا قائد الجيش العماد رودولف هيكل، أكّد أهمية التعاون المستمر والمثمر بين الجيش والجامعات الوطنية، مشيرًا إلى أنّ «قيادة الجيش تعمل على تعزيز التعاون الأكاديمي مع الجامعات في مختلف الميادين العلمية والعملية، وتشجّع عناصرها على مواصلة مسيرتهم التعلّمية والتخصصية، بوصفها سبيلًا أساسيًّا من سبل التفوق والتميّز والنجاح وتحقيق الطموحات المهنية والشخصية».

وأضاف: «تكتسب إدارة الأزمات بصورة عامة، وإدارة حوادث الرهائن بصورة خاصة، أهمية قصوى في عمل الكثير من الوحدات العسكرية، ففي ظل الظروف المعقّدة التي يعمل فيها الجيش حاليًّا، لا بد من التحسُّب لاحتمال اندلاع أزمات وحوادث أمنية مختلفة. وخلال المراحل الماضية، تحمّلت المؤسسة العسكرية مسؤوليات جساماً أثناء الأزمات، وكانت جهودها أحد أهم العوامل التي أتاحت لوطننا تجاوز الأخطار، ونذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر انتشار جائحة كورونا والانفجار الكارثي في مرفأ بيروت. أما معالجة حوادث الرهائن، فهي من أدقّ المهمات التي تضطلع بها وحداتنا المتخصصة، إذ تحتاج إلى قدر كبير من الاحتراف والقدرات الذاتية، وتستدعي الجهوزية العملية والنفسية الدائمة للتدخل السريع عند الحاجة».

وختم بالإشارة إلى أنّ «هذه الدورة خطوة مفصلية تعزز قدرات الجيش على تنفيذ مهماته، وتنعكس إيجابًا على أمن لبنان واستقراره»، مهنّئًا المتخرجين على اجتيازهم الدورة بنجاح، ومعربًا عن تقديره العميق لجامعة الروح القدس بكوادرها الإدارية والتعليمية والتقنية جميعًا.

يهَب الروح من دون قيد أو شرط

من جهتها، شدّدت مديرة مركز التعلّم المستمر البروفسورة لارا حنّا واكيم، على «أن الجيش اللبناني لا يُعطي للوطن من فائض، بل يهَب الروح من دون قيد أو شرط، ويواجه الخوف وجهًا لوجه، لا يهاب الموت ولا يعرف الهزيمة»...

ولفتت إلى «أن هذا البرنامج ليس مجرد دورة تدريبية، بل إنجاز وطني، يُضاف إلى سجل المؤسسة العسكرية. وهو أيضًا امتداد لرسالة جامعة الروح القدس التي لا تخشى التحديات، بل تواجهها بإرادة المعرفة، وبإيمانها بكرامة الإنسان».

بلدية زوق مكايل وثانوية " الياس أبو شبكة الرسمية" تكرّمان اللواء الركن عوده

أقامت بلدية زوق مكايل وثانوية "الياس أبو شبكة الرسمية" احتفالاً تكريميًا لرئيس الأركان اللواء الركن حسان عوده، الذي وُلد وترعرع في بلدة زوق مكايل ودرس في مدرسة الملاك ميخائيل، ثم في ثانوية الياس أبو شبكة الرسمية. حضر الاحتفال: رئيس البلدية الياس البعينو، رئيس مصلحة التعليم الخاص عماد الأشقر، مدير التعليم الثانوي الدكتور خالد فايد ممثّلًا بميرنا قرقفي، مديرة ثانوية "الياس أبو شبكة الرسمية" تيريز ملحم، أعضاء المجلس البلدي، مخاتير البلدة، وفد من راهبات مدرسة مار ميخائيل، إضافة إلى عائلة المحتفى به وأقاربه، وحشد كبير من الأساتذة والأهالي. تخلل الحفل فيلم يوثق مسيرة اللواء الركن عوده، كما كانت كلمات أشادت بمسيرته ومناقبيته، ومن جهته ألقى رئيس الأركان كلمة شَكَر فيها منظّمي الحفل على هذه اللفتة الكريمة.

HIJAZI . CO ALUMINIUM & GLASS

- Aluminium
- Tempering Glass
- Curved Tempered Glass
- Aluminium Composite Panel
- Frameless Showers
- Kitchens

Main Branch : Ghazieh - Main Street

Tel : 07/224600 - 03/245971 - 03/500087 - Fax : 07/224800

الساموراي الياباني يتخلّى عن "القوّة الناعمة"!

د. هيام كيروز

تعيش اليابان مرحلة تحوّل جذري في عقيدتها الدفاعية، بعدما ظلّت لعقود حبيسة دستورٍ سلميّ صِيغ تحت وقع الهزيمة في الحرب العالمية الثانية. يقود هذا التحوّل تيارٌ سياسي يرى في تعزيز القدرات الدفاعية ضرورة وجودية في بيئة دولية متقلّبة، حيث تتداخل الحسابات الجيوسياسية بالمصالح الحيوية على تخوم الأرخبيل الياباني.

يواصل رئيس الوزراء الياباني شيغيرو إيشيبا (Shigeru Ishiba) الذي تسلّم دفّة الحكم في تشرين الأول من العام 2024، مسار الخروج من سياسة السلمية التي كرّسها الدستور زمن الوجود الأميركي في الأرخبيل عقب هزيمة الجيش الإمبراطوري العام 1947، ويمضي بخطى واثقة نحو تعزيز التوجه العسكري وبناء قدرات رادعة لاحتواء الأخطار الناجمة عن التوسّع الصيني وعدائية كوريا الشمالية، وصولاً إلى القنبلة الموقوتة التايوانية وتداعيات الحرب الروسية-الأوكرانية.

ويُسجّل موقف لافت لطوكيو في هذا السياق، إذ اصطفّت إلى جانب كييف، واستقبلت الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلنسكي، ودعمته بالمال والخبرات في خروجٍ واضح عن سياسة الحياد التقليدية التي عُرفت بها إمبراطورية الشمس الطالعة.

وبات معروفًا أن مهندس هذا الانعطاف الجذري في الاستراتيجية الدفاعية اليابانية هو رئيس الحكومة السابق شينزو آبي، الذي أمسك بالحكم في فترتين، بين 2006-2007، ثم بين 2012-2020، فأنشأ «المجلس القومي للأمن»، ودرّب قوات الدفاع الذاتي على التقنيات العسكرية الحديثة. واقتفى خطواته فوميو كيشيدا (2021-2024) الذي صاغ خطّة خمسية خاصة بالإنفاق الدفاعي وصفها بـ «نقطة تحوّل في سياسات الأمن القومي الياباني».

وقد كانت بكين في المرصاد لهذه القفزة التي رأت فيها «نسخة أسيوية من الناتو»، خصوصًا أنّها تضمّ الفيليبين وكوريا الجنوبية، أي حلفاء أميركا في منطقة المحيطين الهندي والهادئ.

خروج على الحيادية الرمادية

أنهت العاصمة اليابانية طوكيو، العام 2024، بحكومةٍ هشّة وسريعة العطب، بسبب انتكاسات انتخابية وأوضاع اقتصادية ضاغطة. وفي ظل هذا المشهد، تمّ انتخاب شيغيرو إيشيبا، ممثّل مديريّة توتوري، ووزير الدفاع السابق، خلفًا لـ فوميو كيشيدا في رئاسة الحزب الليبرالي الديمقراطي (PLD) الحاكم، في أيلول 2024، ومن ثمّ على رأس الحكومة، في مطلع شهر تشرين الأول الماضي، وذلك بعد أن اضطرّ كيشيدا للتنحّي بسبب فضيحة سياسية تورّط فيها العشرات من أنصار الحزب.

وفي رهانٍ على دينامية فوزه المزدوج، بادر إيشيبا إلى حلّ الجمعية الوطنية في تشرين الأول المنصرم، وإجراء انتخابات سابقة لأوانها. وركّز حملته على أمن اليابان، ورفع الأجور بنسبة 40 في المئة حتى العام 2019. وعلى الرغم من هذه الإغراءات، لم يحصل الحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم وحليفه حزب «كوميه» الصغير إلّا على 215 مقعدًا، بعيدًا عن الغالبية المطلقة التي هي 233 مقعدًا للسيطرة على البرلمان. غير أن إيشيبا لا يُعدم الأوراق الرابحة من أجل تحريك مشاريعه. فقد أخرج أرنبًا من تحت قبّعته، ورمى صنّارته في مياه حزب الشعب الديمقراطي المعارض (PDP) الذي جعل من خفض الضرائب نقطة ارتكازه، لعلّه يحظى بأي صيد ثمين لدعم صفوف حزبه والتحكّم في المعادلات الداخلية. ولا شك في أنّ تمتين وضعه الداخلي دفعه إلى بلورة حزمة مواقف حاسمة وجريئة أخرجت اليابان من منطقة الحياد الرمادي. ففي 19 شباط 2024، استضافت طوكيو مؤتمرًا لإعادة إعمار أوكرانيا في خطوةٍ رمزية وسياسية لافتة. وفي هذا السياق بالذات، بدا أنّ الخلف والسلف، كيشيدا وإيشيبا يتكاملان في رسم ملامح التوجه الجديد للسلطة التنفيذية. إذ مع دخول الحرب الروسية الأوكرانية عامها الثالث، تعهّدت العاصمة اليابانية تقديم سلّة دعم مالي بقيمة 10 مليارات دولار، في إطار تضامنها مع مجهود كييف الحربي، إذ لا يمكنها تقديم أسلحة ومنظومات عسكرية مباشرة بسبب القوانين التي تحظّر تصدير الأسلحة الفتّاكة. وتبيّن أنّ نحو خمسين شركة يابانية تنشط في قطاعات الزراعة، والطاقة، والبنية التحتية، وقّعت مع نظيرتها الأوكرانية اتفاقيات وصفقات، ما دفع الرئيس زيلنسكي للقول إنّ بلاده «لن تنسى أبدًا عطاءات اليابان التاريخيّة...».

حلف أطلسي – آسيوي

هذا الموقف الحاسم من الأزمة الروسية – الأوكرانية التي انطلقت شرارتها فعليًا في العام 2014 مع ضمّ شبه جزيرة القرم إلى الاتّحاد الروسي، لا ينسحب على حيادية طوكيو إزاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إذ ظلّت بعيدة عن بحيرة النار، لكنّها في المقابل سمحت

بتظاهرات شاجبة للإبادة في غزّة، عمّت مختلف أرجاء الأرخبيل. وهذا التعاطف النظري مع غزّة، قفز إلى الواجهة مع الاحتفالات بذكرى القصف الأميركي النووي لمدينتَي هيروشيما ونجازاكي في 6 و9 آب 1945. وبدا أنّ عمدة هذه الأخيرة، شيرو سوزوكي، تعمّد عدم دعوة السفير الإسرائيلي لحضور المناسبة من أجل «إبقاء الحفاوة التذكارية لضحايا الضربات النووية في جو من الهدوء والأبّهة الاحتفالية». وفي غمرة هذه المشهدية الخاصة، عبّر الناجون من المجزرة الذرّية، المعروفون بالـLes Hibakusha، عن دعمهم للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وتبنّت مؤسّسات الدولة هذا الموضوع التعبوي بمناسبة فوز منظّمة Nihon Hidankyo بجائزة نوبل للسلام بفضل عملها الدؤوب من أجل نزع الأسلحة النووية.

غير أنّ العلاقات مع واشنطن تبقى الأكثر حساسية ودقّة وإشكالية على الرغم من التحالف العسكري، والمظلة الأمنية، والانتشار الأميركي المدجّج في الأرخبيل وقوامه 55 ألف جندي من مختلف الأسلحة، إضافةً إلى 15 قاعدة عسكرية رئيسية، علمًا أنّ نصف القدرات والعديد يتركز في جزيرة Okinawa في الجنوب.

ومع ذلك، كان لفوز الرئيس دونالد ترامب بولاية ثانية في 5 تشرين الثاني الماضي ارتدادات صعبة ومتشابكة على رئيس الحكومة اليابانية شيغيرو أيشيبا، خلافًا للولاية الترامبية الأولى (2017-2021) التي تميّزت بالهدوء والتعاون بفضل الروابط الشخصية الوثيقة بين المكتب البيضاوي ورئيس الحكومة اليابانية الأسبق، سينزو آبي (Abe 2012-2020). هذه الحالة النوعية لا تنطبق على وضعية رئيس الوزراء الحالي الذي من الصعب أن يستطيع الصمود إزاء متطلبات ترامب. وفي أول اتّصال مع الرئيس العائد إلى تلة الكابيتول، أبلغه أنّ بلاده حريصة ومتمسّكة بالتحالف الأمني مع واشنطن وبالتقارب مع كوريا الجنوبية، فضلًا عن اصطفافها إلى جانب تايوان، ما يُشكّل نواة صلبة لـ «حلف أطلسي – آسيوي»، ويعقّد العلاقات أكثر مع الجار الصيني.

ثورة مفهومية

سادت طويلًا مقولة مفادها أنّ اليابان قطب اقتصادي عالمي، (الثالثة في الترتيب الدولي بعد الولايات المتّحدة والصين، وقبل ألمانيا التي تحتل المركز الرابع) وقزم سياسي، ويد عسكرية مكبّلة. إذ لا يسمح دستور البلاد خصوصًا في المادة التاسعة منه، بشنّ الحرب. وقد جاء فيها ما حرفيّته: «إنّ الشعب الياباني يُقلع نهائيًّا عن الحرب. ولذلك لن يحتفظ نهائيًّا بقوّات برّية، بحرية وجوّية أو أي قدرة حربية أخرى...». هذا الدستور السلمي تمّت صياغته تحت الاحتلال الأميركي للأرخبيل، غداة استسلام الجيش الإمبراطوري، ودخل حيّز التطبيق في العام 1947، وقد خضع لقراءات واجتهادات مختلفة. وتلمّس عدد من المجتهدين والشارحين إمكان الانطلاق من النص الدستوري لبناء قدرات دفاعية، من دون انتهاك العقيدة السلمية أو المسالمة، وهي مقدّسة ويتمسّك بها الرأي العام الياباني. من رحم هذه الازدواجية، وُلدت في العام 1954 قوات الدفاع الذاتي اليابانية. وكانت بمثابة الخطوة الأولى نحو عسكرة إمبراطورية الشمس الطالعة وتزويدها أنواع المنظومات الحربية شتّى، أسوةً بالدول الأخرى. واللافت في هذا الإطار، أنّ اليابان، سواء كانت مجرّدة من السلاح أم مدجّجة به، لم تُطلق رصاصة واحدة منذ العام 1945. وفي ترسانتها اليوم، 4 حاملات طوافات وطائرات مقاتلة، و20 غوّاصة هجومية وأسراب من الطائرات الهجومية (نحو 100 طائرة)، بينها أف 35 التي تنتمي إلى الجيل الجديد. هذه الأدوات الرادعة تعزّزها مظلة حماية أميركية متكاملة الأذرع والموارد البشرية. والهدف هو امتلاك القدرة على الاستجابة عسكريًّا للسياق الأمني الإقليمي الذي يتدهور باستمرار، حاملًا بذور صراعات وانفجارات مقبلة. فالصين تزداد عدائية، وهي مصمّمة، أكثر من أي وقت مضى، على استعادة تايوان حتى ولو اضطرّت إلى استخدام القوّة. تُضاف إلى ذلك، تهديدات كوريا الشمالية التي تمارس من دون انقطاع هواية التجارب الصاروخية البالستية التي تعبر الأجواء اليابانية قبل أن تتحطّم في المحيط الهادئ. والروس بدورهم ليسوا غائبين عن هذا المشهد، فعداؤهم كبير ومشتعل إزاء طوكيو، وذاكرتهم تستحضر جراح حرب 1904 – 1905 التي لم تندمل بعد. ويُفاقم التوتر بين الجانبين النزاع المزمن حول جزر الكوريل اليابانية التي تحتلّها موسكو منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.

هاجس غزو تايوان

يكشف المحلّل السياسي الأميركي هال براندز، أنّ جولته الأخيرة في طوكيو وأوساكا ولقاءاته مع كبار المسؤولين واختصاصيّي الجغرافيا السياسية اليابانية، سلطت الضوء على ثورة في الفكر الاستراتيجي الذي يتفاعل في بلاد الساموراي نتيجة ممارسات بكين في منطقة شرق آسيا، ما دفع أصحاب القرار في الأرخبيل إلى تسريع وتيرة التحضير لمواجهة أكبر دولة من حيث عدد السكان (1,411 مليار نسمة) وإحدى أكبر القوى العسكرية في العالم. ويُشير إلى أنّ الصين تشكّل خطرًا بالنسبة إلى الولايات المتّحدة، لكنّه خطرٌ بعيد. والأمر مختلف مع اليابان التي تواجه خطرًا صينيًّا وجوديًّا على أعتاب بابها.

وأظهر استطلاع للرأي أنّ تسعين في المئة من اليابانيين يعتقدون أنّ أخطارًا داهمة تتربّص ببلادهم، في صدارتها غزو الصين لتايوان. وجاءت التغييرات العسكرية الأخيرة في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني لتلهب الهواجس والوساوس من غزو قريب. ويؤكّد هنا هال براندز أنّ استيلاء الصين على تايوان سيكون كارثة لليابان، مع تداعيات مدمّرة، خصوصًا على الجزر الواقعة في أقصى الجنوب الغربي، بعد أن تصبح

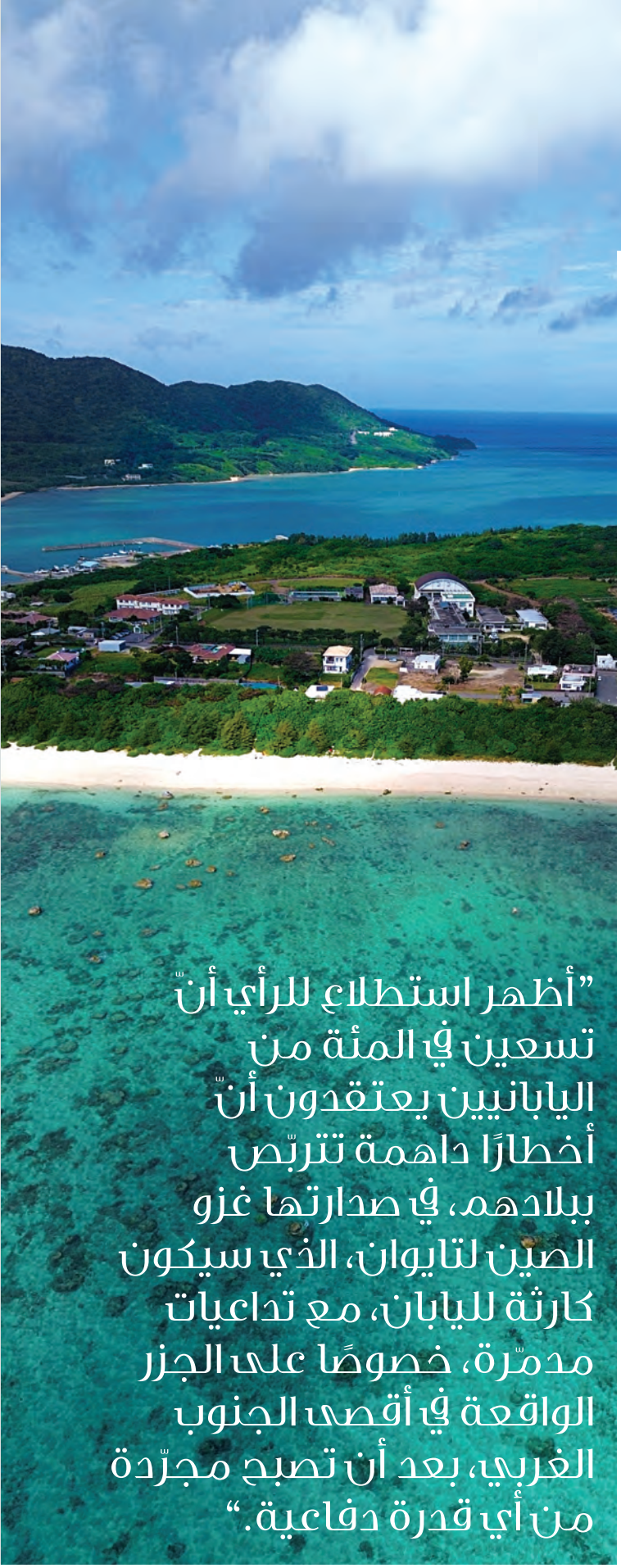

”أظهر استطلاع للرأي أنّ تسعين في المئة من اليابانيين يعتقدون أنّ أخطارًا داهمة تتربّص ببلادهم، في صدارتها غزو الصين لتايوان، الذي سيكون كارثة لليابان، مع تداعيات مدمّرة، خصوصًا على الجزر الواقعة في أقصى الجنوب الغربي، بعد أن تصبح مجرّدة من أي قدرة دفاعية.“

مجرّدة من أي قدرة دفاعية. كذلك، فإنّ إمبراطورية الوسط (Empire du Milieu)، كما يُطلق على الصين، قد تعترض خطوط التجارة الحيوية لليابان، وتُضاعف من الضغوط عليها بشأن السيادة على جزر سينكاكو، في محاولة لقهر خصمها التاريخي في الإقليم الجغرافي.

وعلى خلفية هذه التهديدات المتزايدة، واستحضارًا لشبح الحرب الكبرى بين الإمبراطوريتين الصينية واليابانية في العام 1937، أعلنت حكومة طوكيو، بوضوح لا لبس فيه، أنّها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي محاولة لغزو تايوان، طاويةً صفحة الحياد والمسالمة. وقد أطلقت ورشة تعزيز قدراتها العسكرية، دفاعًا وردعًا، ضاعفت من خلالها إنفاقها العسكري حتى العام 2027، وحوّلت جزرها الجنوبية الغربية إلى قلاع حصينة مزوّدة صواريخ مضادة للسفن وأنظمة دفاع جوّي، كما حصلت على صواريخ توماهوك الأميركية العابرة للقارات. وفي موازاة الورشة التعبوية، ازداد عمق التعاون العسكري والاستراتيجي، وتمثّل في مروحة من التدريبات العسكرية المشتركة وتحشيد القوى.

وثائق أمنية متكاملة

تصبّ هذه الروافد في إطار استراتيجية دفاعية يابانية جديدة، محورها «قوّة ردع متعدّدة المجالات»، كما يقول الخبير الفرنسي Philippe Pelletier في كتابه المرجعي «جيوبوليتيك اليابان» – 2023، لافتاً إلى تجهيز «قوات الدفاع الذاتي» بقدرات في الفضاء الإلكتروني والطيف الكهرومغناطيسي، إلى جانب إمكانات في المجالين البحري والجوي، فضلًا عن منظومات صاروخية شاملة. ويُميط هذا الباحث الستار عن ثلاث وثائق أمنية أقرّتها مؤخرًا الحكومة اليابانية، هي: استراتيجية الأمن القومي الجديدة (NSS)، واستراتيجية الدفاع الوطني (NDS)، وبرنامج بناء القدرات الدفاعية (PDP). والقيمة الإجمالية لهذه الورشة تلامس 350 مليار دولار، وهي الأكبر من حيث أرقامها منذ الحرب العالمية الثانية، وتغطي الأعوام الثلاثة المقبلة. وأبرمت طوكيو مؤخّرًا اتفاقية دفاعية غير مسبوقة مع بريطانيا، ودخلت في شراكة مع لندن وروما لتطوير المقاتلة «تمبست» المدعومة بالذكاء الاصطناعي. وهذا أول مشروع دفاعي دولي كبير تخوض طوكيو غماره خارج المظلة الأميركية. لكن على مدى العقود السبعة الماضية، اعتمدت إمبراطورية الشمس الطالعة، بعد أن جرّدها الأميركيون من حق شنّ الحرب إثر هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، على حماية واشنطن في مقابل منحها قواعد انتشار كبير في شرق آسيا. وقد تحوّلت بفعل ذلك إلى حاملة طائرات أميركية عملاقة...

لا شك في أنّ الصين وكوريا الشمالية هما شرارتا تغيير العقيدة العسكرية اليابانية. لكنّهما ليستا العنصر الوحيد، ومع إطلاق «العملية العسكرية الروسية الخاصة» ضد أوكرانيا في 24 شباط (فبراير) 2022، حذّر رئيس الحكومة السابق، فوميو كيشيدا من «أنّ الشرق الأقصى قد يتحوّل غدًا إلى أوكرانيا اليوم». بكلام آخر، في حال هاجمت الصين تايوان، فإنّ كل المنطقة مرشّحة للاشتعال. واليابان، بحكم تحالفها مع الولايات المتّحدة، سوف تجد نفسها منقادة بشكل شبه ميكانيكي إلى مستنقع المواجهة والمعادلة التي لوّح بها كيشيدا، وكان قد أشار إليها رئيس الحكومة الأسبق ياشيرو ناكاسوني الذي أدار

Shigeru Ishiba

”على خلفية التهديدات المتزايدة، واستحضارًا لشبح الحرب الكبرى بين الإمبراطوريتين الصينية واليابانية، أعلنت حكومة طوكيو أنّها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام أي محاولة لغزو تايوان، وقد أطلقت ورشة تعزيز قدراتها العسكرية، وضاعفت من خلالها إنفاقها العسكري، وحوّلت جزرها إلى قلاعٍ حصينة مزوّدة صواريخ مضادة للسفن وأنظمة دفاع جوّي.“

دفّة الحكم بين 1982 – 1987، عندما تحدّث عن «عدم تجزئة الوقائع الاستراتيجية بين أوروبا والشرق الأقصى»، وفق ملاحظة يواشي فون باشي، مدير مركز دراسات «Asia Pacific Initiative»، وهو يذهب بالاتّجاه نفسه قائلًا: «يواجه اليابانيون اليوم التحدّيات نفسها التي يعاندها الأوروبيون والغربيون، بشكلٍ عام. وبالنظر إلى الأزمة الأوكرانية من ثقب الباب الياباني، فهي تبدو شمولية المآلات والتداعيات. وعلى هذا الأساس، دقّ اليابانيون النفير، متوجّسين من قطبة روسية مخفية ضدّهم».

قاعدة خلفية لمحاربة الشيوعية

بحسب المحلّلين والخبراء في طوكيو، فإنّ رؤية الانغماس الياباني في حروب ضد الصين، وكوريا الشمالية، وروسيا، برزت لأول مرة بهذا القدر من السطوع والواقعية، وهو تاريخ انعطاف استراتيجي سابق في كتاب العسكرة اليابانية. يومها كانت حكومة شينزو آبي في قمرة القيادة، ويُعد هذا الوزير الأول أحد مهندسي توسيع المجال العسكري لإمبراطورية الشمس الطالعة قبل أن يتم اغتياله في تموز 2022. وقد أرسى مفهوم «الحق في الدفاع الذاتي الجماعي» الذي تحوّل إلى قانون في البرلمان واقترع لصالحه في شبه إجماع ناجز. وهو يخوّل قوات الدفاع الذاتي المشاركة في عمليات عسكرية إلى جانب أحد الحلفاء الذي يتعرّض لهجوم من دولة عدوّة بعد أن كان دورها مقتصرًا على حماية الأرخبيل فقط.

والمفارقة في هذا الإطار هي أن اليابان دولة ذات سيادة على أراضيها، غير أنّها ما زالت تعتمد بشكلٍ واسع على الولايات المتّحدة في الحقول العسكرية والاستراتيجية. ويُلاحظ هنا، خبير عسكري أجنبي مقيم في طوكيو، «أن الأميركيين لهم كل الحقوق». في معرض حديثه عن الهامش الواسع للقوات الأميركية المرابطة على الأراضي اليابانية.

بالطبع، إنّ العلاقة الأميركية اليابانية، تمّ نسجها وصياغتها في قلب معمعة التاريخ التراجيدي والمتشابك لمرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وتركّز التعاون في تلك المرحلة المأزقية الحسّاسة على حماية الأراضي اليابانية المدمّرة، منزوعة السلاح، والعاجزة، تاليًا، عن تأمين أي دفاع ذاتي لها. وهنا، لا بدّ من التقاط جوانب من الحنكة والدراية الاستراتيجية لدى الأميركيين الذين استشعروا أهميّة الموقع الجغرافي الياباني في النطاق الآسيوي، فأحاطوا طوكيو بالعناية، وجعلوا منها شريكًا عسكريًا وتجاريًا كبيرًا، بهدف بلورة دورهم وحضورهم الفاعل في زمن الثنائية القطبية مع الاتحاد السوفياتي سابقًا، ومع العملاق الصيني راهناً. وكانت اليابان قاعدة خلفية لمحاربة الشيوعية فوق المدى الواسع للهند الصينية، كما جاء في أوراق معهد Erips للدراسات السياسية. وفي قراءة لمعاهدة الأمن والتعاون المشترك الأميركية - اليابانية المبرمة في العام 1960، يتّضح أنّ واشنطن تلتزم الدفاع عن طوكيو في حال تعرّضها لأي هجوم. في المقابل، تسمح العاصمة اليابانية بانتشار قوات أميركية في أراضيها، وهذه التبادلية قائمة وسارية المفعول على الرغم من رفض أحزاب اليسار لها.

مفارقة مزدوجة ولعبة خيارات

بالطبع، إنّ اليسار الياباني فَقَدَ أي تأثير فوق رقعة الشطرنج السياسية، وأقطابه عُرفوا بعدائهم للمؤسّسات، للرأسمالية وللأميركا،

وجاهروا باصطفافهم في الملعب الصيني، ولكن سرعان ما جرى تقليم أظافرهم، وغابوا عن المشهد لمصلحة جيلٍ جديد يدعم خيارات تزويد الأرخبيل بالقدرات الاستراتيجية. والمعروف أنّه في العام 2015، وبعد تبنّي البرلمان قانون «الحق في الدفاع الذاتي الجماعي»، خرجت تظاهرات المعارضة في طوكيو والمدن الرئيسية، خلافًا لغياب أي تظاهر في نهاية العام 2022، مع صدور الوثائق الاستراتيجية الثلاث: الأمن القومي، الدفاع الوطني، وبناء قدرات الردع. وكانت بمثابة خريطة طريق لعسكرة الإمبراطورية، والقول وداعًا للحيادية والسلمية اللتين فرضتهما الهزيمة العسكرية في الحرب الكونية الثانية. وتبدو هنا، المفارقة اليابانية الأكثر تعقيدًا: إنّ الصين عدوّ سياسي أول، لكنّها أيضًا شريك اقتصادي أول. وهذه الازدواجية، تحدّث عنها الجنرال كويشي ايزوب قائلًا: «علينا أن نستوعب ثنائية الواقع الصيني، من جهة، تشكّل بكين تحدّيًا عسكريًا، ومن جهة ثانية، هي أكبر شريك تجاري لنا. والعلاقات معها حيوية لاقتصادنا...». ويذهب في المسار ذاته نائب وزير الخارجية بين 2002 – 2005، هيتومي تاناكا، الذي يعمل الآن مستشارًا في أحد مراكز الأبحاث في طوكيو، ويسعى إلى حشد رأيٍ عام مناهض لأي تدهور في العلاقات الصينية - اليابانية، وهو القائل إنّ امتلاك صواريخ بالستية وفرط صوتية لا يمنع أي هجوم، إذا قرّرت بكين أو بيونغ يانغ ذلك... داعيًا إلى إيجاد بدائل سلمية مثل الحوار والمواءمة بين الضرورات الاقتصادية والموجبات الاستراتيجية من أجل تجنّب الحرب. لكن الجدل الداخلي لا يعلو على صوت المعركة، والكلمة الأخيرة للأميركيين الذين رسموا دور اليابان في أي نزاعٍ لهم مع الصينيين.

حوافز وإغراءات

يشير أستاذ العلاقات الدولية في جامعة Keio، في طوكيو، ماسايوكي تادوكورو إلى أنّ القيادة العليا في أركان «قوات الدفاع الذاتي» اتّخذت احتياطات عملياتية لحماية الأرخبيل في حال غزو الجيش الصيني لتايوان. ويرتكز درع الحماية في جنوب البلاد، حيث تقع جزيرة Yonaguni الأقرب إلى تايوان، وقد تحوّلت إلى حصنٍ منيع متّصل بسلسلة الجزر اليابانية المتاخمة في عمقٍ يتجاوز المئتي كيلومتر.

هذه الخريطة التعبوية، وما تقتضيه من نشر أفضل الوحدات القتالية، تستلزم نفقات دفاعية إضافية وافقت عليها الحكومة بالإجماع. وفي العام 2024، بلغت ميزانية الدفاع اليابانية نحو 7,7 مليار ين (Yen)، مسجّلة زيادة كبيرة بنسبة 150% مقارنةً بميزانية السنة المالية 2022. ويتوقّع أن تصل هذه الميزانية إلى 68 مليار دولار بحلول العام 2027، في قفزة نوعية تغطي بشكلٍ خاص كلفة نشر صواريخ كروز بعيدة المدى ومنظومات هجومية متطوّرة.

تستند هذه الزيادات التصاعدية إلى اقتصادٍ متين، يتبوأ المركز الثالث في العالم، ويتمتّع بمقوّمات إنتاجية متقدمة وصناعات متنوّعة في حقول الإلكترونيات والميكانيك والكيمياء، تتّسم بجودة عالية. ويُجمع الخبراء على أنّ «المعجزة الاقتصادية» اليابانية نتجت عن أربعة عوامل رئيسية: التحوّل التكنولوجي، تراكم رأس المال، تطوّر نوعي وكمي في اليد العاملة المدرّبة، وتوسّع التجارة الدولية. ويتكئ اليابانيون على التخطيط الاستراتيجي كما على تضافر الجهود بين القطاعين الخاص والعام، مع تركيزٍ على الصناعات اللامتناهية الصغر (النانوتكنولوجيا) بما يشمل الحواسيب والتقنيات الإلكترونية، الروبوتات، السيارات الكهربائية والهجينة (Hybrides)، والهندسة الكيميائية إضافةً إلى العقاقير ذات المفاعيل الخارقة.

ولهذه العوامل، يُعمّر المواطنون اليابانيون، إذ بلغ متوسط العمر 88 عامًا للنساء و82 عامًا للرجال، وفق وزارة الصحّة والعمل والشؤون الاجتماعية في طوكيو، ويُعزى ذلك إلى النظام الغذائي البحري. غير أنّ المجتمع الياباني يعاني في المقابل تحديات ديموغرافية حادّة، أبرزها ارتفاع معدلات الشيخوخة وتراجع معدلات الولادة، رغم الحوافز والإغراءات الحكومية، ما يشكّل نقطة الضعف الأساسية في «إمبراطورية الشمس الطالعة»، ويُصار إلى معالجتها بتؤدة.

الابتكار والمجتمع الرقمي

وفي غوصٍ أعمق في أسرار المعجزة الاقتصادية اليابانية، يتّضح أنّ الابتكار التكنولوجي هو المفتاح لفهمها والإحاطة بها. فثمة التزام من أعلى مستويات القيادة السياسية بدعم البحث والتطوير. وتدرك الشركات أنّ الابتكار والتحديث يتطلّبان استثمارًا مستدامًا وأدمغة وظروفًا مؤاتية. ولذلك تخصّص موارد كبيرة لاستكشاف وصوغ التقنيات الجديدة.

وهنا، لا بدّ من الإشارة إلى المنافسة الحامية بين ألمانيا واليابان في مجال الابتكار، وكلتاهما خرجتا مدمّرتين من الحرب العالمية الثانية، وخاضتا سباق بناء اقتصاد جديد تنافسي، يتميّز بالجودة ويغزو الأسواق العالمية. والمعروف أن مؤشر الابتكار العالمي يتشكّل من نحو 80 معيارًا ترصد الجوانب متعدّدة الأبعاد له. نذكر على سبيل المثال: براءات الاختراع التي هي عامل محوري في تعزيز التنمية الصناعية والمنافسة في الأسواق. وفي هذا المجال بالذات، أقام أصحاب القرار في طوكيو وأوساكا شراكة وثيقة بين شركات الابتكار التكنولوجي ومؤسّسات البحث الأكاديمي لخلق واستحداث حقول ابتكار فريدة ذات قدرة واسعة على استقطاب المهتمّين مثل

”يُجمع الخبراء على أنّ المعجزة الاقتصادية اليابانية نتجت عن أربعة عوامل رئيسية: التحوّل التكنولوجي، تراكم رأس المال، تطوّر نوعي وكمّي في اليد العاملة المدرّبة، وتوسّع التجارة الدولية. ويتكئ اليابانيون على التخطيط الاستراتيجي كما على تضافر الجهود بين القطاعين الخاص والعام، مع تركيزٍ على الصناعات التكنولوجية.“

تجسيدات الذكاء الاصطناعي والروبوتات والأجهزة الطبيّة المسرفة في دقّتها، والنوعية في فاعليتها. بهذه الطريقة تخطو اليابان بسرعة نحو المجتمع الرقمي أو ما يُعرف بـ «المجتمع الخامس» (Society 5)، وهو مرحلة جديدة في مسار تطوّر البشرية، تمامًا مثل مرحلة «المجتمع الزراعي»، ومن ثم «المجتمع الصناعي» وبعده «عصر المعلومات». من هذا المنطلق، قامت المصانع الذكية الكبرى في أنحاء الأرخبيل، مع تركيز على المدن الكبرى، وبدا أنّ سنغافورة منافس مخيف في هذا المجال. ولا شك في أنّ رأس المال البشري هو الأداة الأولى والأساسية للثورة الابتكارية. والشرق الأقصى، تحديدًا، المنطقة الهندية والكورية الجنوبية واليابانية والصينية، باتت الساحة الأولى في العالم لسباق الأدمغة والابتكار والحداثة.

هموم الديموغرافيا والجيولوجيا

لكن هناك وجهٌ آخر للميدالية اليابانية، حافلٌ بالمشكلات والنقائص، وفي مقدمتها هموم الديموغرافيا، واختلال هرم الأعمار، وشيخوخة المجتمع، والنقص في اليد العاملة، وأخيرًا وليس آخرًا، استنقاع القيادة السياسية العصية على التغيير. فـ«شيخوخة السكان» توصف في وثائق الدولة اليابانية بأنّها تسونامي ديموغرافي ربما بلغ نقطة اللاعودة. ويعدّ الأرخبيل من أسرع البلدان شيخوخة على وجه الأرض، الأمر الذي يطرح تغييرات هيكلية عميقة في المجتمع.

أمّا في البنية السياسية، فثمة مشكلة نابعة من استمرارية الفريق الحاكم وتمرّده على التغيير ورفضه إفساح المجال لـ «الوجوه الجديدة»، ذلك أنّ الحزب الليبرالي – الديمقراطي PLD كان على رأس السلطة من 1955 إلى 1993. ومن ثم من 1994 إلى 2009. وبعد ذلك منذ 2012 حتى اليوم وهو يمسك بالدولة العميقة. ويدرك الساسة اليابانيون أنّهم، في حال رغبوا في الوصول إلى منصب أو موقع رسمي رفيع، فإنهم مضطرّون لركوب قطار حزب PLD، الأكثر خبرة في تضاريس اللعبة الداخلية. يُضاف إلى هذه الظاهرة ضعف المعارضة السياسية، الأمر الذي يحول دون عملية التناوب. لكل ذلك، يبدو تجديد الطبقة السياسية اليابانية بمثابة التحدّي الوطني. فالذين يمسكون بمقبض السلطة متقدّمون في السن وهم سليلو عائلات سياسية ذات جذور وتقاليد ومرجعيات في الحكم. ويلاحظ العدد المحدود جدًّا للنساء في الحكومات المتعاقبة، وإذا كانت التحدّيات لا تأتي فرادى، فإن الطبيعة الزلزالية للجغرافيا اليابانية تضيف همًّا آخر ليس له في اليد حيلة. فالأرخبيل يقع على 4 صفائح تكتونية رئيسية على طول الحافة الغربية لـ «حزام النار» في المحيط الهادئ. ولذلك يتعرّض سكّانه البالغ عددهم 125 مليون نسمة لنحو 1500 هزّة كل عام. ولاستيعاب النشاط الزلزالي، لجأ العقل الياباني إلى تزويد أساسات ناطحات السحاب بآليات مضادّة للاهتزاز تشمل وسائد مطّاطية ضخمة لعزلها عن الأرض.

المراجع

1- Géopolitique du Japon – L’empire insulaire. De : Philippe Pelletier, Editions PUF – Paris – Septembre 2023

2- L’Invention du Japon – Les masques de la tradition et les réalités de la modernité. De : Philippe Pelletier, Editions Le Cavalier Bleu, Nouvelle édition revue et augmentée, 2024.

3- Le Japon, un leader discret. De : Guibourg Delamotte, Edition Eyrolles, 2023.

4- Géopolitique de l’Indo-Pacifique. De : Isabelle Saint-Mezard, Editions PUF, Paris, 2022

5- Un numéro spécial de l’hebdomadaire « Le Point » sur le Japon : Les mystères d’une fascinante civilisation, 25 Décembre 2024.

6-Un hors-série du quotidien Le Monde : Le bilan du Monde 2025 (Géopolitique – Environnement-Économie).

هامش

هال براندز: مؤرّخ أميركي واختصاصي في السياسة الخارجية الأميركية، ومحاضر في جامعة هنري كيسنجر للقضايا العالمية.

سلّم المحاسبة للخبير

مئة يوم من بدء ولاية ترامب..
تحوّلات كبرى وزلزال يضرب الأرض

جورج علم – كاتب ومحلل سياسي

ويأتي الكبار بالكبائر، ومن تحت قناطر التاريخ شمخت هامات عالية غيّرت وجه البشرية. لا ندري أين يقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب في حضرة التاريخ والجغرافيا، لكنه، وخلال مئة يومٍ من بدء ولايته في البيت الأبيض، زرع مكتبه بقراراتٍ تنفيذية صادمة، وأطلّ على الرأي العام، محاطاً بمساكب الورد، ليقدّم جردة حساب حول ما أنجزه، وما سوف ينجزه، متعالياً فوق ردود الفعل والانفعالات؛ فالتحدّيات عنده لا تُؤخذ إلا غلاباً، ومن لم يكن متمكّناً حاضراً في المحطة، يفوته القطار.

يوم التحرير

في الثاني من نيسان الماضي، اغتنم الرئيس ترامب حفلاً كبيراً في حديقة الزهور في البيت الأبيض، وأطلق موجةً من التعريفات الجمركية في يومٍ وصفه بـ «يوم التحرير».

ما الذي يريد أن يحرّره دونالد ترامب؟ وممَّن؟!

إنه، وببساطة متناهية، الخصم والحَكَم في آنٍ. و«يوم التحرير» الذي أعلنه كان بداية الحرب التي اشتعلت، وامتدّت شرارتها باتجاه الرياح الأربع من الأرض، فيما شهدت أسواق الأسهم تقلباتٍ جامحة في محاولة التكيّف مع فوضى الحرب التجارية، التي وصفها كريستوفر والر، أحد محافظي «الاتحادي الفيدرالي»، بأنها واحدة من أكبر الصدمات التي أثّرت على الاقتصاد الأميركي منذ عقود.

وأطلّ شبح الركود برأسه على الاقتصاد الأميركي، إلى حد دفع المستثمرين إلى التندّر بمصطلح «يوم التحرير»، وراحوا يتبادلون السخريات اللاذعة، من قبيل: «هل شعرتم اليوم بالتحرير؟ هل تحرّرتم من أموالكم؟!».

وشهدت أسعار الذهب ارتفاعًا متواصلاً غير مسبوق، إذ غالباً ما ترتفع قيمته حينما يشعر المستثمرون بعدم الاستقرار. وتذبذبت حركة المؤشّرات الرئيسيّة في «وول ستريت»، «داوجونز»، و«ستاندرد آند بورز»، و«ناسداك»، مع تجميد ترامب فرض الرسوم لمدّة تسعين يوماً، ما أدى إلى ارتفاعٍ طفيف، أعقبه هبوط جديد إثر تهديده بإقالة جيروم باول، رئيس «الاحتياطي الفيدرالي»، ومطالبته بخفض أسعار الفائدة. ثم ارتفعت مرةً أخرى بعد تصريح ترامب بأنه لا ينوي إقالة باول، مما خفّف بعضًا من قلق المستثمرين حيال مستقبل القيادة داخل «الاحتياطي الفيدرالي».

انقلابات بالجملة

وصل الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض على حصان الاقتصاد، وجعل الناخبين يصوّتون له في العام 2024 بوصفه المنقذ من التدهور الاقتصادي، وغلاء المعيشة، وارتفاع التضخّم، وزيادة البطالة. واعتاد أن يبدأ خطاباته الانتخابية بسؤال الناخبين: «هل أنتم أفضل حالاً مما كنتم عليه قبل أربع سنوات؟». ثم يُغدقهم بوعودٍ حول خفض الضرائب والأسعار، وتحقيق انتعاش اقتصادي.

لكن ما جرى فعليًا أنّ المئة يوم الأولى من ولايته شهدت انقلابات مالية وتجارية واقتصادية غير مسبوقة. وأحدثت مواقفه موجة من الصدمات في الأسواق المالية الأميركية والعالمية. إلى ذلك، فقد شنّ حرباً بفرض رسوم جمركية ضخمة على عددٍ كبير من دول العالم، وكيلت ضدّه اتهامات باستغلال مكانة الولايات المتحدة ورصيدها على المستوى الدولي.

في هذا السياق، أكدت صحيفة الـ «واشنطن بوست» أنّ ترامب، الذي أكمل يومه المئة في منصبه في 30 نيسان الماضي، حقّق نجاحًا مذهلاً في إحداث مستويات عالية من القلق، وعدم اليقين.

الحلفاء والأعداء

خلال تلك الفترة، تباطأ النمو الاقتصادي وانهارت ثقة الشركات والمستهلكين، كما هبطت الأسواق، وتقلصت قيمة مدّخرات الأميركيين، خصوصًا في صناديق التقاعد. ومع أن «الاحتياطي الفيدرالي» الأميركي اقترب من تحقيق هدفه بخفض التضخم إلى نحو 2%، توقّع الخبراء عودة ارتفاعه مجددًا بفعل الضغوط المتزايدة.

وجاءت الانتقادات لسياسات ترامب الاقتصادية من قبل حلفائه وأصدقائه قبل خصومه. فالحرب التجارية التي شنّها ضد كندا، والمكسيك، وأوروبا، واليابان، أثارت غضبًا واسعًا، وأدّت إلى موجة من الانتقادات ضد الولايات المتحدة، خصوصًا حينما تحدث عن كندا كولاية أميركية، وهدّد كلًّا من غرينلاند وبنما، متخذًا خطوات انعزالية بعيدًا عن «حلف شمال الأطلسي». كل تلك المواقف أرسلت إشارات مقلقة تتعلق بالتجارة والتعاون الاقتصادي والسياسي.

أمّا الخصوم، فرأوا في سياساته فشلًا اقتصاديًا من طرازٍ جديد. فالصين، التي يعتبرها ترامب العدو الاستراتيجي الاقتصادي اللّدود، ردّت بقوة في الحرب التجارية، وسعت إلى ملء الفراغ الذي خلّفه انسحاب ترامب من الساحة التجارية الدولية، من خلال تعزيز نفوذها وكسب ودّ حلفاء الولايات المتحدة المستائين من واشنطن. وفي ردّها الانتقامي على رسوم ترامب، علّقت بكين تصدير المعادن النادرة، الضرورية للصناعات التكنولوجية المتقدمة، والتي تعتمد عليها الولايات المتحدة في تسعين في المئة من إمداداتها.

الاستطلاعات

أظهرت نتائج استطلاعٍ للرأي أجرته مجلة «إيكونوميست» بالتعاون مع مؤسّسة «يوغوف»، أنّ 42 في المئة من الأميركيين يوافقون على أداء ترامب الاقتصادي، مقابل 52 في المئة أبدوا عدم موافقتهم، ما يمثّل انخفاضًا بنسبة 16 نقطة مئوية منذ بداية تولّيه السلطة. وأبدى غالبية المشاركين في الاستطلاع نظرةً متشائمة حيال الاقتصاد، معتبرين أنّ البلاد تسير على الطريق الخطأ، وأنّ الأمور خرجت عن السيطرة.

وكشف استطلاعٌ آخر أجرته وكالة «رويترز» ومؤسسة «إيبسوس» أنّ الأميركيين يشعرون بعدم الرضا بشكلٍ متزايد بشأن تعامل ترامب مع الاقتصاد والتضخّم، رغم انتخابه بناءً على وعوده بإنعاش الاقتصاد الأميركي. وقال 37 في المئة فقط من المشاركين في الاستطلاع إنهم موافقون على قيادته الاقتصادية.

من جهته، قال بروس كاسمان، كبير الاقتصاديين في مؤسسة «جي بي مورغان»، إن الأيام المئة الأولى من ولاية ترامب كانت مليئة بالأحداث، والتداعيات، وبحالةٍ من عدم اليقين بشأن السياسة التجارية الناجمة عن موجة الرسوم الجمركية التي أدّت إلى تقلّب أسواق الأسهم والسلع، وأسفرت عن توقعات بانخفاض نموّ الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة، متوقعًا أن يتعثر الاقتصاد الأميركي ويتجه نحو الركود في الربع الثالث من العام الجاري.

أزمة الثقة

لم يقتصر أثر التعريفات الجمركية التي فرضها ترامب على ثقة المستهلكين والمواطنين العاديين، بل تجاوزهم إلى المستثمرين ورجال الأعمال في مختلف الصناعات، من السيارات إلى الملابس والأحذية والإسكان... مع ارتفاع تكلفة استيراد مدخلات الكثير من الصناعات ما أربك سلاسل التوريد التجارية.

ووفق مكتب الإحصاء الأميركي، فإنّ الشركاء التجاريين العشرة الأوائل للولايات المتحدة في العام 2024 تأثّروا بمليارات الدولارات بسبب تلك السياسات. وهؤلاء الشركاء هم: الاتحاد الأوروبي، المكسيك، كندا، الصين، اليابان، بريطانيا، كوريا الجنوبية، فيتنام، تايوان، والهند.

وتُظهر الأرقام الفجوة التجارية التي نشأت نتيجة ذلك:

الاتحاد الأوروبي: صادرات بقيمة 810.4 مليار دولار مقابل واردات بـ649.2 مليار دولار.

المكسيك: صادرات بـ562.3 مليار دولار مقابل واردات بـ383.3 مليار.

كندا: صادرات بـ475.9 مليار دولار مقابل واردات بـ440.2 مليار.

الصين: صادرات بـ462.5 مليار دولار مقابل واردات بـ199.2 مليار...

إلى ذلك، ألقى التصعيد الجمركي بظلالٍ متشائمة على ميزانيات الأسر الأميركية وأرباح الشركات على حد سواء، إذ تعني الرسوم ارتفاعًا كبيرًا في الأسعار يثقل كاهل الأسر ذات الدخل المحدود، ويضرّ بالشركات التي تعتمد على المدخلات المستوردة، ما يزيد من مخاطر الركود ويهدد بحدوث صدمة سلبية واسعة على الاقتصاد الأميركي.

وعلى الرغم من أنّ الهدف المثالي للرئيس ترامب هو تحفيز الإنتاج المحلي، وزيادة التوظيف في قطاع التصنيع، إلّا أنّ الأميركيين بدوا غير مستعدين لقبول معدلات تضخّم أعلى، وارتفاعٍ في أسعار السلع والخدمات.

الأخيرة، وسط شعور بالقلق إزاء إدارته الاقتصادية في ظلّ تضخّمٍ مستمر، وتحركات إدارته لفرض رسوم جمركية على معظم دول العالم تقريبًا.

وفي خطابٍ ناري، علّق ترامب على فترة رئاسته الأولى التي امتدّت من العام 2017 حتى 2021 بالقول: «كان لدينا أعظم اقتصاد في تاريخ بلادنا. لقد حقّقنا أداءً رائعًا، ونحن الآن في وضعٍ أفضل.»

وجدّد انتقاداته لرئيس مجلس «الاحتياطي الاتحادي» (البنك المركزي الأميركي) جيروم باول، قائلًا أمام الحشد الضخم في مدينة وارن، التي تضمّ المركز التقني لشركة «جنرال موتورز»: «إنّ رئيس البنك المركزي لم يكن يؤدّي عمله بشكلٍ جيّد.» كما هاجم «المتطرّفين اليساريين»، ودخل في سجالٍ لفظي قصير مع أحد المعترضين. وعلى متن طائرة الرئاسة الأميركية، وقّع ترامب، يوم الثلاثاء 29 نيسان الماضي، على أمرٍ لتخفيف وطأة الرسوم الجمركيّة على السياسات.

وفي سياقٍ منفصل، كشف وزير التجارة الأميركي هوارد لوتنيك لشبكة «سي إن بي سي» أنّ الإدارة الأميركية توصّلت إلى اتفاقٍ تجاري مع إحدى الدول، سيخفف بشكلٍ دائم من الرسوم الجمركية «المضادة» التي يعتزم ترامب فرضها، ولم يكشف الوزير عن اسم تلك الدولة.

وفي وارن، وصف ترامب الرسوم الجمركية بأنّها «شريان حياة اقتصادي لولاية ميشيغان». وقال وسط هتافات الحضور: «برسومي الجمركية على الصين، ننهي أكبر سرقة وظائف في تاريخ العالم. لقد انتزعت الصين منّا وظائف أكثر ممّا انتزعته أي دولة أخرى.»

ومنذ عودته إلى البيت الأبيض في 20 كانون الثاني الماضي، يحاول ترامب «استعادة» أميركا كما يريدها المحافظون. وكونه يرى أنّ الشعب الأميركي منحه تفويضًا مطلقًا لسلطته التنفيذيّة، فقد سارع إلى اتخاذ أكبر عدد من القرارات المثيرة للجدل، أبرزها تهميش دور

> "نبّه صندوق النقد الدولي إلى أنّ الرسوم الجمركية الأميركية، ستفاقم الضغوط الاقتصادية، وتدفع الدين العام العالمي إلى مستويات تفوق تلك التي تمّ تسجيلها خلال جائحة كورونا، مشيرًا إلى أنّها ستقترب من نسبة 100٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول العام 2030، في ظلّ تباطؤ النموّ وتراجع التجارة الدولية."

وعلى المستوى العالمي، أطلقت المؤسسات الدولية تحذيرات جدية. فقد نبّه «صندوق النقد الدولي» إلى أنّ الرسوم الجمركية الأميركية، ستفاقم الضغوط الاقتصادية، وتدفع الدين العام العالمي إلى مستويات تفوق تلك التي تمّ تسجيلها خلال جائحة «كورونا»، مشيرًا إلى أنّها ستقترب من نسبة 100% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي بحلول العام 2030، في ظلّ تباطؤ النموّ وتراجع التجارة الدولية.

ترامب يشيد بأدائه

في المقابل، أشاد الرئيس ترامب بما وصفه بسلسلة من الانتصارات الاقتصادية الكبرى، وهاجم الديمقراطيين بشدة، بمَن فيهم الرئيس جو بايدن، خلال تجمّعٍ حاشد في ولاية ميشيغان، في 29 نيسان الماضي، يوم احتفاله بمرور مئة يوم على تولّيه السلطة.

وتشهد ولاية ميشيغان تنافسًا سياسيًا كبيرًا، وهي مركز صناعة السيارات في الولايات المتحدة. وقد مثّل التجمّع فيها، أكبر حدث يستضيفه الرئيس الجمهوري منذ تنصيبه في 20 كانون الثاني الماضي، رغم أنّ ترامب لاقى فُتورًا لدى الأميركيين في الأسابيع

المشرّعين في الكونغرس، وتجاهل قرارات القضاة والمحاكم، مُعرّضًا مبدأ الفصل بين السلطات لاختبارٍ استثنائي. وجاء اصطدامه بـ «السلطة الرابعة» ليضاعف مخاوف الديمقراطيين من احتمالات انتهاك الدستور.

وباشر ترامب أيضًا عملية «تطهير» الوكالات الفيدرالية، و«تجفيف مستنقع الدولة العميقة» في واشنطن، وأطلق «دائرة الكفاءة الحكومية»، واضعًا على رأسها الملياردير إيلون ماسك.

وخلافًا لتقليدٍ مكرّس، لا تبدو الأيام المئة الأولى من العهد الثاني لترامب في البيت الأبيض كافية للحكم على سياساته وقراراته، لكونها سريعة، ومفاجئة، وحاسمة.

عقدة روزفلت

يطمح الرئيس ترامب إلى تحقيق تغييرٍ يتجاوز ما أنجزه الرئيس فرانكلين روزفلت خلال الأيام المئة الأولى من ولايته. فقد أقدم روزفلت في العام 1933 على توقيع عددٍ قياسي من القرارات التنفيذية، إذ دعا الكونغرس إلى إصدار قوانين بالغة الاستثنائية في غضون ثلاثة أشهر، أي مئة يوم تقريبًا، بهدف انتشال الولايات المتحدة، ومعها العالم، من أتون الكساد الكبير بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، في ثلاثينيات القرن الماضي. أما الرئيس ترامب، فقد أسال حبرًا من أقلام «شاربي» لتوقيع عددٍ قياسي من القرارات التنفيذية: 129 قرارًا حتى 21 نيسان الماضي.

وتنعكس «عقدة روزفلت» بأشكالٍ مختلفة لدى ترامب، الذي لم ينسق أي تشريع جديد ذي أهمية مع الكونغرس، بل كان متفرّدًا في اتخاذ المبادرة، بخلاف روزفلت.

ومنذ العام 1933، دأب الخبراء على إحصاء الأحداث وتقييم إنجازات الرؤساء في الأيام المئة الأولى من ولايتهم، ولم يُضاهِ أيٌّ منهم تأثير روزفلت، الذي اعتمد بشدّة على المشرّعين الأميركيين لتمرير 77 قانونًا خلال المئة يوم الأولى من عهده.

في المقابل، أطلق ترامب مع بدء ولايته الثانية في 20 كانون الثاني الماضي سيلًا من القرارات التنفيذية، في سعيٍ منه لإحداث تحوّلات سياسية كبرى، وتنفيذ وعودٍ تعيد رسم صورة الولايات المتحدة بين الأميركيين أنفسهم، وفي نظر جيرانها، وحلفائها، وخصومها على حدٍّ سواء، كقوةٍ عظمى لا تضاهى.

إعادة كتابة تاريخ أميركا

ويتضح يومًا بعد آخر أن ترامب لا يريد الاكتفاء بمعالجة المشاكل الكثيرة التي تعانيها الولايات المتحدة حاليًا، وتلافي ما يمكن أن يصيبها مستقبلًا، بل ذهب أيضًا إلى إعادة كتابة تاريخ أميركا. وليس أدلّ على ذلك إلا عنوان أحد قراراته التنفيذية: «استعادة الحقيقة العقلانية للتاريخ الأميركي»، الذي يُمهّد لاحتفال ترامب، على طريقته، خلال هذا العام أو العام المقبل، بالذكرى السنوية الـ260 لولادة الولايات المتحدة.

ونجح في الأيام المئة الأولى من عهده الثاني في الاستئثار بالأضواء داخل الولايات المتحدة وخارجها، مستعينًا ليس فقط بقوة شخصيّته بعد انتصاره الانتخابي الكاسح، بل أيضًا عبر تشكيله حكومة تضمّ بعض أغنى الأغنياء ممّن يؤمنون بشعاره «أميركا أولًا»، ويعملون من أجل جعل «أميركا عظيمة مرة أخرى».

وسبقه إلى مثل هذه الخطوة الجريئة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حين قدّم رؤيته الخاصة لتاريخ إمبراطورية «روسيا» قبيل غزو أوكرانيا، والرئيس الصيني شي جينبينغ الذي يستعين بإدارته لتأبيد السيادة التامة على بحرَي الصين الجنوبي والشرقي.

نحو عالم جديد.. مختلف

وشهدت المئة يوم الأولى من ولاية ترامب، بدءًا من 20 كانون الثاني الماضي، سلسلة خطوات صادمة ومثيرة للجدل، شملت الانسحاب من منظمة الصحة العالمية، ومجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، واتفاق باريس للمناخ، إلى جانب سحب الدعم الأميركي لوكالة (الأونروا)، وفرض زيادة الرسوم الجمركية على صادرات عدة دول، ومعاقبة قضاة وموظفين في المحكمة الجنائية الدولية، فضلًا عن التهديد بالانسحاب من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، واقتراحه بتهجير الفلسطينيين من غزّة، وتهديده بجعل كندا الولاية الـ51، والاستيلاء على جزيرة غرينلاند، وقناة بنما... أثارت هذه التوجهات العديد من التساؤلات حول أثرها على مستقبل النظام الدولي، وقيمه، ومدى مساهمتها في تقويض فرص الاستقرار الدولي، وتعزيز الانقسامات، والتشرذم.

مع تصاعد هذا النهج، بدأت تظهر تحديات جديّة من شأنها أن تقوّض فرص السلام العالمي، وتؤدي إلى تهميش أدوار المؤسسات الدولية، وتجاهل حق الشعوب في تقرير مصيرها.

وتزايدت المخاوف من أن تفضي هذه السياسات إلى تقويض أسس النظام العالمي الذي تشكّل منذ انهيار الاتحاد السوفياتي في كانون الأول 1991، وجعل من الولايات المتحدة القطب المهيمن على تفاعلاته، قبل أن تبرز الأزمة الاقتصادية العالمية التي اندلعت العام 2008، ليبدأ الحديث عن تعدّدية قطبية من الناحية السياسية، رغم احتفاظ الولايات المتحدة بمكانتها كأكبر قوّة عسكرية في العالم من حيث حجم الإنفاق العسكري.

”بعد مرور مئة يوم على تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة، أدخل ترامب الاقتصاد العالمي في مرحلة لا تقل حدةً عن الأزمة المالية العالمية التي امتد تأثيرها لسنوات منذ انفجارها في أيلول 2009. ومع بداية شهر نيسان 2025، نفّذ ترامب تعهداته للناخبين الأميركيين عبر فرض رسوم جمركية جديدة على الواردات القادمة إلى الولايات المتحدة من مختلف دول العالم.“

قطب... أم أقطاب متعددة؟

إلى ذلك، تثير تلك التوجهات تساؤلاً حول تأثير السياسات المتبّعة من قبل الرئيس ترامب على مستقبل السياسة الأميركية، وما إذا كانت ستُسرّع من وتيرة التحوّل إلى نظام متعدد الأقطاب، أم أنها ستحافظ على الهالة والتفوق من الناحيتَين السياسية والعسكرية؟

ويدور جدل حول نموذجين:

الأول، أحادي القطبية: يقوم على السياسة التي انتهجتها الولايات المتحدة منذ إعلان الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب العام 1991 عن «ميلاد نظام عالمي جديد» أحاديّ القطبية تقوده الولايات المتحدة، ويقوم على الحرية بشقَّيها السياسي والاقتصادي كقيمة مركزية لتلك الأحادية، وهو ما سيكفل استدامة السلام، وضمان الأمن والاستقرار العالمي، وفق منظّري هذا الاتجاه، بافتراض أن القطب الواحد سيتحرك بسهولة ليفرض قيمه، ويرسي دعائم نظمه الأمنية والسياسية والاقتصادية.

الثاني، متعدّد الأقطاب: يرى المنظّرون لهذا النموذج أنه أكثر عدالة، إذ يُوزّع القوة الكونية بين عدّة أطراف لديها مقوّمات القطب من الناحية الاقتصادية، والثقافية، والعسكرية، ويُحقّق نوعًا من التوازن الدولي، ويحول دون احتكار الهيمنة والنفوذ من قبل دولة منفردة بمستقبل العالم.

وربما يُجسّد هذا التوجّه اتفاق قادة الصين وروسيا والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا (دول مجموعة البريكس) على ضرورة التحوّل نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب. وهو ما أكّده الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في 19 أيلول 2024 بقوله: «إن دول تجمّع بريكس عازمة على إنشاء نظام عالمي ديمقراطي متعدد الأقطاب».

إنعكاسات.. وتداعيات

وإذا كان الرئيس ترامب يرفع شعار «أميركا أولاً»، ليسعى من خلاله إلى استعادة هيمنة الولايات المتحدة على تفاعلات النظام العالمي، فإن توجهاته تؤثر في المقابل على ركائز هذا النظام وقيمه.

تُسهم توجهات ترامب في تغذية الاستقطاب الدولي، سواء من خلال تهديده بالانسحاب من حلف الناتو، أو مطالبة الدول الأعضاء بزيادة إنفاقها العسكري إلى إثنين في المئة من ناتجها الإجمالي، أو الانسحاب من اتفاق باريس للتغيرات المناخية ومنظمة الصحة العالمية، و«الأونروا»، التي تُعد واشنطن أكبر مانح لها، إلى صدامه المبكر مع الصين من خلال فرضه رسومًا جمركية على الواردات

”يؤكّد الرئيس ترامب ومسؤولو إدارته أنّ الضربات التي تلقّتها سوق الأوراق المالية هي جزء من خطة عمل، وأنّها ستتحوّل إلى فوائد اقتصادية كبيرة، وقد أضفت تصريحاته شيئًا من الهدوء لدى المستثمرين، لجهة أنّ الصراع التجاري مع الصين قد يهدأ، وقد يتم التوصّل إلى اتفاق أو صفقة تجارية معها.“

الصينية، وموقفه من اللاجئين والمهاجرين داخل الولايات المتحدة.

كل هذه السياسات تؤثّر في قيم النظام الدولي وتفاعلاته، بما سينعكس بشكل مباشر على الاستقرار الدولي، ويؤدي إلى إعادة النظر في طبيعة التحالفات الدولية، وإعادة تشكيلها، وهو ما يفرض الحاجة إلى إرساء نظام دولي جديد، يقوم على احترام سيادة الشعوب، وحقها في تقرير مصيرها، وحماية السلم والأمن الدوليَّين، وترسيخ عولمة عادلة ومستدامة، واحترام القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

ترامب.. والصين

يؤكّد الرئيس ترامب ومسؤولو إدارته أنّ الضربات التي تلقّتها سوق الأوراق المالية هي جزء من خطة عمل، وأنّها ستتحوّل إلى فوائد اقتصادية كبيرة. وقد أضفت تصريحات ترامب، ووزير الخزانة الأميركي سكوت بيسنت، ومسؤولي البيت الأبيض، شيئًا من الهدوء لدى المستثمرين، لجهة أنّ الصراع التجاري مع الصين قد يهدأ، وقد يتم التوصّل إلى اتفاق أو صفقة تجارية معها، وكذلك مع الاتحاد الأوروبي وبقيّة الدول.

وأشارت صحيفة «وول ستريت» إلى أنّ البيت الأبيض يدرس اقتراحًا بخفض الرسوم إلى 35% على المواد التي لا تُعتبر تهديدًا للأمن القومي، وأنّ التعريفات الجمركية الإجمالية على الصين قد تراوح ما بين 50 و65%.

وأعلن ترامب للصحافيين أنّه يخطط لأن يكون «لطيفًا للغاية» مع الصين في أي محادثات تجارية، مشيرًا إلى أنّ التعريفات الجمركية ستنخفض في حال تمكّنت الدولتان من التوصّل إلى اتفاق، في إشارة واضحة إلى أنّه سوف يتراجع عن موقفه الصارم. لكن، ولغاية كتابة هذه السطور، لم يتم الإعلان عن اتفاق أو صفقة حقيقية، سواء مع الحلفاء أو الخصوم، بشأن الرسوم الجمركية.

وكان لافتاً ما أدلى به المتحدث باسم الخارجية الصينية من أنّ الباب مفتوح على مصراعيه للمحادثات مع الولايات المتحدة. وقد أثارت تصريحاته موجة تفاؤل كبيرة في الأسواق، غير أنّ بول دونوفان، كبير الاقتصاديين في شركة UBS لإدارة الثروات، علّق بالقول: «إنّ الرئيس ترامب يُظهر نجاحًا كبيرًا في فنّ التراجع». وحذّر، في مذكرة لعملاء الشركة، من أنّ «دورة التهديد، ثم التراجع عن التهديد، لها عواقب اقتصادية، وستؤثر حالة عدم اليقين الناتجة عنها على قرارات المستهلكين والشركات».

ويشير تقرير لوكالة «بلومبرغ» إلى أنّ الصين باتت هدفًا مشتركًا للحزبَين الجمهوري والديمقراطي داخل الولايات المتحدة، في ما يتعلق بالتوجّهات الحمائية، الأمر الذي يعقّد العلاقات التجارية لليابان وكوريا الجنوبية مع الصين.

فعلى سبيل المثال، تواجه شركات تكنولوجيا كبرى مثل «سامسونغ» و«تويوتا» مخاطر كبيرة في حال تم فرض المزيد من الرسوم أو القيود على صادرات أشباه الموصّلات إلى الصين.

وتُضيف «بلومبرغ» أنّ اليابان وكوريا الجنوبية بدأتا باتّخاذ خطوات للحفاظ على علاقاتهما مع الصين، رغم التحديات الأميركية، حيث التقى

زعماء البلدين مع لي تشيانغ، المسؤول الثاني في الحزب الشيوعي الصيني، لتعزيز التعاون في سلاسل التوريد، والمضي قُدمًا في محادثات حول اتفاقية تجارة حرّة.

وتتزايد التساؤلات، فإذا كان هذا هو حال الاقتصاد الأميركي، والتجارة مع دول العالم خلال الأيام المئة الأولى فقط من ولاية ترامب، فكيف ستكون الأيام الـ1360 المتبقية؟!

تغيير خريطة التحالفات

ويسلّط تقرير وكالة «بلومبرغ» الضوء على التحوّلات الجارية بين القوى الاقتصادية الكبرى، مثل مجموعة الدول السبع (G7)، ودول «البريكس»، وتأثيرها على السياسة والاقتصاد العالميين.

وتذكر الوكالة أنه وبعد غزو روسيا لأوكرانيا في العام 2022، شددت مجموعة السبع إجراءاتها ضد روسيا من خلال فرض سقف على أسعار النفط الروسي، وتجميد الأصول الروسية، مع فرض عقوبات على الشركات التي تحاول التهرب من هذه القيود. كما أصدرت المجموعة بياناً ينتقد ما وصفته بـ «الممارسات غير السوقية» للصين، وتأثيرها السلبي على الصناعات والعمال في دول المجموعة.

وفي المقابل، شرعت دول «البريكس» - البرازيل، روسيا، الهند، الصين، وجنوب أفريقيا - في تشكيل تحالف قوي يسعى إلى تعزيز نفوذها العالمي كبديل لمجموعة الدول السبع. وقد توسّعت المجموعة مؤخرًا لتضمّ دولاً جديدة مثل إيران، والإمارات العربية المتحدة، ومصر، وإثيوبيا، مع تطلّعات المملكة العربية السعودية، ونيجيريا، وماليزيا، إلى الانضمام أيضًا.

ورغم التوترات الثنائية مثل الخلافات الحدودية بين الهند والصين، فإن الدول الأعضاء في «البريكس» تسعى إلى تعزيز التعاون الاقتصادي، حيث أشار تقرير الوكالة إلى أنّ الهند تسعى إلى جذب الاستثمارات الصينية لتعزيز قدراتها التصنيعية.

ومع عودة الرئيس ترامب إلى الرئاسة، تظهر مؤشرات العودة إلى سياسات خارجية أكثر انعزالية مما يتماشى مع رؤية «البريكس» حول التعددية القطبية، والتعاون القائم على القضايا بدلاً من التحالفات التقليدية.

أميركا اللاتينية

تشهد أميركا اللاتينية انقساماً أيديولوجيًا متزايدًا بين الرئيس البرازيلي لويس إيناسيو لولا دا سيلفا، ونظيره الأرجنتيني خافيير ميلي. فمع فوز لولا في الانتخابات الرئاسية العام 2022، شكل انتصاره امتدادًا لموجة صعود القوى اليسارية في المنطقة. غير أنّ انتخاب ميلي في تشرين الأول 2023، قدّم نموذجًا جديدًا من الحكم، يعتمد سياسات تقشّف صارمة تهدف إلى خفض التضخّم الذي بلغ آنذاك نحو 300%.

ورغم أنّ سياسات ميلي القاسية أدّت إلى تراجع الإنفاق الاستهلاكي، وارتفاع معدّلات البطالة، فإنّها نجحت في خفض معدل التضخّم إلى نحو 4% خلال الأشهر الأخيرة. في المقابل، يركّز لولا على تحقيق نمو اقتصادي في البرازيل، مستندًا إلى النتائج الإيجابية التي تحقّقت في الربع الثاني من العام 2024.

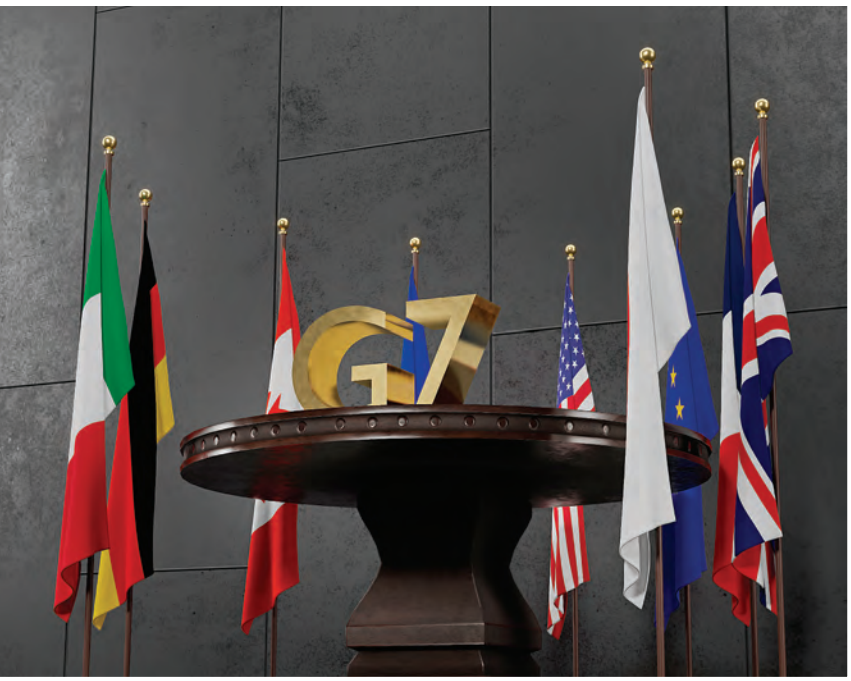

ويلحظ «بلومبرغ» أنّ هذا التنافس بين لولا وميلي يعكس الانقسام الإيديولوجي في أميركا اللاتينية، حيث يسعى كل منهما لقيادة المنطقة على أسسٍ مختلفة. وبينما يشارك لولا في منتديات دولية مثل قمة «البريكس»، يفضل ميلي تبني سياسات أقل تعاوناً مع التحالفات الدولية.

ويخلص التقرير إلى أنّ هذه التحالفات توضح كيف أنّ النظام العالمي لم يعد يعتمد على قطب واحد، بل يتجه نحو عالم متعدد الأقطاب تتغير فيه التحالفات باستمرار.

التأثيرات المحتملة على الدول العربية

بعد مرور مئة يوم على تنصيبه رئيسًا للولايات المتحدة، أدخل ترامب الاقتصاد العالمي في أزمة لا تقل حدةً عن الأزمة المالية العالمية التي امتد تأثيرها لسنوات منذ انفجارها في أيلول 2009.

فمع بداية شهر نيسان 2025، نفّذ ترامب تعهداته للناخبين الأميركيين عبر فرض رسوم جمركية جديدة على الواردات القادمة إلى الولايات المتحدة من مختلف دول العالم، على قاعدة 50% من الرسوم التي تفرضها تلك الدول على الصادرات الأميركية، وبحد أدنى لا يقل عن 10%.

وشملت هذه الإجراءات عددًا من الدول العربية، فيما تفاوتت نسبة ارتفاع الرسوم الجديدة. فقد بلغت 10% على واردات قادمة من لبنان، الإمارات، مصر، السعودية، المغرب، سلطنة عُمان، البحرين، قطر، السودان، الكويت، واليمن. بينما ارتفعت النسبة لتصل إلى 20% على المنتجات القادمة من الأردن، و28% على تونس، و30% على الجزائر، و31% على ليبيا، و39% على العراق، في حين كانت سوريا الأكثر تأثرًا برسوم جمركية وصلت إلى 41%.

وباختصارٍ شديد، إذا كانت المئة يوم الأولى، من بدء الولاية الترامبية قد أحدثت كل هذا الإعصار على مستوى العالم، فكيف سيكون حال العالم بعد انقضاء الأيام المتبقية من الولاية؟!...

متغيّرات في مفاهيم العدو الإسرائيلي الأمنية

إحسان مرتضى – كاتب وباحث في الشؤون الإسرائيلية

لا يخفى أنّ ثمة إقراراً إسرائيلياً واضحاً، ربطاً بما جرى في 7 تشرين الأول 2023، بفشلٍ تاريخي معيب، يشهد عليه الاستقطاب السياسي والإقالات والاستقالات في المستويات القيادية، السياسية، العسكرية، والأمنية، كما يشهد عليه الإقرار بفشل المفاهيم والنظريات والثوابت الأمنية التي كانت سائدة من ذي قبل، على كل الأصعدة الاستخبارية والأمنية والعملانية. من هذه المفاهيم: "الردع والحسم"، "جز العشب"، "المعركة بين الحروب"، و"الجدار الحديدي"، وسواها من المفاهيم التي شغلت العقل الاستراتيجي الإسرائيلي على مدى العقود الماضية، والتي انتهت إلى النتيجة المعروفة.

لقد اعتقد العدو الإسرائيلي في الماضي بأنّ الاستراتيجية الأفضل هي استراتيجية الاحتواء (العصا والجزرة)، التي تقوم على مثلث استراتيجي يتضمن: الردع ومنع التصعيد أو التسبّب به، وتحييد قطاع غزة من خلال سلة إغراءات ومحفّزات تتّخذ صورة تسهيلات وخدمات إنسانية لتخفيض حدة المواجهة العسكرية من جهة، وإلى تعميق الانقسام القائم من جهة ثانية، ما يحول دون توحيد الفلسطينيين تحت قيادة مشتركة وخلف مشروع وطني جامع. والواقع أنّ الفشل حصل على مستوى التصوّر الذي كان يعتمد على ضرورة التعامل مع حماس انطلاقاً من نياتها، وليس من قدراتها، والذي كان يركن إلى أنها مردوعة، ومنشغلة بشؤون ترسيخ سلطتها وحكمها في القطاع، وإلى أنّ ثمة تغييراً استجد على أولوياتها وحتى هويتها، الأمر الذي حال دون أن تتوقع «إسرائيل» المفاجأة الاستراتيجية الكبرى التي حصلت. والآن باتت النخب الإسرائيلية مقتنعة بوجوب إجراء تغييرات جذرية وهيكلية في المفاهيم والمسلّمات الأمنية السائدة.

معالم الأزمة المركبة

يوضح معهد «تخليت» الإسرائيلي للدراسات الاستراتيجية بشكلٍ جلي أنّ الأزمة المركبة التي تمر بها «إسرائيل» منذ السابع من تشرين الأول

2023، هي نتيجة لتآكل التماسك الاجتماعي، وتراجع الثقة بمؤسسات الدولة، واستشراء الاستقطاب السياسي والاجتماعي الذي تجلى في أزمة التجنيد والرفض المتزايد للخدمة العسكرية والانقسام الطائفي والديني وتأثيره في «الهوية اليهودية» للدولة، واحتجاجات الداخل الإسرائيلي ضد التعديلات القضائية ومركزية السلطة، الأمر الذي تسبب بأزمة عميقة في بنية صناعة القرار الاستراتيجي، والتي اختصرها اللواء في الاحتياط اسحاق بريك بتحذيره مما أطلق عليه بالعبرية اسم «هاكونسبتسياه»، أي «المفهوم الجامد والمسلّم به» بشأن عجز حماس، والذي أفضى إلى ما أفضى إليه. ومن هنا دعا خبراء إسرائيليون إلى تبني فرضيات استراتيجية جديدة تتناسب مع واقع الحروب المتعددة الساحات، وبخاصة مع تراجع فعالية «الضربة الساحقة» واعتماد استراتيجيات استنزاف طويلة الأمد. وهذا ما شرحه رئيس الأركان السابق هرتسي هاليفي بقوله: إنّ

”يراجع جيش العدو الإسرائيلي افتراضاته السابقة حول إمكان الحسم السريع، ويستعد لسيناريوهات حرب متعددة الجبهات، تطول فيها فترة الاشتباك وتتعدد ساحاته، ما يتطلب إصلاحات جذرية في البنية اللوجستية والتدريب وتجنيد الاحتياط.“

الدولة الصهيونية باتت بحاجة إلى جيش «أقوى وأكبر»، وسبقه نتنياهو إلى القول، بأنّه يجب زيادة ميزانية الأمن بشكلٍ كبير، وتوسيع «الصناعة المحلية» للذخائر والأسلحة وتطويرها، وإدخال تغييرات في هيكلية الجيش وحجمه ومفاهيمه. ولم يبقَ أحد من المحللين الإسرائيليين إلّا ودعا لإعادة النظر بمفهوم الأمن. وفي أول يوم من تولي رئيس الأركان الجديد الجنرال إيال زامير مهماته، كشف بوضوح عن توجهاته للمرحلة المقبلة، وقال: «إنّ العام 2025 سيظل عام حرب مع التركيز على غزة وإيران والحفاظ على الإنجازات وتعميقها في ساحات أخرى». وأضاف: «إنّه من الضروري رفع ميزانية الدفاع وتوسيع هيكلية الجيش، وسنركز على تعزيز تسليح الجيش وإعادة تأهيله. والحرب أثبتت ضرورة الاعتماد على أنفسنا، وسنوسع الإنتاج المحلي للأسلحة.» وأطلق تهديدًا صريحًا للأعداء باستشهاده بنص ديني من سفر المزامير يقول: «أتبع أعدائي فأدركهم، ولا أرجع حتى أفنيهم»، في تأكيد لرؤية قتالية قائمة على الاستئصال الكامل والشامل للخصوم من دون أي قيود سياسية أو أخلاقية. وعلى هذه الخلفية غادر نتنياهو «استراتيجية الاحتواء» بعد أن ثبت فشلها وتبنّى استراتيجية القضاء المبرم على التهديد قبل تحوّله إلى خطر حقيقي، من خلال الهجوم الاستباقي وعدم التقيد بعامل الوقت خلافًا لمفهوم الحروب الخاطفة التقليدي الذي كان شائعًا منذ أيام بن غوريون.

عودة للتوغل البري

لقد قامت العقيدة الأمنية الإسرائيلية على «أربعة أرجل» هي: «الردع المؤثّر»، «الإنذار المبكر»، «الدفاع القوي» و«الحسم السريع». وما حدث في السابع من تشرين الأول 2023 هو أنّ الأرجل الأربعة منفردة ومجتمعة أصيبت بشللٍ وأخفقت في امتحان الواقع بتحمل عبء حماية الأمن. وتبيّن في الوقت نفسه أنّ الفشل طال نظرية الأمن القومي ومركباتها المختلفة. وفي الخلاصة، إنّ الحسم

الحقيقي هو في النتيجة العسكرية النهائية، وليس في الحلبة السياسية. فالجيش ملزم بالانتصار الواضح في الحرب لأنّ إنجازاته العسكرية هي التي ستحدد طبيعة الحالة الأمنية المستقبلية لـ «إسرائيل». لكن الهجوم المفاجئ والرد الإسرائيلي الجنوني عليه في غزة، أعادا القضية الفلسطينية إلى صدارة الوعي العربي والعالمي، مما كبح الزخم التطبيعي وأظهر هشاشته لعدم إرفاقه بحلٍ سياسي. وعلى صعيد الردع الإسرائيلي تحديدًا، فإنّه لم يعد يُبنى على الضربات الجوية أو التكنولوجيا فحسب، بل على القدرة على خلق تكلفة طويلة الأمد للعدو. وهذا التصوّر الجديد يتطلّب ديمومة الاشتباك، والاستعداد لحربٍ نفسية ونظامية طويلة الأمد. وبالتالي جرى التحوّل نحو الاستعداد لحروب استنزاف على أكثر من جبهة ولإحداث تطورات استراتيجية في بنية الجيش والاحتياط واللوجستيات. فقد عاد التفكير الجاد في التوغل البري كوسيلةٍ للسيطرة والسيادة، وهو ما يشكل تحولاً عن عشرين سنة من «الحروب عن بُعد»، وتبنّي استراتيجية أكثر شمولية تعترف بفعالية «العدو الصغير القادر على إلحاق الضرر الكبير». فالعمليات الاستباقية والاغتيالات لم تعد كافية لردع التهديدات، بل أصبح الأمن المجتمعي والحماية الفعلية للسكان المدنيين في صميم النظرية الأمنية أيضًا، وتبيّن كذلك فشل نموذج الحماية الذاتية للمستوطنات والكيبوتسات المسلّحة في وجه هجوم منسق، من دون تدخّل مباشر وسريع من قبل الجيش. وتبيّن أنّ الردع الإسرائيلي التقليدي بات منتهي الصلاحية، ولم يعد كافيًا لردع فاعلين غير دوليين يملكون إرادة قتالية عقائدية ومرونة ميدانية عالية، ومن الصعب بالتالي تفعيل الضغوط السياسية والاقتصادية والدبلوماسية عليهم. وفي مثل هذه الحالات الصادمة، لا بد، تحت ضغط التخبط والارتباك، من اللجوء إلى المخرج الأسرع وهو ارتكاب فظائع الإبادة الجماعية والدمار الشامل لتحقيق

”إزاء مأزق صعوبة تحقيق النصر الساحق، طرح المنظرون العسكريون الإسرائيليون فكرة المنع الاستراتيجي، التي تستند إلى توجيه ضربات استباقية إحباطية للقضاء على أي تهديد محتمل قبل أن يتحول إلى خطر حقيقي.“

«الردع بالفظائع»، وتحذير كل من قد تسوّل له نفسه مهاجمة «إسرائيل» بأنّ مصيره سيكون «كمصير غزة» حسبما قال وزير الأمن الإسرائيلي السابق يوآف غالانت. ومن هنا عادت إسرائيل للتفكير الجاد في التوغل البري كوسيلةٍ للسيطرة والسيادة الأمنية.

المراجعة الشاملة

على ضوء ما تقدّم، يراجع جيش العدو الإسرائيلي الآن افتراضاته السابقة حول إمكان الحسم السريع، ويستعد لسيناريوهات حرب متعددة الجبهات، تطول فيها فترة الاشتباك وتتعدد ساحاته، ما يتطلب إصلاحات جذرية في البنية اللوجستية والتدريب وتجنيد الاحتياط. والمفهوم الجديد للأمن بات يشمل حماية الجبهة الداخلية، وتعزيز التماسك المجتمعي كجزءٍ من الأمن القومي. وهذا لا يعني أنّ «إسرائيل» ستقوم بإلغاء الأجهزة والوحدات المسؤولة عن الإنذار، ولكن الاعتماد عليها سيكون أقل، بخاصة أنها المتهمة الأولى بتحمّل مسؤولية «العمى الاستراتيجي» الذي أصاب الجميع. ولعل الاستنتاج المباشر المجمع عليه حاليًا هو ضرورة زيادة حجم القوات النظامية، وزيادة مدة الخدمة الإلزامية والسعي لتوسيع التجنيد ليشمل أعدادًا كبيرة من اليهود الحريديم، الذين لا يخدمون في الجيش. والأهم من كل هذا أنّ «إسرائيل» تتجه الآن نحو إجراء تغيير كيفي في مفهوم «الدفاع»، يشمل إنشاء أحزمة أمنية حدودية داخل أراضي كل من غزة ولبنان وسوريا.

لقد أصرّ نتنياهو ومؤيدوه على أنّ الحسم الأمني «هو في النتيجة العسكرية النهائية، وليس في الحلبة السياسية. والجيش ملزم بالانتصار الساحق في الحرب لأنّ إنجازاته العسكرية هي التي ستحدد طبيعة الحالة الأمنية المستقبلية لدولة إسرائيل». وإزاء مأزق صعوبة تحقيق النصر الساحق، طرح المنظرون العسكريون الإسرائيليون فكرة «المنع الاستراتيجي»، التي تستند إلى توجيه ضربات استباقية إحباطية للقضاء على أي تهديد محتمل قبل أن يتحول إلى خطر حقيقي. وهي تختلف عن مبدأ «المعركة بين الحروب»، بكونها لا تلزم نفسها البقاء في حالة أدنى من الحرب. وتضمنت هذه الفكرة أيضًا تقييد واحتواء السلوك الاستراتيجي للمقاومة عن طريق السعي لتكريس حالة من العجز لديها، أو، على الأقل، حالة من عدم الرغبة في مهاجمة «إسرائيل»، بسبب سلبها قدرتها على الدفاع عن نفسها، ما يعزز حالة الردع العميق عندها ويحقق هدوءًا أمنيًا لمدّة زمنية طويلة.

ما بعد الأزمات!...

الصحة النفسية في لبنان في تأزّم مقلق

لميا المبيّض بساط – سوزان أبو شقرا*

”مقياس المجتمع يكمن في كيفية تعامله مع مواطنيه الأكثر ضعفًا وحرماناً“، مقولة للرئيس الأميركي الأسبق جيمي كارتر تكتسب أبعادًا بالغة الأهمية عند إسقاطها على قضايا الصحة النفسية والعقلية كونها تؤثّر بشكلٍ مباشر في جودة حياة الأفراد ورفاهيتهم، كما في ديناميكية العلاقة بين الدولة ومواطنيها.

الصحة النفسية، موضوع ليس بجديدٍ على الواقع اللبناني الذي عاصر عبر تاريخه صراعات وحروبًا كثيرة أفرزت آثارًا نفسية واجتماعية عميقة، ورغم تزايد الاهتمام بمجال الصحة النفسية خلال العقد الأخير، بعد عقود من الإهمال والتهميش، ما زالت الحاجة ملحّة لتطوير رؤية وآليات عمل شاملة تتيح للمجتمع، أفرادًا وعائلات وجماعات، الوصول إلى خدمات صحية نفسية أساسية، تكفل لهم حياة كريمة ومتوازنة. تتعاظم هذه الحاجة بشكلٍ خاص في أعقاب العدوان الأخير على لبنان، والذي حمل معه موجاتٍ من القتل والدمار والعنف غير المسبوق، إلى جانب استخدام تكتيكات نفسية حربية استهدفت الوجدان اللبناني في الصميم، ما عمّق جراح المجتمع وفاقم التحدّيات النفسية والاجتماعية التي يواجهها.

تُعتبر الحروب والصراعات والتعرّض لحالات الطوارئ الإنسانية من أخطر العوامل المسبّبة لمشاكل الصحة العقلية، إذ أظهرت دراسات عديدة ارتفاعًا ملحوظاً في معدلات انتشار الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة في البلدان والمناطق المتأثرة بالصراعات مقارنةً بالمتوسط العالمي، ويُعدّ الفقر عاملًا مضاعفًا لهذه المخاطر، كما قد يكون في حدّ ذاته أحد الأسباب المباشرة للاضطرابات النفسية. إنَّ هذه العلاقة الترابطية بين الفقر والأمراض العقلية تزيد فجوة عدم المساواة عمقًا، إذ لا يقتصر أثره على المجال الصحي فحسب، بل يمتد ليطال مجالات أخرى من الحياة، مثل التحصيل العلمي، والدخل، والتغذية، والسكن، ومستوى الدعم الاجتماعي والاقتصادي والتي غالبًا ما تثقل كاهل أفراد الأسرة والمحيط القريب، ممّا يضاعف من حجم ارتداداتها على المستوى العائلي والمجتمعي سواء لجهة أثره المباشر على صحة الأفراد، أو لجهة الخسائر المترتّبة على رفاه المجتمعات.

من منظور اقتصادي، تشير بيانات منظمة الصحة العالمية إلى أنّ هذه الاضطرابات غير المعالجة تخلّف خسائر جسيمة، فقد شكّلت في العام 2011 ما نسبته 13% من إجمالي العبء العالمي للأمراض، ما يسلّط الضوء على كلفتها الباهظة وتأثيرها العميق على التنمية البشرية والاجتماعية[1].

على الصعيد العالمي، كشف تحليل «أطلس الصحة النفسية 2020» الصادر عن منظمة الصحة العالمية، أنَّ التقدّم المُحرز في تنفيذ خطة العمل العالمية للصحة النفسية (2012–2030) ما زال دون المستوى المطلوب لتحقيق الأهداف المرجوّة منها. وقد تمّ إعداد هذه الخطة واعتمادها خلال الدورة السادسة والستين لجمعية الصحة العالمية في العام 2013، وجاءت نتيجة عملية تشاورية موسّعة شارك فيها ممثّلون عن 135 دولة، إلى جانب عدد من المنظمات غير الحكومية، والباحثين، والخبراء المتخصّصين في مجال الصحة النفسية[2].

دوليًا أيضًا، تمّ إدراج الصحة العقلية والنفسية في خطة التنمية المستدامة 2030 وتحديدًا في الهدف الثالث المعني بضمان حياة صحية وتعزيز الرفاه، إلّا أنَّ الأشخاص الذين يعانون أمراضًا

> "كشفت إحصاءات دولية أنَّ معدلات البطالة بين الأشخاص المصابين باضطرابات عقلية تتجاوز بكثير تلك المسجّلة لدى فئات أخرى من المرضى أو ذوي الإعاقات حيث تصل في بعض الحالات إلى نحو 90٪، ما يعكس عمق التحدّيات البنيوية والاجتماعية التي تواجه هذه الفئة."

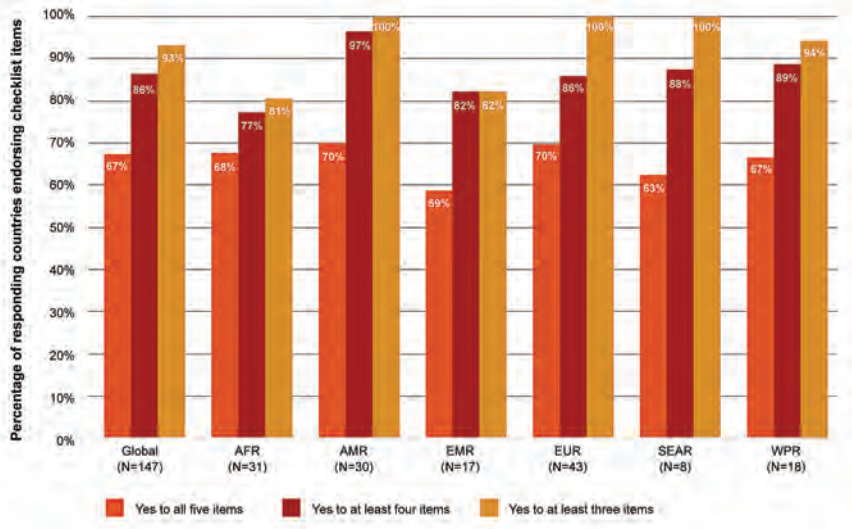

المصدر: WHO, 2020, Mental health atlas 2020

عقلية ما زالوا الأكثر عرضة للتهميش والإقصاء من برامج المساعدات المجتمعية والإغاثة الدولية، كما أنّ الفجوة الصحية الشاملة بين البلدان الغنية والفقيرة ما زالت تتسع. فالبلدان ذات الدخل المرتفع تتمتّع بجهوزية أوسع للتعامل مع الصحة العقلية والنفسية كونها أقرّت تشريعات وسياسات وخططاً خاصة بها للوقاية والعلاج، بينما تواجه الدول ذات الموارد المحدودة تحديات جمّة في الاستجابة لهذه الاحتياجات. ورغم أنَّ الصحة العقلية تُعدّ عنصرًا جوهريًا في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتُعتبر ركناً أساسيًا للرخاء العالمي، إلّا أنّ الفجوة بين الحاجة إلى العلاج والقدرة على توفيره ما زالت تتسع على المستويين العالمي والمحلي إذ تفتقر الدول إجمالاً إلى آليات التمويل اللازمة وإلى إحصاءات دقيقة مصنّفة بحسب نوع الأمراض والخدمات وطبيعة الإنفاق المرتبطة بها، كما تغيب عنها مؤشرات تعكس نتائج التدخّل وتحلّل أثر السياسات العامة.

تعزيز الصحة العقلية والوقاية من الاضطرابات النفسية والحصول على دعم شامل، أصبحت أكثر إلحاحًا من أي وقتٍ مضى وتتطلّب أولاً اعترافًا بأنّ الصحة العقلية ليست امتيازاً بل هي حق أساسي من حقوق الإنسان في مجتمعه، وثانيًا تغييرًا جوهريًا في رؤية المهتمّين وأصحاب القرار والمجتمع ككلّ لدور الصحة العقلية والنفسية وأهميتها في التنمية الاقتصادية والتماسك المجتمعي.

أثر الأزمات المتكرّرة على الصحة النفسية في لبنان

ترك تاريخ لبنان الحافل بالحروب والصراعات وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي بصمةً عميقة على الصحة العقلية لسكانه مسببًا معاناة تجسّدت بخسائر جسيمة في الأرواح، ودمارًا هائلًا وندبات نفسية عميقة أسهمت في ارتفاع معدلات اضطرابات الصحة العقلية، وبخاصةٍ اضطراب ما بعد الصدمة (Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD - الذي ازدادت معدّلاته من 8.5% و14.7% خلال الحرب الأهلية (1974-1990) إلى 21.6% خلال حرب عناقيد الغضب العام 1996 ليتصاعد إلى 35%.

في حرب تموز 2006 [3] وخلال العام نفسه، أشارت بعض الدراسات الوطنية[4] إلى تزايد معدّلات الانتحار بنسبة 2.8% لكلّ مئة ألف شخص، أي انتحار واحد كل 2.1 يوم ومحاولة انتحار واحدة كل 6 ساعات. كما أشارت دراسات أخرى إلى أنّ نحو واحد من كل أربعة لبنانيين معرّض للإصابة باضطراب عقلي في مرحلةٍ ما من حياته، إلى جانب الانتشار المتزايد لحالات القلق والاكتئاب وما تسبّبه من تبِعات نفسية واجتماعية خطيرة.

لحين اندلاع الأزمة الاقتصادية والمالية في العام 2019، كان حوالى 25% من البالغين في لبنان يعانون اضطرابات نفسية أبرزها الرهاب والاكتئاب والقلق[5]. وقد جاءت جائحة كوفيد-19 لتفاقم التحدّيات القائمة في مجال الصحة النفسية، واشتدّ تأثيرها مع انفجار مرفأ بيروت في الرابع من آب 2020، أقوى انفجار غير نووي في العالم في القرن الحادي والعشرين. وبعد وقتٍ قصير من الانفجار أظهرت دراسة استطلاعية أجراها البنك الدولي على عيّنة من 3,400 من سكان العاصمة، أنّ 80% ممّن تعرّضوا مباشرةً للانفجار أُصيبوا بالاكتئاب، فيما ظهرت أعراض اضطراب ما بعد الصدمة على 37% منهم[6]. تقاطعت هذه النتائج المقلقة أيضًا مع دراسة أخرى أُجريت عقب الانفجار على 801 طفل تراوح أعمارهم بين 8 و17 عامًا، إذ ظهرت أعراض القلق لدى 64% وعلامات اضطراب ما بعد الصدمة لدى 52% والاكتئاب لدى 33% منهم، فضلًا عمّا أعربت عنه المؤسسات الدولية والمنظمات غير الحكومية من قلقٍ تجاه ازدياد مشاعر اليأس والغضب والإحباط والاضطراب بشكل كبيرٍ لدى اللبنانيين[7].

يبقى تحديد الأثر النفسي لكل مأساة شهدها لبنان مهمّة معقّدة للغاية، ومع ذلك، فإنّ ما تؤكّده الدراسات هو أنّ الأفراد المعرّضين لصدمات ناتجة عن الحروب والنزاعات أكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات النفسية والعقلية، إذ يرتفع لديهم احتمال الإصابة باضطرابات المزاج بما يعادل ثلاثة أضعاف. ومع تعرّض نحو 70% من سكان لبنان لأنواع مختلفة من الصراعات والتوتّر، فإنّ تحدّيات الصحة العقلية منتشرة على نطاق واسع وهي عميقة الجذور.

حوكمة الصحة النفسية في لبنان تعاني تحدّيات جوهرية

لطالما عانت البنية التحتية للصحة النفسية في لبنان من ثغرات كبيرة كما قوّضت الأزمة المالية والاقتصادية المستمرّة قدرة النظام الصحي في لبنان بشكلٍ خطير. ووفق بيانات منظمة الصحة العالمية شَهِد الإنفاق على الرعاية الصحية تراجعًا حادًا، إذ انخفض من 260 دولارًا أميركيًا للفرد في العام 2015 إلى 134 دولارًا أميركيًا في العام 2022 [8].

إلى جانب هذا التراجع المالي، يواجه لبنان اليوم خسارة فادحة في رأس المال البشري، إذ غادر ما يقارب 40% من الأطباء و30% من الممرضات البلاد. ولا تؤدي هذه الهجرة الجماعية للكوادر الطبية إلى تقليص فرص الحصول على الرعاية فحسب، بل تسهم أيضًا في تعميق الانهيار الاقتصادي، ما يشكّل عائقًا إضافيًا أمام تعافي لبنان من أزماته المتشابكة.

يتعلّق تنظيم الصحة النفسية في لبنان بالمرسوم الاشتراعي رقم 72 للعام 1983، الذي يحدّد الهيكل التنظيمي لخدمات وزارة الصحة والتدابير الضرورية لحماية الحقوق وتنظيمها، وقضايا الوصاية، وتوفير الرعاية داخل المستشفيات للفئات الأكثر هشاشة، كما يسهم قانون المخدرات رقم 673 الصادر العام 1998 في تنظيم بعض الجوانب المتعلّقة بالصحة النفسية، وبخاصةٍ ما يتعلق بعلاج الإدمان. وفي هذا السياق، أشار التقرير الاستشاري الدولي للاستراتيجية الوطنية الأولى للصحة النفسية (2015-2020)[9] الصادر في العام 2018 إلى الحاجة الماسّة لمراجعة التشريعات الحالية، وسدّ الثغرات وأوجه القصور الموجودة في الأنظمة القائمة، بما يضمن تعزيز حقوق الأشخاص الذين يعانون اضطرابات عقلية، وتحسين جودة الرعاية الصحية، وتطوير الخدمات المجتمعية. وما زال نظام رعاية الصحة النفسية في لبنان يعاني التجزئة، إذ يعتمد توفير الخدمات للمرضى الداخليين بشكل رئيسي على المستشفيات الخاصة بدلاً من المستشفيات الحكومية. أما خدمات الصحة العقلية المخصّصة للمرضى الخارجيين فتُقدّم في المجمل في عيادات خاصة. ويُعدّ لبنان في المراحل الأولى من عملية إدماج خدمات الصحة النفسية ضمن مراكز الرعاية الصحية الأولية، وهي خطوة واعدة من شأنها تعزيز شمولية الرعاية، من خلال تحسين قدرات الكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية والعقلية وتوفير العلاج المناسب، أو الإحالة إلى خدمات أكثر تخصّصًا عند الحاجة. كما يُتوقّع أن يسهم هذا الإدماج في توسيع نطاق أنشطة التوعية والوقاية، بما يعزّز الصحة النفسية على مستوى المجتمع.

خدمات الصحة النفسية والعقلية تعاني هي أيضًا نقصًا حادًا في عدد المتخصّصين، إذ لا يتوافر سوى 1.5 طبيب نفسي لكل 100 ألف نسمة، ويتركّز معظم هؤلاء العاملين في القطاع الخاص أو ضمن منظمات غير حكومية وكلفتهم ما زالت باهظة مقارنةً بالموارد المالية المتوافرة. إنّ غياب أو عدم توافر نظام إحالة قوي بين مستويات الرعاية المختلفة يجعل من الصعب على الأفراد الوصول إلى الخدمات. بالإضافة إلى ذلك، لا يسعى العديد من اللبنانيين الذين يعانون اضطرابات الصحة العقلية المزمنة إلى العلاج بسبب انخفاض الوعي والحواجز المالية والوصمة الاجتماعية، وهذا ما يؤدّي غالبًا إلى تطوّر الاضطرابات إلى حالات أكثر خطورة. تتمركز خدمات الرعاية في مناطق محدّدة وغالبًا ما تكون حضرية وتعاني أيضًا من نقصٍ شديد في التمويل، ممّا يقلّص فرص المناطق الأخرى وبخاصةٍ الريفيةٍ منها في الوصول إلى الرعاية، هذا فضلًا عن غياب أي نوع من التغطية الصحية أو التأمين؛ الأمر الذي يجعل الوصول إلى هذه الخدمات أكثر تعقيدًا ويثقل كاهل الأفراد الباحثين عن الرعاية.

وعلى الرغم من إقرار وزارة الصحة استراتيجية 2024-2030 والتي تتماشى مع التوجّهات العالمية الرامية إلى نقل الخدمات إلى المجتمع ككلّ ومن تحقيقها خطوات متقدّمة في استقطاب التمويل الدولي وتوحيد معايير الرعاية والعلاج، إلّا أنّها ما زالت تعاني تحدّيات عدّة أبرزها الحاجة إلى فرق عمل متخصّصة في مجال الرعاية الصحية النفسية والعقلية والتدريب وتطوير مهارات العاملين في هذا القطاع، إلى جانب ضرورة تطوير وتصميم خدمات قائمة على الأدلة العلمية تضمن فعالية التدخلات واستدامة أثرها.

من ناحية أخرى، تواجه المستشفيات ضغوطاً مالية شديدة، إذ تجد صعوبة متزايدة في دفع أجور الموظفين أو تأمين المعدّات واللوازم الأساسية، نتيجة الانهيار الحاد في قيمة العملة الوطنية والتأخير

”إنّ النهوض بالصحة العقلية في مرحلة ما بعد الصراع يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرة الدولة على إعادة تنظيم مؤسساتها وأدائها بما يهيّئ البيئة الملائمة لبدء عملية التعافي النفسي والحد من الآثار بعيدة المدى للصدمات واضطرابات الصحة العقلية.“

المزمن في تسديد مستحقاتها من قبل الدولة. وفي ظل هذه الظروف، يلجأ العديد من المستشفيات إلى تقليص الخدمات، أو إغلاق بعض الأجنحة، أو تخفيض عدد الأسرّة، أو اعتماد حلول بديلة للاستمرار في العمل. حاليًا، ومع الأزمة المالية المستمرّة، يبقى مصير أي مريض في لبنان يحضر إلى قسم الطوارئ، ويحتاج متابعة نفسية متخصّصة، مرهون بتوافر الأماكن وتغطية الكلفة الصحية، كما يصعب عليه تلقّي أي مساندة في بيئته وذلك بسبب عدم وجود نظام متابعة يربط بين رعاية المرضى الداخليين والخارجيين.

أمّا في ما يتعلّق بالأدوية النفسية في لبنان، فقد أظهرت الاتجاهات بين العامين 2019 و2023 ارتفاعًا هائلًا في تكلفتها إذ تجاوزت أسعارها 7.47 أضعاف متوسط الدخل الشهري[10] ممّا يضع عبئًا اقتصاديًا كبيرًا على المرضى وعائلاتهم. وإنّ عدم توافر تغطية للعقاقير الطبية اللازمة لعلاج الأمراض العقلية في خطط الرعاية الصحية (الحكومية أو الخاصة)، يُفاقم معاناة المرضى ويعيق حقّهم في العلاج المستمرّ والمنتظم.

إنّ الإصابة باضطراب عقلي تُشكّل عبئًا كبيرًا على الفرد لا من حيث تدهور حالته الصحية فحسب، بل أيضًا بسبب ما قد يرافقها من وصمة اجتماعية وتهميش. كما تؤدّي مشاكل الصحة العقلية إلى تفاقم تأثير الأمراض غير المعدية، مثل السرطان وأمراض القلب والسكري، والتي تمثّل تقريبًا 91% من مجموع أسباب الوفاة في لبنان. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ التكاليف الاقتصادية غير المباشرة لقضايا الصحة العقلية، بما في ذلك فقدان الإنتاجية، والتغيّب عن العمل، والإعاقة، والوفيات المبكّرة، تزيد الضغط الاقتصادي وثقله المالي على الأفراد والأسر.

الأثر الاجتماعي والاقتصادي للصحة العقلية متنوع وبعيد المدى

غالبًا ما تؤدّي تحدّيات الصحة العقلية إلى انزلاق الأفراد والأسر نحو الفقر، كما تعيق بشكلٍ كبير فرص التنمية الاقتصادية على المستوى الوطني، فالأشخاص الّذين يعانون اضطرابات في الصحة العقلية

تقرير منظمة الصحة العالمية حول نظام الصحة النفسية في لبنان

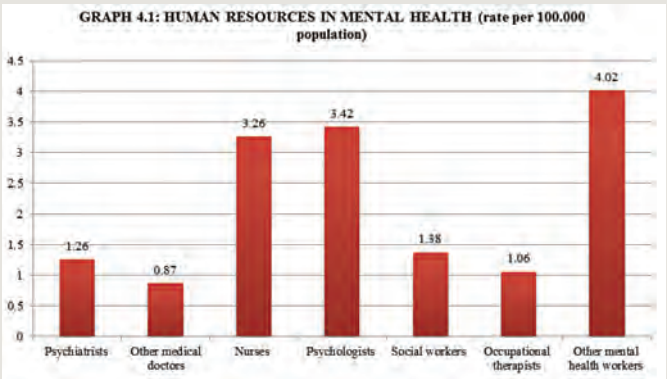

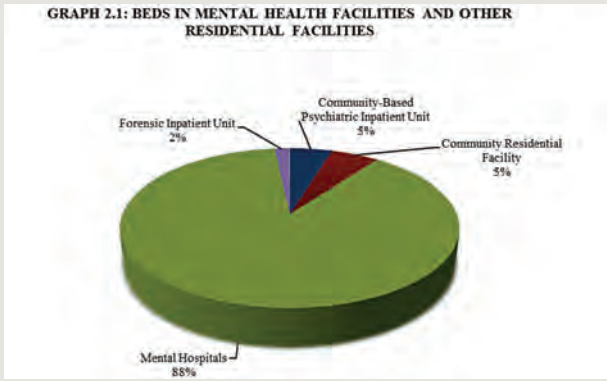

المصدر: WHO-AIMS Report – Mental Health System in Lebanon

يواجهون صعوبات متزايدة في الوصول إلى التعليم وفرص العمل، أو في الحفاظ على مصادر دخل مستدامة، ممّا يحدّ من استقلاليتهم المالية ويحرمهم من حياة اجتماعية لائقة وبناء الروابط والانخراط في مجتمعاتهم. وفي هذا السياق، كشفت إحصاءات دولية على سبيل المثال أنّ معدلات البطالة بين الأشخاص المصابين باضطرابات عقلية تتجاوز بكثير تلك المسجّلة لدى فئات أخرى من المرضى أو ذوي الإعاقات حيث تصل في بعض الحالات إلى نحو 90%، ما يعكس عمق التحدّيات البنيوية والاجتماعية التي تواجه هذه الفئة.

لعدم المشاركة في القوى العاملة أيضًا كلفة مجتمعية واقتصادية باهظة تتجلّى في خسائر مباشرة في الإنتاج وتراجع في الإيرادات الضريبية الناتجة عن انخفاض دخل الأفراد فضلًا عن الأعباء المالية المترتّبة على الرعاية الصحية والعلاج. ويشير تحليل حديث لإحدى المنظمات المهتمّة بالصحة النفسية إلى حجم الأثر الاقتصادي الهائل الناتج عن الاضطرابات العقلية: فكل عام يتمّ فقدان أكثر من 12 مليار يوم عمل بسبب الأمراض العقلية، وتشير التقديرات إلى أنّ الكلفة الاقتصادية العالمية للاضطرابات النفسية والعقلية بين العامين 2011 و2030 قد تتجاوز 16 تريليون دولار أميركي من الناتج الاقتصادي، أي ما يفوق الأعباء الناتجة عن أمراض كالسرطان والسكري وأمراض الجهاز التنفسي مجتمعة[11].

يواجه السكان الأكثر هشاشة في لبنان ولا سيّما ذوو الدخل المنخفض واللاجئون والعمال المهاجرون والفئات المهمّشة، عوائق متزايدة للحصول على الرعاية اللازمة، وتشير الدراسات التي أُجريت على النازحين السوريين إلى معدلات مقلقة من الاضطرابات النفسية، إذ تمّ تشخيص أكثر من 35% منهم بأنهم مصابون باضطراب ما بعد الصدمة وأكثر من 20% يعانون الاكتئاب الشديد.

كما سجّلت العاملات المهاجرات، اللواتي تضرّرن بشكل بالغ من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، معدّلات مرتفعة من الاكتئاب وحتى الذُهان.

ولم يكن الأطفال بمنأى عن هذه التداعيات، إذ تترك صدمات الحرب آثارًا نفسية واجتماعية ملموسة على المدى القريب والبعيد، تتجلّى في العلاقات الأسرية، والتفاعل مع الأقران، والأداء التعليمي، والرضا العام عن الحياة.

يشكّل الإجهاد الناتج عن الصدمة المرتبطة بالحرب مخاطر كبيرة أيضًا داخل الأسر ويضعف قدرتها على التواصل البنّاء ويقلّل قدرتها على التسامح وعلى تحمّل أعباء إضافية مالية ومعنوية لتربية الأطفال أو تقديم الرعاية لهم. كما تسهم الضغوط النفسية الناتجة عن الخسارات المتعدّدة كوفاة الأحباء والأقارب، وفقدان الدخل، والاستقرار الاقتصادي، والألفة الثقافية والتنقل القسري المستمرّ في تفاقم آثار الصدمات النفسية ليس فقط على مستوى الفرد، بل أيضًا داخل الأسر والجماعات.

تترك الصدمات الجماعية أثرًا عميقًا على صحة المجتمع ورفاهيته، ما يستدعي تأمّلًا معمّقًا في كيفية انتقال ارتدادات الإجهاد الناتج عن الصدمة النفسية من مستوى الفرد إلى النسيج الاجتماعي والمجتمع بأسره. إنّ العبء المُلقى على عاتق المواطنين ما بعد العدوان الهائل يُنذر بالحاجة الماسة إلى دعم شامل للصحة العقلية والنفسية.

استدامة الرعاية للصحة العقلية تشترط استدامة المالية العامة

فيما يواجه لبنان تداعيات عدوان 2024 وما تسبّب به من استشهاد ونزوح ودمار ومحو لقرى بأكملها، يتصاعد عبء الصحة النفسية بصورة حادّة ما من شأنه أن يفاقم المخاطر الاقتصادية والاجتماعية، ويزيد الضغط على أنظمة الحماية والدعم الاجتماعي والحصول على الرعاية. وإذا كان هدف تمويل التدخّلات المبكرة والعلاجية للصحة النفسية في مرحلة ما بعد الصراع هو الحد من تفاقم الاضطرابات ومنع تطور الأمراض المزمنة والخطيرة، فإنّه من الواجب علينا أن نتيقّظ أكثر وألا ننظر إلى الصحة العقلية على أنّها مشكلة طبية فقط، ولا أن نحصر الاستجابة لها بالتدخّلات الطبية الطارئة وباستخلاص المعلومات النفسية (PD - Psychological Debriefing) وبالتوفير المبكر للعلاج السلوكي المعرفي (CBT- Cognitive Behavioral Therapy) فحسب، فالصحة النفسية تمسّ شريحة واسعة من المجتمع، وتتداخل فيها عوامل اجتماعية واقتصادية وثقافية معقّدة، وتتعدّى تأثيراتها الأفراد

المصابين لتطال أسرهم، وأرباب عملهم، ومدارسهم، ومجتمعاتهم المحلية. من هنا، تصبح الاستجابة الشاملة والمتعدّدة الأبعاد ضرورة ملحّة لضمان التعافي الفعلي والمستدام.

أشارت عدّة دراسات دولية إلى أنّه على الرغم من أنّ شدّة تجارب الصراع تؤثر سلبًا على الصحة العقلية، فإنّ وجود عوامل وقائية، بما في ذلك قبول الأسرة والمجتمع، قد يعمل على تخفيف الآثار السلبية للحرب، وبالتالي تقليل خطر الاضطرابات العقلية وتعزيز الأداء النفسي والاجتماعي. كما أنّ البيئة الاجتماعية المحيطة بمرحلة التعافي قد تسهم إمّا في تسريع عملية الشفاء أو إعاقتها، ويؤدي الدعم الاجتماعي بحسب الدراسات دورًا محوريًا في تسهيل التعافي من الصدمة وتعزيز الشعور بالأمان والانتماء.

إنّ النهوض بالصحة العقلية في مرحلة ما بعد الصراع يرتبط ارتباطاً وثيقًا بقدرة الدولة على إعادة تنظيم مؤسساتها وأدائها بما يهيّئ البيئة الملائمة لبدء عملية التعافي النفسي والحد من الآثار بعيدة المدى للصدمات واضطرابات الصحة العقلية. وغالبًا ما تواجه الدول الخارجة من النزاعات تحدّيات اقتصادية حادّة، بما في ذلك ضعف القدرة على جباية الضرائب أو جمع اشتراكات التأمين الاجتماعي، ممّا ينعكس سلبًا على تمويل القطاع الصحي ويُقوّض فرص الإنصاف في الحصول على الرعاية. كما يُثير هذا الوضع مخاوف من توسّع غير منظّم في الخدمات، ما قد يؤدي إلى ضعف التنسيق وتراجع جودة وفعالية التدخلات.

إنّ نظام إدارة المالية العامة يبقى عنصرًا محوريًا لتحقيق أهداف التغطية الصحية الشاملة وضمان استمرارية تقديم الخدمات، ففي البلدان ذات الموارد المالية المحدودة ينبغي أن يتماشى أي توسّع في الإنفاق العام على الصحة مع القدرة الاقتصادية والمالية للدولة.

ويُعدّ تحسين إدارة الأموال العامة وتدفقاتها في القطاع الصحي من خلال أنظمة مالية مستدامة، خطوة ضرورية لضمان استدامة الخدمات الصحية وجودتها، إذ تؤثّر أنظمة إدارة المالية العامة على التمويل الصحي عبر ثلاثة مستويات رئيسية:

أولاً، على مستوى تخصيص الموارد خلال إعداد الموازنة العامة؛

ثانيًا، على فعالية الإنفاق أثناء التنفيذ، بما في ذلك التخطيط المحكم للمشتريات العامة؛

وثالثاً، على ضمان مرونة وكفاءة استخدام الموارد، من خلال ترتيبات إدارية ومالية تتيح إدارة فعّالة للمساعدات والهبات، وتقييم أثرها الاستراتيجي على المدى الطويل.

إنّ الالتزام الجاد والمستدام على مستوى القيادة وتوفير الموارد المالية الكافية وضمان الإنصاف في الوصول إلى الخدمات، يشكّل ركيزة أساسية لتعزيز الجهوزية والاستجابة للاحتياجات الإضافية والمستجدّة. كما يسهم هذا الالتزام في ترسيخ الثقة وبناء الأمل بمستقبل أفضل لدى الفئات الأكثر هشاشة والأقل قدرة في المجتمع.

المراجع

1.Global burden of mental disorders and the need for a comprehensive, coordinated response from health and social sectors at the country level report

2.Mental health action plan, Mental health

منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط، خطة العمل الخاصة بالصحة النفسية 2013-2030

3.Shaar K. Post-traumatic stress disorder in adolescents in Lebanon as wars gained in ferocity: a systematic review. Journal of Public Health Research. 2013;2(2):e17

4.Elie G Karam et al. “Prevalence and treatment of mental disorders in Lebanon: a national epidemiological survey.” Lancet (London, England), 367(9515), 1000-1006, 2006

5.Yehia, Farah, and Fadi El Jardali. "Applying knowledge translation tools to inform policy: the case of mental health in Lebanon." Health research policy and systems 1(1), 1-11, 2015

6.El Khoury J, Ghandour L, Charara R, Adam L, Maalouf F, Khoury B. The Beirut explosion psychological impact study: An online cross-sectional population survey. . Traumatology. 2022: Advance online publication. https://doi.org/10.1037/trm0000353.

7.Maalouf F, Haidar R, Mansour F, Elbejjani M, El Khoury J, Khoury B, et al. Anxiety, depression and PTSD in children and adolescents following the Beirut port explosion. Journal of Affective Disorders. 2022; 302:58-65. https://doi.org/10.1016/j.jad.2022.01.086.

8.Global Health Expenditure Database

9.José Caldas De Almedia, Prof. Benedetto Saraceno International consultancy on “Midterm evaluation of the Lebanon National Mental Health Strategy for the MOPH National Mental Health program”, 2018

10.National Mental Health Strategy for Lebanon (2024 - 2030) Reforming the Mental Health System

11.Mental Illness Will Cost the World $16 USD Trillion by 203, Psychiatric Times Vol 35, Issue 11

* لميا المبيّض بساط – رئيسة معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي ونائبة رئيس لجنة خبراء الأمم المتحدة للخدمة العامة (UNCEPA).

* سوزان أبو شقرا – اختصاصية تعلّم وتطوير رئيسية، معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي.

شؤون اقتصادية

الذهب يواصل التحليق مسجّلاً أرقامًا جديدة في أسواقه

والعالم يتجه نحو المعدن الأصفر للاستثمار الآمن

د. تراز منصور

يشهد المعدن الأصفر تحوّلاً لافتاً في موقعه ضمن خارطة الاستثمار العالمية، وقد بات قُبلة أنظار جميع المستثمرين حول العالم اليوم بصفته الملاذ الآمن خلال الأزمات والاضطرابات الأمنية وحالات عدم الاستقرار الاقتصادي والجيوسياسي. ونتيجة للطلب المتزايد عليه، تجاوز سعر الأونصة الـ 3200 دولار في نيسان الفائت، في سابقة تاريخية لم تشهدها أسواق الذهب من قبل.

سجّل الذهب في العام 2024 متوسط سعر بلغ 2663 دولارًا للأوقية في الربع الرابع، ليصل متوسط السعر السنوي إلى 2386 دولارًا للأوقية. وما لفت الانتباه هو ارتفاع الطلب على الذهب من حيث القيمة، إذ قفزت التداولات العالمية إلى مستويات تاريخية، مسجلةً قيمة ربح سنوية بلغت 111 مليار دولار، لتصل القيمة الإجمالية للتداولات خلال العام إلى 382 مليار دولار، وهو رقم غير مسبوق في تاريخ السوق.

يوضح المنسّق والأستاذ المحاضر في كلية إدارة الأعمال في جامعة البلمند، والأستاذ في كلية العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال في الجامعة اللبنانية، الدكتور شادي خنيزير، أنّ الأسباب الكامنة وراء ارتفاع أسعار الذهب إلى مستويات قياسية، قد تعود إلى تصاعد التوترات في الشرق الأوسط وتزايد المخاطر الاقتصادية العالمية، إضافةً إلى الرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، والتي تشمل ضريبة بنسبة 25% على المواد الصلبة

”إنّ الأسباب الكامنة وراء ارتفاع أسعار الذهب إلى مستويات قياسية، قد تعود إلى تصاعد التوترات في الشرق الأوسط وتزايد المخاطر الاقتصادية العالمية، إضافةً إلى الرسوم الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعةً في زيادة الطلب على الذهب.“

والألومنيوم. وقد أسهمت هذه العوامل مجتمعةً في زيادة الطلب على الذهب، كملاذٍ آمن، وارتفاع نسبة التضخم وخلق أجواء من عدم اليقين والتباطؤ في النمو الاقتصادي.

وأكّد خنيزير أنّ الذهب لا يزال الملاذ الآمن في ظل الأزمات والحروب التجارية، إذ يميل المستثمرون إلى اللجوء إليه كوسيلة للتحوّط ضد المخاطر في ظل تزايد الضبابية الاقتصادية. وفيما نفى وجود علاقة مباشرة واضحة بين الرسوم الجمركية وسعر الذهب في الاحتياطيات الأميركية، أوضح أنّ هذه الرسوم يمكن أن تترك أثرًا غير مباشر على الطلب العام في السوق، نظرًا إلى مكانة الذهب كملاذٍ تقليدي في الأوقات المضطربة. وقد شهدت الأسواق هذا النمط من التفاعل في محطات تاريخية عدة تخلّلتها توترات تجارية واقتصادية ناجمة عن سياساتٍ معينة. من أبرز هذه المحطات:

1- حرب الرسوم في ثلاثينيات القرن الماضي (1929-1939)، حين فرضت الولايات المتحدة رسوم حماية مرتفعة مثل قانون «سموت-هاولي». تسبّبت هذه الرسوم في انكماش التجارة العالمية وارتفاع معدلات البطالة. وفي ظل هذا الوضع، الذي ترافق مع تفاقم الكساد الكبير، ارتفع الطلب على الذهب كملاذٍ آمن، ممّا أسهم في ارتفاع الأسعار.

2- الأزمة المالية العالمية (2008)، التي تسبّبت بانهيارت واسعة في الأسواق المالية، ولجأت الحكومات على أثرها إلى سياسات نقدية مرنة كخفض أسعار الفائدة وشراء الأصول. هذا التوجه دفع المستثمرين إلى الذهب كوسيلة للتحوّط من التقلبات الاقتصادية، مما أدى إلى ارتفاع حاد في قيمته، لا سيما في ظل تراجع ثقة الأسواق بالعملات.

3- أزمة اليورو (2010)، التي نشأت بفعل الأزمات المالية المتتالية في اليونان ودول أخرى في منطقة اليورو، حيث تمّ فرض تدابير تقشّفية صارمة، وخُلقت حالة من عدم الاستقرار الاقتصادي، ما عزّز الطلب على الذهب كملاذٍ آمن للمستثمرين يعوّض حالة التقلّب في الأسواق.

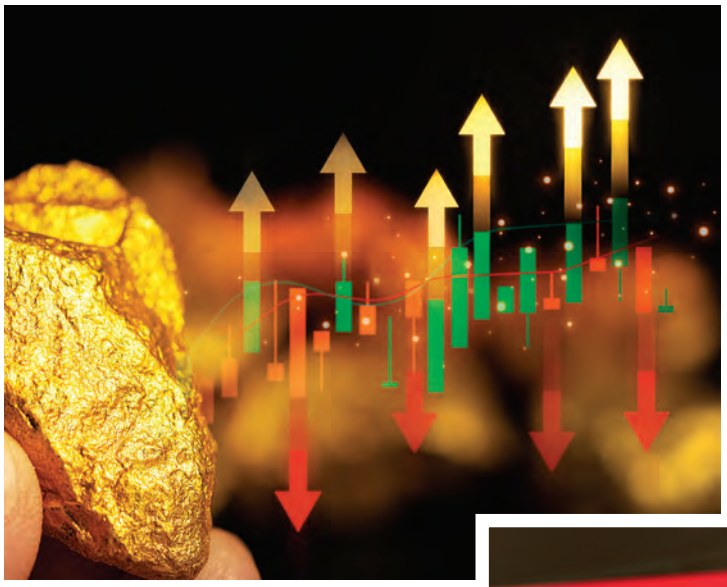

”لا يزال الذهب الملاذ الآمن في ظل الأزمات والحروب التجارية، إذ يميل المستثمرون إلى اللجوء إليه كوسيلة للتحوّط ضد المخاطر في ظل تزايد الضبابية الاقتصادية.“

4- الحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين (2018-2020)، حين فرضت الولايات المتحدة رسوماً جمركية على الواردات الصينية، ما أدّى إلى تصعيد التوترات التجارية، وحدوث تقلّبات ملحوظة في الأسواق العالمية. وقد انعكس هذا الوضع مجدداً بزيادة الطلب على الذهب وارتفاع أسعاره.

وفي هذا السياق، يسعى الرئيس ترامب اليوم إلى إعادة عقارب الساعة إلى الوراء، من خلال فرض تعريفات جمركية تُعد الأشد وطأة والأكثر انتشاراً في تاريخ الولايات المتحدة الحديث، وربما أوسع نطاقًا من تعريفات سموت-هاولي في العام 1930، والتي وصفها المؤرخون بـ «أنّها أدت إلى أزمة الكساد الكبير».

وأكّد الدكتور خنيزير أنّ الرسوم الجمركية التي فرضها ترامب تُعد جزءاً من استراتيجية أشمل تهدف إلى تعزيز الاقتصاد الأميركي على حساب منافسيه. وقد تؤدي هذه السياسات إلى تصعيد التوترات التجارية وتؤثر في الأسواق العالمية.

سعر ثابت للذهب في أميركا

وعن مدى صحة القول بأنّ سعر أونصة الذهب في الولايات المتحدة ما زال أدنى بكثير من السعر العالمي، أوضح الدكتور خنيزير أنّ السعر الثابت للذهب في الاحتياط الأميركي يعود إلى العام 1934، إذ تمّ تحديده حينها بـ 35 دولاراً للأوقية، في إطار نظام الذهب العالمي. وقد استمر العمل بهذا السعر حتى العام 1971، عندما قررت الولايات المتحدة التخلّي عن معيار الذهب، ما أدى إلى تحرير سعره في السوق العالمية.

حاليًا، يحتفظ الاحتياطي الفيدرالي الأميركي بسعر ثابت للذهب قدره 42.22 دولاراً للأوقية، وهو السعر الذي تمّ تحديده في العام 1973، ويُستخدم لتقييم احتياطات الذهب في الميزانية العمومية للاحتياطي الفيدرالي، رغم أنّ السعر الفعلي في الأسواق يتغير باستمرار.

ويعود هذا السعر الثابت في احتياطات الولايات المتحدة إلى النظام المالي الذي كان معمولاً به في الماضي، عندما كانت الحكومات تربط عملاتها بالذهب، الأمر الذي حتّم عليها ضرورة الحفاظ على سعرٍ ثابت. لذا، فإنّ تغييره اليوم، ليتماشى مع قيمته السوقية الحالية، قد يؤدي إلى تقلبات حادة في الأسواق المالية العالمية، وقد يؤثر سلبًا في الاقتصاد الأميركي ويخلق أجواء من عدم الاستقرار.

وأشار خنيزير إلى احتفاظ الولايات المتحدة الأميركية باحتياطيات من الذهب، كجزءٍ من استراتيجيتها الاقتصادية. وبالتالي، فإن رفع السعر الرسمي للذهب قد يُضعف الثقة بالدولار الأميركي كعملة احتياطية عالمية، ويؤدي إلى تضخم في حجم الدين العام بصورة غير متناسبة، ما سينعكس سلبًا على الميزانية الفيدرالية.

في الوقت الحالي، لا تحتاج الولايات المتحدة إلى تعديل في سعر الذهب في احتياطياتها، إذ أنّ الدولار الأميركي ما زال قويًا ويُستخدم على نطاق واسع في التجارة الدولية. وبناءً على هذه المعطيات، يبدو أنّ إبقاء سعر الذهب في احتياطات الولايات المتحدة عند 42.22 دولاراً للأوقية هو قرار استراتيجي يهدف إلى الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي والمالي.

ولفت الدكتور خنيزير إلى وجود عدة عوامل قد تدفع إلى إعادة تقييم سعر الذهب المعتمد في الاحتياطي الفيدرالي، مشيراً إلى أنّ قراراً

”من المرجح أن تؤدي السياسات التجارية، مثل الرسوم الجمركية، إلى تفاقم عدم اليقين الاقتصادي ممّا يعزّز الإقبال على الذهب. كما أنّ أي أزمة مالية أو اقتصادية جديدة، قد تؤدي إلى تحفيز استثمارات أكبر في الذهب كوسيلة للتحوّط في المستقبل.“

كهذا يُعتبر بالغ التعقيد، ويتطلب دراسة معمّقة للظروف الاقتصادية والسياسية العالمية. ومن أبرز العوامل المذكورة:

- تغييرات في السياسة النقدية: في حال قررت الحكومة الأميركية أو الاحتياطي الفيدرالي تغيير استراتيجياتهما النقدية بشكلٍ جذري، قد يتمّ النظر في إعادة تقييم سعر الذهب كجزءٍ من هذه السياسات.
- الأزمات الاقتصادية: في حالات الانهيارات المالية الكبرى أو الأزمات الاقتصادية الحادة، قد يُستخدم الذهب كأداة لتعزيز الثقة بالنظام المالي، ما يدفع نحو إعادة تقييم قيمته الرسمية.
- التضخم المرتفع: في حال شهد الاقتصاد الأميركي تضخّمًا مفرطاً، قد تُطرح فكرة تعديل سعر الذهب الرسمي بوصفه وسيلة تحوّط من تآكل قيمة العملة.
- التغيرات الجيوسياسية: قد تؤثر التوترات الجيوسياسية على الاستقرار المالي، مما يستدعي إعادة النظر في قيمة الأصول.
- التوجهات العالمية: إذا اتجهت دول أخرى إلى إعادة تقييم احتياطياتها من الذهب، قد يشعر الفيدرالي بالضغط للقيام بخطوة مماثلة حفاظاً على التوازن في الأسواق المالية.

وتوقّع الدكتور خنيزير استمرار ارتفاع أسعار الذهب في المرحلة المقبلة، في ظلّ التوترات الجيوسياسية والاقتصادية المتصاعدة، باعتباره الملاذ الآمن للمستثمرين. ومن المرجح أن تؤدي السياسات التجارية، مثل الرسوم الجمركية، إلى تفاقم عدم اليقين الاقتصادي ممّا يعزّز الإقبال على الذهب. كما أنّ أي أزمة مالية أو اقتصادية جديدة، قد تؤدي إلى تحفيز استثمارات أكبر في الذهب كوسيلة للتحوّط في المستقبل. وفي حال تطلبت الظروف تغييرات جذرية في السياسة النقدية، قد يلجأ الاحتياطي الفيدرالي إلى إعادة تقييم السعر الرسمي للذهب ضمن احتياطياته.

وأكّد أنّه في ظل الظروف الاقتصادية العالمية المتقلّبة، سيبقى الذهب الخيار المفضل للمستثمرين الذين يسعون إلى حماية أموالهم من مخاطر التضخم وعدم الاستقرار. وأضاف أنّ فهم العوامل التي تؤثر على أسعار الذهب، وما يرتبط بها من سياسات اقتصادية، يُعد أساسيًا لاتخاذ قرارات استثمارية مدروسة.

مع كل قمة جديدة يصل إليها الذهب، يتوقع المستثمرون والمتداولون حدوث تصحيح أو هبوط كبير في الأسعار، إلّا أنّ الواقع يثبت للجميع اليوم، أنّ المعدن الأصفر ما زال يواصل طريقه بثبات، مسجّلًا قممًا جديدة في الأسواق العالمية.

روّاد في الموسيقى اللبنانية المعاصرة

بين التأصيل والتجديد

أكرم الريّس – كاتب وباحث

في خضم التحوّلات الكبرى التي شهدتها الموسيقى اللبنانية في منتصف القرن العشرين، برز عدد من الموسيقيين الذين أسهموا في تشكيل ملامح التجديد الموسيقي من خلال رؤى متباينة، تجمعها الجرأة في الطرح والانفتاح على مدارس التأليف والتنظير العالمية. إن تأثير أعضاء "عصبة الخمسة" لم يقتصر على تلك المرحلة فحسب، بل امتد ليترك بصماتٍ راسخة في مختلف جوانب المشهد الموسيقي اللبناني.

بعد أن عرضنا في العدد السابق، ظروف نشأة "عصبة الخمسة" ونبذة عن راعيها صبري الشريف وأعضائها توفيق الباشا والأخوين رحباني، نتابع في هذا العدد الإضاءة على سِيَر زكي ناصيف، توفيق سُكر، وعبد الغني شعبان، وتوجّهاتهم المختلفة في التنظير والتأليف الموسيقيَّيْن والتلحين.

زكي ناصيف (1917-2004)

صوتٌ لا يشبه إلاّ نفسه

ملحّن ومغنٍّ وناظم نصوص وأستاذ في المعهد الموسيقي. التقى في العام 1952، عن طريق عازف الكمان خليل مكنيّة، المخرج صبري الشريف، المهتمّ بالفولكلور والذي كان يراهن على اكتشاف المواهب الجديدة وتأمين الحوافز التقنية والمهنية لانطلاقتها. في تلك المرحلة، كانت أعمال زكي ناصيف في التجارة تستأثر بالجزء الأكبر من وقته، ولعلّ وفاة والده والنكسة المالية التي تعرّضت لها عائلته مع نهاية الحرب العالمية الثانية، بعد سنواتٍ من الازدهار والرفاهية، أسهمتا في قطع الخيوط الأخيرة التي كانت تربطه بعالم التجارة. فكان لقاؤه مع صبري في تلك الأجواء الخطوة الحاسمة نحو احترافه الفنيّ الكامل. تحقق ذلك بعد عدّة مناشدات من الوسط الفني، سبقتها سنوات طويلة من الهواية والدراسة الموسيقية في الجامعة الأميركية، ثم مع الأستاذ الفرنسي برتران روبيار (1905-1964) الذي لقّنه قواعد الموسيقى، وفنّ الهارموني، والكونتربوان (تقابل الألحان وترافقها).

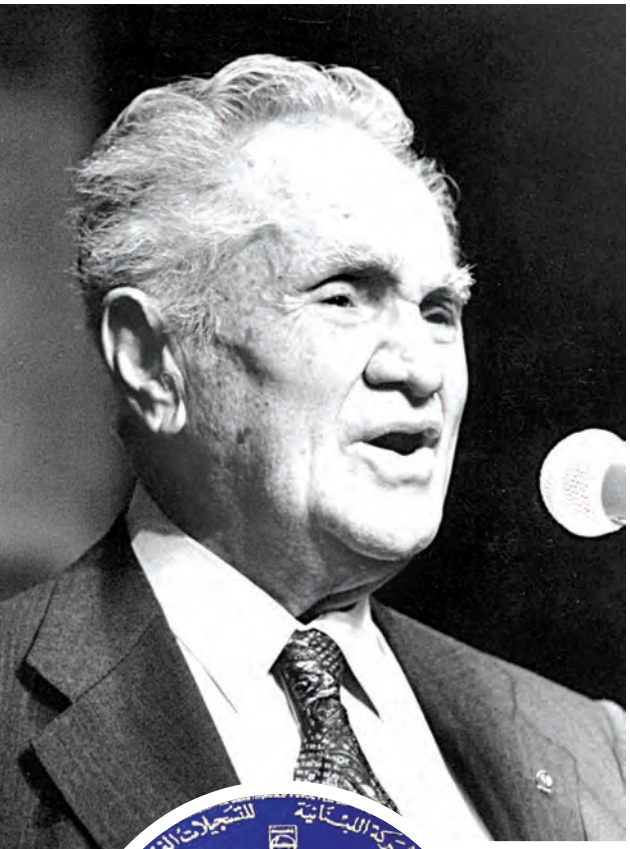

> ”بعد إغلاق إذاعة الشرق الأدنى، انتقل زكي ناصيف مع زملائه إلى الشركة اللبنانية للتسجيلات الفنية ومن ثم إلى الليالي اللبنانية في مهرجانات بعلبك الدولية في العامين 1957 و1959. شكّلت تلك المهرجانات انطلاقته الكبرى في مجال الفولكلور، وأصبح رائدًا في تثبيت شكل الدبكة الموسيقي وإعطائها الحيّز المسرحي الراقص.“

عاصي الرحباني وزكي ناصيف وخليل مكنية

أُذيعت أولى أعماله عبر إذاعة الشرق الأدنى في 12 كانون الأول 1952، وكانت أغنية «كيف أنسى» من نظم محمد يوسف حمود، وتلحين ناصيف وغنائه. تبعتها أغانٍ راقصة قدّمها بصوته، تميّزت بتوظيف الأوركسترا الموسّعة، نذكر منها: «يا وردة العين» (أيلول 1953)، «لقاؤنا الأخير» (من نظم الأخوين رحباني)، «ستأتي»، «حبي لك»، و«وداع». نالت تلك الأغنيات تقدير الكاتب الذي كان يحمل توقيع «الناقد الموسيقي» في مجلة الشرق الأدنى، إذ نوّه في تشرين الأول 1954 بأنّ «الغناء العربي الراقص وجد من يغذيه بألحانٍ تميل إلى الشرقية بخيالها الحالم»، مشيدًا بأداء زكي ناصيف الذي يغنّي «بصوتٍ مطمئنٍ جدًا، سلس ومطاوع، لا أثر فيه للتكلف أو الإجهاد». كذلك نال غناؤه الفولكلوري الاستحسان، فوُصِف بـ «صافي الصوت، واثق الأداء إلى حدٍّ لا يُستغرَب من أمثاله من المطربين الناجحين. لكنه في غنائه لهذا اللون غير القابل للتحرير والتبديل في اللحن الأساسي، حاول أن يشقّ لنفسه طريقًا جديدًا يُعرَف به، الأمر الذي يُعدّ ضربًا من المجازفة بالسمعة الفنية عند محبيّه» (آذار 1955). لحّن أيضًا لمغنّيَين متعاقدين مع الإذاعة، أمثال ميشال بريدي، حسن عبد النبي، خليل المير، وسعاد هاشم، التي نالت أغنيتها من ألحانه «دنياك يا أسمر» ثناء محمد عبد الوهاب.

بعد إغلاق إذاعة الشرق الأدنى، انتقل زكي مع زملائه إلى الشركة اللبنانية للتسجيلات الفنية (LRC) ومن ثم إلى الليالي اللبنانية في مهرجانات بعلبك الدولية في العامين 1957 و1959. شكّلت تلك المهرجانات انطلاقته الكبرى في مجال الفولكلور، وأصبح رائدًا في تثبيت شكل الدبكة الموسيقي وإعطائها الحيّز المسرحي الراقص، مع «طلّو حبابنا طلّو» وأخواتها.

وبعد انتهاء التفاهم الفني بين أعضاء العصبة العام 1959، انتقل إلى فرقة الأنوار كملحّن رئيسي حتى العام 1964، حين بدأ مرحلة جديدة من العمل الفني المستقل، متنقّلًا بين استديوهات الإذاعة اللبنانية، والتلحين لأصوات بارزة في إطار موجة الأفلام الغنائية التي سادت حتى مطلع الحرب اللبنانية، إلى جانب مشاركته في مهرجانات بعلبك وبيت الدين والأرز وبيروت.

ورغم تنوّع القوالب الفنية التي تعامل بها، فقد انحسرت تلك الفئة من الأعمال الأوركسترالية التي ميّزت مرحلتَي الشرق الأدنى وعصبة الخمسة، ربّما بسبب عدم توافر المقدّرات الفنية، والتوجّه الطاغي نحو الأعمال ذات الطابع الشعبي، ثم ظروف الحرب.

انخرط ناصيف في التعليم في المعهد الموسيقي مثل زميله توفيق الباشا، وكان أحد الرعاة الفنيين الأساسيين لفرقة كركلا طوال 18 عامًا منذ تأسيسها في العام 1972، كما شارك تلحيناً في مسرحيات أنطوان غندور، وفي موشحات وأناشيد وطنية ودينية.

توفيق سُكر (1922-2017)

خيارات موسيقية جريئة

مؤلف موسيقي، وقائد أوركسترا، وأستاذ في المعهد الوطني العالي للموسيقى. عانى منذ طفولته ضعفًا في البصر، وقضى سنواته الأولى بين بشري وطرابلس، قبل أن تنتقل عائلته إلى بيروت ضمن موجات النزوح من الأرياف إلى المدينة خلال مرحلة الانتداب. بدأ دراسة الموسيقى في سنٍّ مبكرة، والتحق بالمعهد الوطني العالي للموسيقى في باريس في العام 1949، حيث نال الميدالية الثالثة في مادة الكونتربوينت. تتلمذ على يد نخبة من الأساتذة، من بينهم برتران روبيار في بيروت، وأوليفييه ميسيان في باريس، وتأثر بالمؤلف التشيكي ألويس هابا (1893–1973) في عمله على ربع الصوت ضمن الموسيقى الكلاسيكية.

درّس في المعهد الوطني للموسيقى في بيروت اعتبارًا من العام 1953، وتولّى رئاسته سنة 1964 لمدّة خمس سنوات، عمل خلالها على استكمال الحركة الإصلاحية التي أطلقها سلفه، المؤلف اللبناني-الأميركي أنيس فليحان، فطوّر البرامج التعليمية، وأنشأ أول أوركسترا لبنانية لموسيقى الحجرة، كما فعّل نشاط الأوركسترا الغربية، وأسهم في تحديث مناهج الموسيقى الشرقية.

أسّس معهد جبران خليل جبران للموسيقى في بلدته بشري، إلى جانب مدرسة للموسيقى، وكان شديد الاهتمام بإحياء فرق الكورال، لا سيّما الجوقة التابعة لجامعة سيدة اللويزة. كما واظب على المشاركة في المؤتمرات الموسيقية والعلمية في لبنان وباريس وروما والقاهرة وبغداد وتونس، حيث عرض مقارباته التحديثية في مجال الموسيقى العربية.

اتُّهم بالتغريب، وخاض بشجاعة ورُقي نقاشات موسيقية حادة بسبب خياراته الموسيقية المنبثقة من دراساته وإشكاليات التأليف الموسيقي في ذلك الزمن، وانقسام الموسيقيين المستمر منذ مؤتمر 1932 في القاهرة، كما يفيد الكاتب وعازف الفلوت نبيل مروة. فالفريق الأول «يتمسّك بعدم المسّ بالطبيعة المونودية لهذه الموسيقى»، أما الثاني فيصرّ على أنّه لا بديل من الاستعانة بمنجزات الموسيقى الأوروبية للخروج نحو آفاق جديدة. وكانت مؤلفات توفيق سكر الموسيقية ضمن الاتجاه الثاني الموسيقي المثير للجدل والمعتمد على الهارموني والبوليفوني والحلول التي

قام بتقديمها لهذه الإشكالية. وتقوم هذه الحلول على عدم «إهمال ميزات هذه الموسيقى (أي موسيقى الاتجاه الثاني الذي يمثله توفيق سكر) وخصائصها الميلودية والإيقاعية، وعدم إلغاء مسافة ربع الصوت أو ثلاثة أرباعه من بعض مقاماته».

تنوّعت أعماله بين قوالب متعددة، من رباعي الوتريات إلى السيمفونية، مُستلهمًا إيّاها من التراث الكنسي المشرقي، والمُدني، والشعبي الريفي. نذكر منها سمفونية الأرز (1960) التي لم يُتَح لمؤلّفها أن يستمع إليها إلاّ عند تسجيلها في كييف بإشراف المؤلف الموسيقي هُتاف خوري، بعد حوالي أربعين سنة من كتابتها، ومتتالية فولكلورية لبنانية لآلة القانون (1966) التي كانت تعزفها زوجته نينا بختنصّر على آلة القانون بتقنيّة الأصابع العشرة، و«سويت» أقصاق سماعي (1970)، ورباعي البشارة (1951)، ورباعي حجاز كار (1951)، ورباعي بيّات (1956) الذي كتبه بناءً على طلب أَلُويس هَابا، وموسيقى فيلم «إلى أين» لجورج نصر (1957).

انضمّ توفيق سُكر لفترة قصيرة إلى «عصبة الخمسة»، وتركها إثر اختلافات وخلافات لم يشأ الحديث عنها في لقائي الوحيد معه في صيف العام 2012. ويعزو المؤلف الموسيقي هُتاف خوري أسباب ذلك إلى أنّ سُكر لم يجد نفسه ضمن هذا الإطار.

اختار أن يتفرّغ بنُبلٍ إلى عالمه الموسيقي الإبداعي والتعليم، من دون أن يسعى للحصول على الشهرة والنفوذ. ويُجمع تلامذته وعارفوه على تفاؤله وأمله باستمرار قافلة البحث والتأليف والمسلك الموسيقي الرصين، مدفوعًا بالإخلاص والتواضع في خدمة الموسيقى، بعيدًا عن الابتذال والعوائق الذاتية أو المجتمعية. ويضيف هُتاف خوري بأنّ الأعمال التي قدّمها سُكر هي خطوات جبّارة كرّست للمدرسة الموسيقية اللبنانية مكانة مرموقة، وتركت أثرًا طيّبًا في أجيال لاحقة، مُنوّهًا بأنّه «لو لم يكن هذا المؤلف موجودًا بيننا، لوجب علينا إيجاده».

”أسّس توفيق سكر معهد جبران خليل جبران للموسيقى في بلدته بشري، إلى جانب مدرسة للموسيقى، وكان شديد الاهتمام بإحياء فرق الكورال. كما واظب على المشاركة في المؤتمرات الموسيقية والعلمية في لبنان وباريس وروما والقاهرة وبغداد وتونس، حيث عرض مقارباته التحديثية في مجال الموسيقى العربية.“

عبد الغني شعبان (1927-1977)
رهانٌ على التراث

مؤلّف موسيقي، وباحث، وأستاذ في المعهد الموسيقي الوطني، وعازف عود، وقائد أوركسترا. بدأ عبد الغني شعبان دراسته الموسيقية في العام 1940 في ظروفٍ حياتية صعبة. وبعد سنتين، باشر تدريس الموسيقى بالتوازي مع الدراسة، وكان من بين طلابه عفيف رضوان وحسن غندور ومرسيل خليفة.
تعاقد في العام 1951، ولمدّة أربع سنوات، مع وزارة المعارف السورية لتدريس النظريات الموسيقية الشرقية والغربية، والصولفيج، والهارموني، ولتأليف الكتب اللازمة لتعليم النظريات الموسيقية. استدعته بعدها وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة اللبنانية ليكون عضوًا في لجنة تحضير برامج ومناهج القسم الشرقي في المعهد الموسيقي الوطني اللبناني، ليتولّى بعد ذلك رئاسة الفرع النظري.

تعاقدت معه إذاعة الشرق الأدنى ليعمل فيها مساعدًا لرئيس قسم الموسيقى، ومدوّنًا للنوتة الموسيقية، ولعلّ ذلك كان مدخله إلى «عصبة الخمسة» بعد انسحاب توفيق سْكر. كما عمل رئيسًا لقسم الموسيقى الآلية، وقائدًا للفرقة الموسيقية في إذاعة دمشق، ثم انتُدب لإدارة المعهد الموسيقي التابع للإذاعة السورية، فقام بتدوين الموشحات الأندلسية مع عمر البطش. أشرف على تأسيس القسم الموسيقي في الإذاعة السعودية في جدّة، وكُلّف بإدارة الأوركسترا في الإذاعة اللبنانية في العام 1958، وتسلّم مهمّة إدارة مكتب تنسيق البرامج الموسيقية والغنائية، إلى جانب قيادته لأوركسترا القسم الشرقي في المعهد الموسيقي الوطني.

توجّه شعبان نحو البحث الموسيقي منذ العام 1948، سعيًا إلى إضفاء بُعد «عالمي» على الموسيقى العربية، وتوفير المراجع العلمية التي كانت تفتقر إليها المكتبة العربية، لخدمة الباحثين والدارسين. وقد وجد أنّه بالإمكان الاستفادة من قواعد الهارموني الغربية في الموسيقى الشرقية.

له عدة دراسات وكتب، صدر جزء منها ضمن ما أسماه «سلسلة المعاجم الموسيقية والمناهج الآلية وتاريخ الموسيقى»، ومن بينها: قواعد علم الموسيقى (1967)، نظرية الموسيقى العالمية، الموسيقى العربية وموقعها من الموسيقى العالمية (مجلة عالم الفكر، نيسان – حزيران 1975)، فنّ الهارموني (أو تآلف الأصوات وتوافقها)، نظرية الموسيقى الشرقية، فنّ الكونتربوان، التوزيع الآلي والأوركسترالي، التأليف الموسيقي العالمي، وفنّ الهارموني في الموسيقى الشرقية.

شارك باستمرار في المؤتمرات الإقليمية والدولية، وعرَض تجاربه الموسيقية خلال مؤتمر «الربع صوت في الموسيقى العربية» الذي دعت إليه وزارة التربية في الأونيسكو في بيروت (1956)، بحضور المختصّين في البلاد العربية، إلى جانب الموسيقي والباحث التشيكي ألويس هابا، الذي كان أحد المشاركين الأساسيين في مؤتمر الموسيقى العربية الأول العام 1932 في القاهرة.

كما شارك ضمن وفد المعهد الموسيقي الوطني في المؤتمر الثاني للموسيقى العربية في المغرب (1969)، وقدّم خلاله دراسة
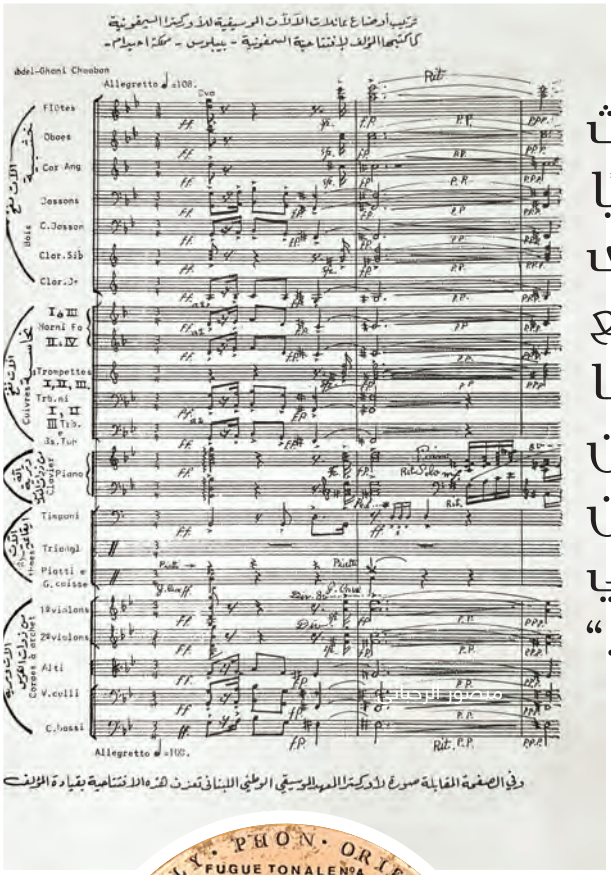
”توجّه عبد الغني شعبان نحو البحث الموسيقي منذ العام 1948، سعيًا إلى إضفاء بُعد عالمي على الموسيقى العربية، وتوفير المراجع العلمية التي كانت تفتقر إليها المكتبة العربية، لخدمة الباحثين والدارسين. وقد وجد أنّه بالإمكان الاستفادة من قواعد الهارموني الغربية في الموسيقى الشرقية.“

خاصة حول «دفع الموسيقى العربية نحو العالمية»، مرفقة بنماذج موسيقية مسجّلة تعتمد البوليفونية. وكان أحد أعضاء الوفد اللبناني، إلى جانب توفيق الباشا والأب يوسف الخوري، في أول اجتماع لهيئة أعضاء «المجمع الموسيقي العربي» في القاهرة في العام التالي.

ومثّل، مع زميله توفيق الباشا، الإذاعة اللبنانية لدى المجلس العالمي للموسيقى التابع لمنظمة الأونيسكو، في الدورة التاسعة عشرة للندوة العالمية لمؤلّفي الموسيقى في باريس (1973)، حيث قدّم أعماله البوليفونية الجديدة «المطعّمة» بأرباع الصوت، والتي جمعت بين التعدّد المقامي واللامقامية.

ألّف شعبان في مجمل القوالب الموسيقية، وكتب سيمفونية بيبلوس مملكة أحيرام، ومصباح علاء الدين، وشهريار (المبني على أرباع الصوت التقريبية وقدّمته أوركسترا بودابست الفيلهارمونية)، وبلقيس (قصيد سيمفوني)، ومصرع أدونيس (أوبرا)، وخالدة (مسرحية غنائية بمناسبة اليوبيل الخمسيني لتأسيس المملكة الأردنية الهاشمية)، وباليه الشرقية، ومتتالية الريفيات، وسماعي مقام العشّاق الذي نال جائزة المجمع الموسيقي العربي. كما وضع مؤلفات لآلة العود، وفيوغ (Fugue) مستوحى من أغنية «مين عذّبك» لمحمد عبد الوهاب، بالإضافة إلى قطع موسيقية متنوعة، وقصائد، وموشّحات، وأهازيج لأصوات مختلفة، من بينها محمد مرعي.

فيروز

صوتٌ جاور طموحات أعضاء العصبة وحمل مدرسة بيروت الفنية

لم يقتصر التعاون بين أعضاء «عصبة الخمسة» على التوجّهات الفكرية في الحداثة الموسيقية، بل تعداها إلى أعمال مشتركة بين أفرادها. فنرى اسم توفيق الباشا يتكرّر على أغلفة الأسطوانات كقائد أوركسترا وكورس الشركة اللبنانية للتسجيلات الفنية في أعمال زكي ناصيف وفيروز والأخوين رحباني، فيما يلحّن زكي ناصيف مجموعة أغنيات من نظم الأخوين رحباني، منها: «في البحار»، «عودي يا سمراء»، و«دنيا ظنون». ويسهم عبد الغني شعبان كعازف عود منفرد في الإعداد الجديد لأغاني من الموروث الشعبي مثل «هيك مشق الزعرورة» وقد قدّمها الأخوان رحباني بصوت فيروز، التي أدّت أيضًا موشّح «أيها البدر» من ألحان توفيق الباشا، فيما تولّى زكي ناصيف بعض التدريبات الفنية التي خضعت لها.

وكانت فيروز في طليعة الأصوات التي نالت اهتمام أعضاء العصبة، نظرًا إلى خصائص صوتها، ودقّة أدائها، وانضباطها الفني، وهي عناصر تنسجم مع توجهاتهم الفنية البعيدة عن فنون الارتجال أو المسلك الفنّي الذي كان رائجًا آنذاك بين المغنين في حفلاتهم وأعمالهم.

يُذكر أنّ مجلة الصياد أشارت في عددها الصادر في أيلول 1954 إلى عرض فني قدّمته العصبة في استوديوهات إذاعة الشرق الأدنى لإطلاع بعض من «رجال الفكر والشعر والأدب والصحافة المفعمين بروح التجديد على نتاجها الفني، وإبداء الآراء والملاحظات قبل إدراجه في المحطة وإنزاله إلى أسواق الناس وأذواقهم». فقدّم الأخوان رحباني قصيدة «مروج السندس» على مقام السيكا والموزعة للأوركسترا، وقصيدة «أجمل منك لا» لسعيد عقل، إلى جانب اسكتش «هيفا والديب» وجميعها من غناء فيروز والكورس. كما عُرضت أوبريت «دامبو الجبار» من ألحان منصور الرحباني التي غنّى فيها الكورس العربي مقطعًا بوليفونيًا من أربعة أصوات شارك فيه خليل مكنية وعبد الغني شعبان.

أما زكي ناصيف فقدّم أغنية راقصة بصوته بعنوان «سمعتك في خاطري»، إلى جانب مغناة «هو وهي» للشاعرة فدوى طوقان، ومدتها 20 دقيقة، وشارك في غنائها مع فيروز والكورس، فيما أدى دور الراوي غانم صدقي الدجاني، وكان الإخراج لصبري الشريف.

يشرح ناصيف خصوصية هذا العمل ومقاربته في التأليف الموسيقي فيقول: «اعتمدت الأسلوب الرومنطيقي في إظهار مجمل الصورة... وحرصًا منّي على الإبقاء على القيم اللحنية، بذلت جهدي في أن أجعل اللحن الغنائي مؤلفًا مستقلًا، بحيث لو جردناه من الغناء، تبقى لدينا قطعة موسيقية نستطيع أن نطلق عليها صفة «القصيدة الموسيقية» (Symphonic Poem) وهي مستمدة من وحي قصة فدوى طوقان».

”كانت فيروز في طليعة الأصوات التي نالت اهتمام أعضاء العصبة، نظرًا إلى خصائص صوتها، ودقّة أدائها، وانضباطها الفني، وهي عناصر تنسجم مع توجهاتهم الفنية البعيدة عن فنون الارتجال أو المسلك الفنّي الذي كان رائجًا آنذاك بين المغنّين في حفلاتهم وأعمالهم.“

فيروز
وتوفيق الباشا

عاصي ومنصور الرحباني

ويوضح للمستمعين، في إطار جهوده نحو التحديث، أنّ «العمل الصعب والغريب عمّا ألفته أذان أكثر مستمعينا، إنّما قمت به اجتهادًا مني في ولوج أبوابٍ جديدة تؤدي إلى أجواءٍ جديدة، في فنّي الموسيقى والغناء في العالم العربي، الذي أرجو أن يوفقنا الله إلى العمل دائمًا على المساهمة الفعالة في رفع مستواه الفني».

أمّا توفيق الباشا، فشارك عبر قصيدة «بلادي»، غناء ميشال بريدي، وموشح من رباعيات الخيام، فيما قدّم توفيق سكر قطعتين موسيقيتين، الأولى بعنوان «شجن» وهي مستوحاة من تقاسيم على مقام الحجاز، والثانية توزيع موسيقي جديد لأغاني من الفولكلور.

تبرز في هذه الأعمال ملامح التركيز على التأليف الموسيقي والكتابة الأوركسترالية، مع الميل إلى الأبعاد الدرامية وتبنّي أشكال موسيقية جديدة، وقد أسماها توفيق الباشا بمدرسة بيروت. يندرج بعض هذه الأعمال تحت عنوان «التآليف الكبيرة»، كما وصفها نزار مروة، ومن أبرزها مغنّاة «راجعون» (1955–1957)، وهي عمل موسيقي كورالي للأخوين رحباني أدّته فيروز والمجموعة، ويتوافر بتسجيلَين، الأول نُفّذ خلال إقامتهم الفنية في القاهرة بمشاركة كارم محمود وفرقة الإذاعة المصرية، فيما سُجل الثاني في بيروت بقيادة توفيق الباشا.

استمرّ التعاون بين أعضاء العصبة خلال أوّل موسمَين للفن الشعبي في مهرجانات بعلبك، من دون ذكرٍ لعبد الغني شعبان في البرنامجين المذكورين، غير أنّه عاد والتحق بفريق العمل كمدربٍ للكورس في مهرجان 1961. أمّا فيروز فاقتصر غناؤها في الموسمَين على أعمال الأخوين رحباني.

طال اللقاء الفني بين فيروز وزكي ناصيف بعد تجربة «هو وهي» حتى العام 1981 مع مغناة جديدة بعنوان «يا بني أمي»، قام باختيار كلامها وتوليفه الشاعر جوزيف حرب من أعمال جبران خليل جبران، تبعها إصدار أسطوانة «فيروز تغنّي زكي ناصيف» في العام 1994. وتولى توفيق الباشا قيادة الأوركسترا في تسجيلات لفيروز وفي حفلات لها في العامين 1981 و1989.

في مسار العصبة

عملت عصبة الخمسة في مرحلتها الإذاعية في الشرق الأدنى من العام 1953 ولغاية إغلاق الإذاعة العام 1956، وذلك بحسب ما ورد عن توفيق الباشا في كتاب «كما عرفتهم» لمحمد كريّم. بعدها انتقل نشاطها إلى «الشركة اللبنانية للتسجيلات الفنية» ما بين العامين 1957 و1959. لكن الحوافز والرؤى المشتركة التي جمعت أعضاء العصبة، ما لبثت أن أخذت مسالك متباعدة في أولويات وشؤون فنية وتقنية تستدعي دراسة موسيقية مستقلة لمقاربة هذه التوجهات. كما ظهر التباعد جليًا على مستوى آخر حين طغت الطموحات الإعلامية والمصالح الفردية سواء في انسحاب توفيق سكر أو في التباين بين الأخوين رحباني وزكي ناصيف على غير صعيد.

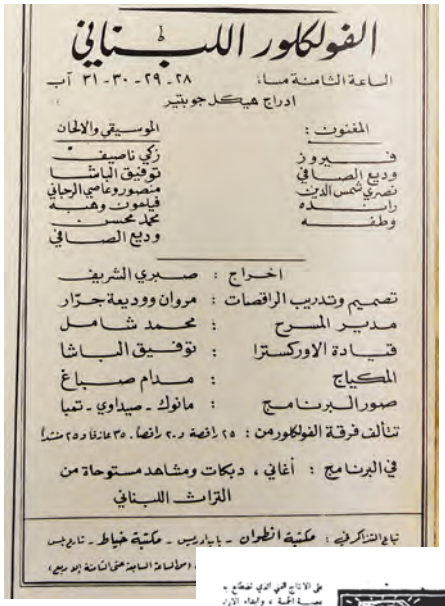
الفولكلور اللبناني

الساعة الثامنة مساءً ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ آب

ادراج هيكل جوبتير

المغنون:	الموسيقى والألحان
فيروز	زكي ناصيف
وديع الصافي	توفيق الباشا
نصري شمس الدين	منصور وعاصي الرحباني
راسيدة	فيلمون وهبة
وطفة	محمد محسن
	وديع الصافي

اخراج: صبري الشريف

تصميم وتدريب الراقصات: مروان ووديعة جرّار

مدير المسرح: محمد شامل

قيادة الأوركسترا: توفيق الباشا

المكياج: مدام صباغ

صور البرنامج: مانوك - صيداوي - تنبا

تتألف فرقة الفولكلور من: ٢٥ راقصة و٢٠ راقصاً. ٣٥ عازفاً و٢٥ مغنياً

في البرنامج: أغاني، دبكات ومشاهد مستوحاة من التراث اللبناني

تباع التذاكر في: مكتبة الظرفان - بارديس - مكتبة خياط - تاريخ بس

حصل الافتراق الأخير بعد انتهاء مهرجانات 1959، فانضم زكي ناصيف وتوفيق الباشا إلى «فرقة الأنوار» التي أسسها الصحافي سعيد فريحة في العام 1960، فيما أسس الأخوان رحباني وصبري الشريف «الفرقة الشعبية اللبنانية». وتحول التعاون حينها إلى تنافسٍ حاد بين الطرفين، وصلت أصداؤه إلى صفحات الجرائد والمجلات. فقد اعتبر زكي ناصيف، على سبيل المثال، أنّ العروض الفولكلورية تستند بشكل أساسي إلى الرقصات الجماعية ذات «التصاميم المبنية بناءً مدروسًا على الدبكة القديمة والمطعّمة بحركاتٍ مستمدّة من براعة الراقصين الفرديين مترئّسي حلقات الدبكة، وعلى الألحان المبتكرة والمستمدة من روح شعبنا وطابعه»، وليس على مركزية العناصر الغنائية الفردية، مشيرًا إلى عدم توافقه مع التوجه المُعتمِد على نجومية المغنين. كما اعتبر زكي أنّ العصبة انتهت حين طغت الطموحات الإعلامية والمصالح الفردية على الجماعية. في المقابل، ابتعد توفيق الباشا عن هذا الموقف، هو الذي استمر في ذكر دور عصبة الخمسة في مجمل أحاديثه الصحفية.

على الراديو...

عصبة الخمسة تجتاز مرحلة صعبة

حاولنا في هذه المقالة تبيان ظروف نشأة العصبة وأعمالها ومسارات أعضائها في مشروع التحديث، بما في ذلك تقاطعاتهم وخلافاتهم. كما سعينا للوصول إلى «دستور العصبة»، الذي أشار إليه توفيق الباشا في كتاب «كما عرفتهم» إلّا أنّنا لم نتمكن من العثور على نصه أو على تصريحات مشتركة في الصحف والمجلات المتداولة آنذاك، بما فيها مجلة إذاعة الشرق الأدنى، أو في الأوراق الخاصة لزكي ناصيف، أو في المقابلات اللاحقة مع عاصي أو منصور الرحباني.

تلاقت مسارات أعضاء العصبة لفتراتٍ قصيرة نسبيًا، قبل أن يتابع كلٌّ منهم تجربته كفردٍ أو ضمن مؤسسات فنية أخرى. بالتالي، تفترق العصبة من حيث استمراريتها وأثرها كمجموعة عن تجمعات ثقافية وفنية أخرى ذكرنا أمثلة عنها في الجزء الأول من مقالنا، كـ«حركة المسرح الحديث» أو «الرابطة القلمية» ونوادٍ موسيقية في منطقتنا. نستند في تقييمنا هذا، إلى مقياسٍ عام للعمل التعاوني الذي تتدرّج مظاهره في مدى عمق الروابط الفنية بين أعضائه وإنتاجيتهم، من مستوى أول هو عبارة عن سلسلة من اللقاءات إلى مستوى ثانٍ يتكوّن من تجمّع فني وثقافي منظّم وصولاً إلى المأسسة الفنية المستدامة. بناءً على ما قدمناه من وقائع، نرى أنّ العصبة، في البُعدَين الفكري والعملي التي تجلّت بهما، تقع بين المستوى الأول والثاني. فهي أكثر من سلسلة اجتماعات تشاورية وتنسيقية وأقل من تجمّع ذي آليات منتظمة. ومع ذلك، يمكن القول إنّ الأثر الذي تركه أفراد العصبة على مجمل الحركة الموسيقية في لبنان والعالم العربي، ينعكس إيجابًا على صورة العصبة نفسها، وربما يزداد هذا الأثر مع مرور الزمن، لدى جمهور واسع وشرائح متخصصة لم تعاصر تلك المرحلة التأسيسية.

لعل العصبة هي نتيجة مباشرة وتعبير آني لرؤية صبري الشريف حول الطلائع الفنية الجديدة للنهضة وإحدى لحظات العمل الفني التعاوني في منظومة اجتماعية تُكرس النجاحات الفردية في جميع أطياف حياتنا. وقد برز خارج إطار العصبة أسماء أخرى قبل الحرب اللبنانية منها سلفادور عرنيطة وجورج باز ومن ثم وليد غلمية وبوغوص جلاليان وغيرهم. كما ظهرت في القرن الماضي أعلام التأليف الموسيقي في مصر ودول عربية وإقليمية في مساراتٍ موازية للبحث عن هوية قومية، إقليمية كانت أو محلية، درسها كل من نزار مروة في برنامجه الإذاعي «أصوات من الضفة الثانية» وسمحة الخولي في كتابها «القومية في موسيقى القرن العشرين».

> "لم يقتصر التعاون بين أعضاء عصبة الخمسة على التوجّهات الفكرية في الحداثة الموسيقية، بل تعداها إلى أعمال مشتركة بين أفرادها. تلاقت مسارات أعضاء العصبة لفتراتٍ قصيرة نسبيًا، قبل أن يتابع كلٌّ منهم تجربته كفردٍ أو ضمن مؤسسات فنية أخرى."

قوافل ومعارك موسيقية مستمرة

أبعد من التنافر بين العمل الجماعي والنزعة الفردية، وأخطر من التجاذب بين المؤلفين الداعين للاستفادة من مقدارات الموسيقى الأوروبية، أو الابتعاد عن التهجين الموسيقي، نرى أنّ المعارك الفنية الأصعب والمستمرة حتى الآن هي أولاً بين موسيقى راقية ورفيعة المستوى وأخرى يتآكلها الاستهلاك اللامتناهي واللامنتمي، وثانياً في معالجة القطيعة الحادة الناتجة بين رواد الحداثة من جهة، وجمهور الاستهلاك الآني والمُعلب من جهة أخرى.

ومن مظاهر هذه المفارقات أن يختار زكي ناصيف وعبد الغني شعبان، لأسبابٍ إعلامية ومادية، أن يطلّا على الجمهور الواسع ليس عبر أعمالهما، بل من خلال برنامج المواهب الفنية «أستديو الفن» ذات الطابع الترفيهي. وفي هذا السياق، دعا توفيق الباشا في خريف مسيرته الفنية في أواخر التسعينيات من القرن السابق إلى «إعادة تأسيس بنية تحتية موسيقية لتعمير بناء موسيقي شامخ تختمر فيه الموسيقى العربية في طريقها إلى تجلياتها وصعودها إلى الجماهير». وأشار إلى ارتباط النهضة الموسيقية بمدى استكمال أمتنا في تحقيق شخصيتها القومية، وإلى ضرورة أن يتحمل الموسيقيون مسؤوليتهم القومية. ولا يمكن هنا إغفال الريادة والعصامية التي ميّزت سير أعضاء العصبة وزملائهم. فقد نادى توفيق سكر، في دراسة مُبكرة تحمل عنوان «مشكلات الموسيقى العربية» في العام 1954 بالاهتمام بمستقبل موسيقانا انطلاقًا من تحديد مشكلاتها وابتكار الحلول المحلية المستندة إلى البحث العلمي المُعمّق متوجهًا بتوصياته العملية إلى الفئات المعنيّة من المؤلفين والعازفين وأصحاب النظريات، وإلى الحكومات والجمهور.

أما زكي ناصيف، الذي عمل على التوجّهَين التقليدي والحداثي في التلحين، فيشير إلى أهمية دور البحث والعلم والتربية والإعلام في النهضة الموسيقية. ويوصي بالسعي المستمر نحو «نبش كل ما هو نابع منا في الأساس وتعميمه» كقاعدة متينة لمساري التقليد والتحديث، إلى جانب أن «ننكب حكومة وشعبًا على تعميم الموسيقى الراقية على النشء في البيوت والمدارس وبصورة شاملة، وأن نعتمد كل أساليب التشويق والتشجيع أمام الأفراد الموهوبين لدفعهم في طريق التخصص في العلوم الموسيقية شتى سواء بتعلم العزف على مختلف الآلات، أو بتعلم قواعد الكتابة وفن التلحين والتأليف عند أصحاب المواهب الخلّاقة». ويتشارك الياس سحاب ونزار مروة الرأي بأنّ مسار تجديد الموسيقى العربية يرتبط بالموسيقى الآلية وبالمسرح الغنائي الذي كان الأخوان رحباني من روّاده مع فيروز.

يختلف المشهد الموسيقي في لبنان منذ الحرب عن زمن العصبة ومعاركه الفنية في «إبراز الشخصية الفنية للموسيقى اللبنانية» كما يشير كتالوج مهرجانات بعلبك للعام 1957، وقد انتهى القتال ولم تنتهِ معه مفاعيل الفوضى التي استمرت بأشكالٍ وأبعاد جديدة مع استمرار التطور التكنولوجي اللاهث بشجونه وفضائله. وبرزت عبر السنين أجيال لاحقة من المؤلفين الموسيقيين في لبنان والاغتراب لديهم مرجعيات ومشاغل وربما «معارك» موسيقية وفكرية مختلفة عن تلك التي ارتبط بها جيل الاستقلال والنهضة، حتى أنّها، في بعض الأحيان، تدعو إلى إعادة قراءة ظروف ذلك الجيل وإنجازاته في إبحارٍ مستمر في سبر أغوار جدلية الهويات وحركيتها في زمن الانهيارات الجارفة والمتتالية، في مسعى متجدد لفهم جدلية الهوية الموسيقية وتحولاتها، وسط موجات الانهيار الجارفة.

> "يشير زكي ناصيف، الذي عمل على التوجهين التقليدي والحداثي في التلحين، إلى أهمية دور البحث والعلم والتربية والإعلام في النهضة الموسيقية."

المراجع

- مجلة إذاعة الشرق الأدنى، 1952-1956.
- مجلة الصياد، 1954.
- من أوراق زكي ناصيف، الجامعة الأميركية في بيروت، 2014.
- مقابلة مع المؤلف الموسيقي هتاف خوري، 2025.3.21.
- لقاء مع الموسيقي نبيل مروة، 2025.3.30.
- نبيل مروة، الموسيقى العربية بين خطابي العقل والعاطفة، موقع درج، 17.6.2019.
- نبيل مروة، توفيق سُكّر: حكاية مؤلف موسيقي شجاع، موقع درج، 2021.12.20.
- شيرين معلوف، توفيق سكر: جوقة السماء مبتهجة بعودتك!، ترجمة الأب إيلي كسرواني، جريدة الأخبار، 2017.12.29 .
- توفيق سكر، محاضرة في الندوة اللبنانية، كانون الثاني 1954.
- توفيق سكر، مشكلات الموسيقى العربية، مجلة الآداب، السنة الثانية، العدد 4، 1954.
- Rita Eid, Toufic Succar, www.musimem.com/succar.htm
- عبد الغني شعبان، قواعد علم الموسيقى، 1967.
- جورج عبدو، عبد الغني شعبان، الموسوعة العربية: https://mail.arab-ency.com.sy/details/160807
- يوسف طنوس، عبد الغني شعبان، www.onefineart.com/artists/musicians/abdel-ghani-chaaban
- محمد كرّيم، كما عرفتهم، 2015.
- الياس سحاب، توفيق الباشا: الأوركسترا تأليفًا وقيادة، مجلة العربي، العدد 574، أيلول 2006.
- الياس سحاب، دفاعًا عن الأغنية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1980.
- ملف الموسيقى العربية المعاصرة : هل تعبر عن روحنا المتوثبة؟ مجلة الآداب، السنة 2، العدد 3، 1954.
- سمحة الخولي، القومية في موسيقى القرن العشرين، 1992.
- نزار مروة، أصوات من الضفة الثانية، مجلة بدايات، العدد 17، 2017.
- نزار مروة، في الموسيقى اللبنانية العربية والمسرح الغنائي الرحباني، 1998.

أنطوان كرباج

النجم الذي سنفتقده طويلاً...

جان دارك أبي ياغي

يغيب أنطوان كرباج في الزمن الصعب، ويغادر مسرح الحياة مسدلاً ستارة العمر من دون تصفيق. هو واحد من أبرز وجوه المسرح والتلفزيون في لبنان والعالم العربي ومن ألمعها. عُرف بأسلوبه الراقي وصوته الجهوري وأدائه الرصين، فاحتلّ مكانة في وجدان الجمهور، وترك بصمة لا تُنسى في ذاكرة الفن الأصيل.

برع في تجسيد الشخصيات التاريخية والوطنية بإحساسٍ مرهف، فوازن في حضوره بين الخشبة والشاشة، بين الثقافة النخبوية والانتشار الشعبي، وكان اسمه دائمًا القيمة المضافة لأي عمل شارك فيه. غادر كبيرًا كما عاش، تاركًا خلفه إرثاً فنيًا ضخمًا يشهد على عبقرية رجل أحبَّ الفن وأعطاه من قلبه وروحه. وبغيابه ينطفئ نورٌ من أنوار لبنان.

رحل الممثل أنطوان كرباج عن عمر يناهز التسعين عامًا، تاركًا وراءه عشرات الأعمال المسرحية والتلفزيونية والسينمائية. لم يكن مجرّد ممثل على الخشبة، بل كان المسرح امتدادًا لروحه، مساحة يتماهى فيها مع شخصياته حتى حدود الذوبان. بصوته الجهوري وحضوره الطاغي، أطلّ على الجمهور في عروض لا تُنسى.

هو من مواليد 4 أيلول 1935، زبوغا - قضاء المتن. كان منذ صغره مشدودًا إلى التمثيل، وقد برزت موهبته في سن العاشرة، عندما كان يجمع الأقارب وأقرانه من الحي ويؤدي الأدوار المسرحية أمامهم. تلقّى تعليمه الابتدائي في المدرسة الرسمية في رأس بيروت، ثم تابع علومه في دار المعلمين، ودرّس مادتَي التاريخ والجغرافيا، قبل أن يُكمل دراسته الجامعية في التاريخ ويتخرّج من الجامعة اليسوعية حاملًا إجازة في هذا الاختصاص.

في تلك الفترة، أعاد إحياء مسرح كلية الحقوق الذي كان مقفلًا، وتعرّف عبر صديقه أمين زيدان إلى الفنان منير أبو دبس الذي كان الأب الروحي للمسرح اللبناني، العائد من فرنسا حيث كان يعمل في فرقة السوربون، وقد دعته لجنة مهرجانات بعلبك الدولية لإنشاء أول معهد للتمثيل في لبنان في مطلع الستينيات وهو «مدرسة المسرح الحديث». تعلّم كرباج من أبو دبس أنّ التمثيل مادة ثقافية، لا تؤخذ إلا بالعلم. فأسّسا معًا «فرقة المسرح الحديث» التي أدّت دورًا رائدًا في الحركة المسرحية في لبنان والعالم العربي.

كان أول ظهور مسرحي لأنطوان كرباج في مسرحية «الملك أوديب» التي عُرِضت ضمن فعاليات مهرجان البحر المتوسط المسرحي في المغرب، وجسّد فيها شخصية الراعي. ثم أطلّ بدَور البطولة مجسّدًا شخصية ماكبث في مسرحية «ماكبث»، من إخراج منير أبو دبس، في مهرجان جبيل الأول العام 1962.

رأى كرباج في المسرح انعكاسًا حيًّا لواقع المجتمع، ووسيلة لتسليط الضوء على قضاياه. وقد مثّلت مسرحية «الملك يموت» محطة محورية في مسيرته الفنية، إذ أدى فيها دور ملك يبلغ المئة من العمر ويأبى الموت، وكان هو حينها في الرابعة والعشرين، لتغدو هذه المسرحية امتحاناً حقيقيًا لإمكاناته كممثل.

بعد العام 1967، افترق دربه عن منير أبو دبس، وشارك مع المسرحي اللبناني ميشال نبعة في مسرحية «الديكتاتور»، من تأليف الشاعر عصام محفوظ. قدّمت المسرحية، التي عُرِضت على مسرح غولبكيان، مفهومًا جديدًا للمسرح اللبناني، وقد تناولت حوارًا مكثفًا لمدة ساعتين باللهجة اللبنانية المحكية بين الديكتاتور ومساعده، وعكست ببساطة ديكورها وعمق مضمونها واقع الشعب الذي يتضوّر جوعًا تحت الحصار، فيما ينعم السياسيون بالعيش الرغيد.

إلى ذلك، شارك كرباج في مسرحية «الأمير الأحمر» التي عرضت في سينما الأورلي، وهي مقتبسة من قصة للأديب مارون عبود، من إخراج يعقوب شدراوي وبطولة ليلى كرم، إيلي صنيفر، والياس رزق. سلّط العمل الضوء على الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه القرى اللبنانية، وجسّد صراعًا محتدمًا بين قوى الخير والشر يعيشه القرويون المتواضعون في بحثهم عن كرامة ضائعة...

> "رحل الممثل أنطوان كرباج عن عمر يناهز التسعين عامًا، تاركًا وراءه عشرات الأعمال المسرحية والتلفزيونية والسينمائية. لم يكن مجرّد ممثل على الخشبة، بل كان المسرح امتدادًا لروحه، مساحة يتماهى فيها مع شخصياته حتى حدود الذوبان."

زواج واستقرار فني

في العام 1966، تزوج كرباج من الأديبة والصحافية لور غريب ورزقا ثلاثة أولاد: وليد، رولا ومازن. وبعد عامٍ واحد، أسّس فرقته الخاصة، وما لبث أن تعرّف على الأخوين رحباني، لتُنشأ بينهما رفقة عمر ومسيرة إبداع، أسهمت في رسم ملامح لبنان الثقافية والحضارية في العالم.

في العام 1974 شارك في مسرحية «المهرّج» من إخراج يعقوب شدراوي، وتأليف الشاعر محمد الماغوط الذي تناول فيها قضايا تتعلق بـ«الأمة العربية»، ومحاربة الفساد، وضياع فلسطين وغيرها من الأراضي العربية المحتلة. وفي العام نفسه قدم، بالاشتراك مع نضال الأشقر، مسرحية «أبو علي الأسمراني»، على مسرح سينما الأورلي، للكاتب التركي خلدون ثائر، موسيقى زياد الرحباني، وإخراج برج فازليان. ثم كان له حضور مميز في مسرحية «بنت الجبل» مع سلوى القطريب.

أعماله المسرحية

منذ بداياته الفنية حلّق الفنان أنطوان كرباج في أعماله المسرحية وأبدع في تأدية أدواره العديدة ومنها:
«ماكبث» في مسرحية لشكسبير، «أورست» في «الذباب» لسارتر، «الملك» في مسرحية «الملك يموت» لأوجين يونيسكو، «أوديب» في مسرحية «أوديب ملكًا» لسوفوكليس، «المفتش» في مسرحية «علماء الفيزياء» لدورنمات، «الملك» في مسرحية «هاملت» لشكسبير، «فاوست» في مسرحية «فاوست» لغوته، «المهرج» في مسرحية «المهرج» للشاعر السوري محمد الماغوط، «أبو علي» في مسرحية «أبو علي الأسمراني» للكاتب التركي خلدون ثائر من إخراج برج فازليان، فضلًا عن أدواره الرائعة مع فيروز في مسرح الأخوين رحباني. وفي عالم الإنتاج له مسرحيتان: «أبطال وحرامية» و«أمرك سيدنا» من تلحين زياد الرحباني.

في شباط 1975 قدم كرباج على مسرح الأورلي «المارسيلياز العربي» من تأليف محمد الماغوط، موسيقى زياد الرحباني، إخراج يعقوب شدراوي، ديكور غازي قهوجي. وقد حظيت المسرحية بإقبال جماهيري كبير، إذ أحبّ الجمهور أنطوان كرباج، الذي عُرف بحسن اختياره للأدوار التي تليق بشخصيته. ونراه في هذه المسرحية يعمل مجددًا مع الأشخاص الذين برعوا في إنتاج المسرح وازدهاره في السبعينيات والثمانينيات.

في نيسان 1980، وعلى مسرح كازينو لبنان، تعاون مع أنطوان غندور فقدم مسرحية «بربر آغا»، وفي العام نفسه بدأ التعاون مع روميو لحود فقدم مسرحية «نمرود» على مسرح الإليزيه في الأشرفية، أحد المسارح القليلة في لبنان التي لم تُغلق خلال الحرب اللبنانية، وهي واحدة من حوالي 12 مسرحية من إخراج روميو لحود.

مع فيروز اكتمل المشهد

لم يكن مسرح الأخوين رحباني ليكتمل من دونه، وهل يمكن تصوّر فيروز في مجدها المسرحي وأدائها الدرامي من دون أنطوان كرباج؟ شارك معها في عديدٍ من البطولات، فكان «المهرب» في «يعيش يعيش» (بيروت، 1970)، و«الوالي» في «صح النوم» (بيروت ومعرض دمشق الدولي، 1971)، و«فاتك المتسلط» في «جبال الصوّان» (مهرجانات بعلبك الدولية ومعرض دمشق الدولي، 1972)، و«الملك غيبون» في «ناطورة المفاتيح» (مهرجانات بعلبك الدولية ومعرض دمشق الدولي، 1972)، و«الحرامي» في «المحطة» (بيروت، 1974)، و«القائد الروماني» في «بترا» (عمان ودمشق وبيروت، 1977).

في ما بعد، تعاون مع منصور الرحباني فأدى دور «اليوزباشي عساف» في مسرحية «صيف 840» (كازينو لبنان، 1987)، و«الملك رعد الثالث» في «حكم الرعيان» (مهرجانات بيت الدين، ودمشق، وحلب، والدوحة، 2004 - 2005).

ومن أعماله المسرحية أيضًا «بليلة قمر» مع فرقة كركلا (كازينو لبنان ومونتريال، ولاس فيغاس، 2000)، و«ألف ليلة وليلة»، إنتاج مدينة دبي للإعلام (دبي، مهرجانات بعلبك الدولية، بيروت، لندن، 2002 - 2003).

أما آخر الأعمال التي مثّل فيها دور البطولة، فكانت مسرحية «نقدم لكم وطن» للكاتب أنطوان غندور، من إخراج ريمون جبارة (مسرح كازينو لبنان، 2012، وفي التلفزيون)، وقد أدى فيها كرباج دور البطريرك الحويك.

نجمٌ أول في التلفزيون

قبيل اندلاع الحرب اللبنانية، كان كرباج قد رسّخ مكانته نجمًا أولاً في التلفزيون، وأحد أبرز روّاد الدراما اللبنانية. تميّز بأدائه المتقن لأدوار الخير والشر على حد سواء، وتألق في تجسيده لشخصية «جان فالجان» في مسلسل «البؤساء» المقتبس من رواية فيكتور هوغو، من إخراج باسم نصر (تلفزيون لبنان، 1974).

امتدّ إبداعه إلى المسرح من خلال أعمال معرّبة عن روائع الأدب العالمي، منها «ماكبث» لشكسبير، و«الذباب» لجان بول سارتر، و«أوديب ملكًا» لسوفوكليس. كما شارك في مجموعة من أبرز المسلسلات التلفزيونية، من بينها «بربر آغا» (تأليف أنطوان غندور، إخراج باسم نصر، 1979)، و«أوراق الزمن المرّ»، ولعب دور «المفتش» في «لمن تغني الطيور» إلى جانب نهى الخطيب (إخراج إيلي سعادة، 1976)، إضافة إلى دوره الرئيسي في مسلسل «ديالا» مع هند أبي اللمع (إخراج أنطوان ريمي، 1976)، ومشاركته في «من يوم ليوم» (للأخوين رحباني) إلى جانب هدى ووحيد جلال.

وكان لأنطوان كرباج خلال مسيرته الطويلة مشاركات في أعمال سينمائية، خصوصًا في ثمانينيات القرن العشرين، إذ شارك في ثلاثة أفلام سينمائية، هي «امرأة في بيت عملاق» للمخرج زيناردي حبيس،

و«نساء في خطر» مع إيمان (1982)، و«الصفقة» مع رلى حمادة (1984)، للمخرج سمير الغصيني.
تربّع كرباج سيّدًا على المسرح، لا يُذكر اسمه إلا وترافقه هيبة الفن ووقار الكلمة. هو واحد من أولئك القلائل الذين منحوا للمسرح اللبناني هويته، وللشاشة الصغيرة نبضها الصادق، وللثقافة صوتًا يحاكي الوجدان الشعبي بلغة سامية. كيان مسرحي خالص، عاشق للكلمة، وصاحب حضور يصعب تكراره.

قالت عنه الفنانة فيروز: «كان وجوده على المسرح يبعث الطمأنينة، كأن النص قد استراح حين قرأه كرباج».

أما زياد الرحباني فوصفه ذات مرة قائلًا: «أنطوان ما بيمثّل، أنطوان بيعيش الشخصية، وبيخلي الناس تعيشها معه.»

وعبّر المخرج شكيب خوري عن تقديره له بالقول: «كان الأستاذ أنطوان كرباج مدرسة قائمة بذاتها، لا تُنسى ولا تُستعاد.»

توّج كرباج مسيرته بتوليّه منصب نقيب الممثلين في لبنان بين العامين 2005 و2009، قبل أن يغيب تاركًا إرثًا فنيًا عابقًا، سيبقى منارة تهتدي بها الأجيال المقبلة.

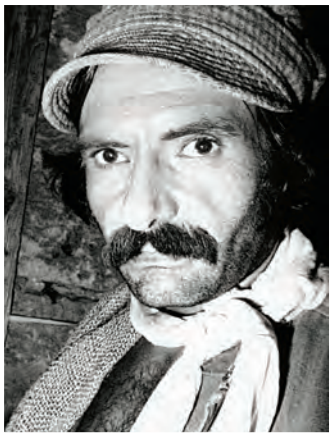

”برع أنطوان كرباج في تجسيد الشخصيات التاريخية والوطنية بإحساسٍ مرهف، فوازن في حضوره بين الخشبة والشاشة، بين الثقافة النخبوية والانتشار الشعبي، وكان اسمه دائمًا القيمة المضافة لأي عمل شارك فيه.“

بأقلامهم

إثر الإعلان عن نبأ وفاة أنطوان كرباج، حفلت صفحات الشبكات الاجتماعية في لبنان برسائل تعزية من مشاهير ومستخدمين آخرين أشادوا بالممثل الراحل بوصفه أحد رواد المسرح في لبنان ومن أهم وجوه «الزمن الجميل» في الفن اللبناني.

وزير الثقافة اللبناني غسان سلامة، وصف كرباج في منشور على منصة «إكس» بأنه «كان صرحًا (...) من صروح المسرح اللبناني في عصره الذهبي».

وقالت نقابة ممثلي المسرح والسينما والإذاعة والتلفزيون في لبنان في بيانها: «غادرنا عظيم من بلادنا. بدأ حياته ملكًا وبقي كذلك طوال مسيرته الفنية». وأضافت: «هامة مسرحية ودرامية أغنت المكتبة الإبداعية بالعديد من الأعمال العظيمة وبخاصة على المسرح الجاد والاستعراضي مع الأيقونة اللبنانية السيدة فيروز والعملاقين الأخوين رحباني».

وقال فيه الصحافي عقل العويط: كان أنطوان كرباج موهبة كاملة، وحالة مسرحيّة، وعلامة فارقة، وكان حضوره على الخشبة يجسّد لحظة الارتقاء إلى عيار الذهب الصافي، خلوًّا من أيّ غبش ونقصان.

أدواره وشخصيّاته وأسماؤه ومشاركاته الفذّة في المسرح والتلفزيون والسينما، لا تُحصى، وهي أنيقة وعالية ومهيبة ومتنوعة، ومن شأنها أن ترتّب له المكانة اللائقة والدائمة في ذاكرة الفنّ المسرحي اللبناني والعربي الحديث.

وأشار زميله وصديقه الممثل والمسرحي رفعت طربيه إلى أنّ أنطوان كرباج «كان يتمتع بقلب طفل في التعامل وكان عظيمًا على المسرح بحضوره المهيب وصوته الرائع». ورأى فيه «ممثلًا عالميًا من طينة الممثلين الذين نفتقر إليهم ليس فقط في لبنان بل في العالم». من دون أن ننسى أنه أبدع في المسرح الإغريقي في «أوديب ملكًا» ومسرحيات شكسبير كـ«ماكبث» التي بدأ بها حياته المسرحية.

أما الصحفي الذي رافق الحركة الثقافية منذ سبعينيات القرن العشرين ميشال معيكي، فقال إنّ كرباج «كان الصوت الهادر في مسرح الأخوين رحباني، بحضوره وصوته وأدائه ومن أبرز القامات المسرحية في لبنان». ومع أنّ كرباج «كان من كبار الأسماء على صعيد التمثيل»، فإنّه بحسب معيكي «لم يكتب نصوصًا مسرحية ولم يخض الإخراج. بل برز على الخشبة كممثلٍ كبير وقدير وفي التلفزيون».

وأضاف: «كان أهم ما فيه ذاكرته ويا للأسف أصابه المرض في ذاكرته. كان يكتفي بقراءة المسرحية مرة أو مرتين فيحفظها من دون أن يضطر إلى مراجعة دوره».

لم يهجر أنطوان كرباج الجبّار خشبة المسرح والحياة إلا بفعل المرض. عاش فنانًا ملتزمًا، ومات رمزًا من رموز المسرح الأصيل، سيظل صوته وأداؤه محفورَين في وجدان كل من عرف معنى الفن الحقيقي. إنه نجم المسرح، الذي سيفتقده طويلًا...

بين الظروف القسرية والإهمال الطوعي

غياب الأب فراغٌ لا يملؤه أحد

المعاون كرستينا عباس

يتكوّن المثلّث الأساسي للتربية الأسرية من أبٍ، أمٍ وطفلٍ، ولكلٍّ منهم دورٌ محوري لضمان توازن الأسرة. فالأب يمثّل القوة والأمان والحماية، فيما تجسّد الأم العاطفة والحنان. وبالتالي، فإنّ غياب أيّ من الوالدين، ولو لفترات متقطّعة، قد يترك آثارًا نفسية عميقة على الطفل. فما الذي يترتّب على غياب الأب تحديدًا؟ وهل من خطواتٍ عملية تخفف من التداعيات السلبية للغياب وتسهم في احتضان الطفل بطريقة فاعلة؟

تتعدد أسباب غياب الأب عن الأسرة، وقد يكون اختياريًا، كما في حالة السفر إلى الخارج بهدف العمل، أو الانخراط في وظائف تفرض دوامًا طويلًا، وقد يكون قسريًا نتيجة الوفاة أو ظروف قاهرة أخرى. ومهما كانت الأسباب، فإنّ غيابه ينعكس سلبًا على التوازن النفسي للطفل، الذي يرى في والده مصدرًا للأمان والاستقرار، تمامًا كما يرى في والدته موئلًا للحنان والرعاية. ومن هنا، يتحوّل الغياب إلى شعور داخلي بالفراغ وعدم الطمأنينة.

العمل ضروري، ولكن بأي ثمن؟

لا شك في أنّ العمل لتأمين متطلبات الحياة أمرٌ لا مفرّ منه، لكن حين يُستنزف وقت الأب بالكامل، قد يشعر الأبناء بأنّهم خارج دائرة أولوياته، ما يخلّف لديهم شعورًا بالوحدة العاطفية وربما الإهمال. وتزداد هذه التداعيات عندما يغيب التوازن العاطفي داخل الأسرة، فيفقد الطفل ثقته بنفسه وينتابه القلق. وفي بعض الحالات، يمكن

أن يتأثّر الأداء الدراسي للطفل، فتضعف رغبته في التحصيل العلمي، في ظل غياب التشجيع والدعم من الأب، ولن تنجح الأم مهما حاولت في تعويض هذا النقص.

في هذا السياق، توضح الاختصاصية في علم نفس الأطفال جويل خوري صوما، أنّ أبرز الحلول المعتمدة حديثاً للحدّ من تأثير غياب الأب الطويل عن المنزل، هو التركيز على نوعية الوقت الذي يقضيه مع عائلته، وليس فقط كميّته. وتشدّد على ضرورة أن يتابع الأب تفاصيل يوميات أولاده، من اهتماماتهم وتطلعاتهم إلى تطورات حياتهم الشخصية وطبيعة علاقاتهم بمحيطهم. كما تحثّ الآباء على الإصغاء إلى وجهة نظر أبنائهم في المشكلات التي تصادفهم، وفي أسباب نزاعاتهم مع الآخرين، لأنّ هذا الأمر يعزّز الثقة بين الطرفين، ويمنح الأب فرصةً مهمة للقيام بدوره في توفير الحماية والأمان بالإضافة إلى التوعية والتوجيه، ما يسمح بالحفاظ على التوازن في عملية التربية.

كما تنصح بتخصيص أوقات الفراغ، مهما كانت محدودة، لمشاركة الأطفال نشاطات بسيطة وذات بعد عاطفي وتربوي، مثل تناول العشاء معًا، اللعب، أو حضور نشاطات ترفيهية وثقافية، مشدّدة على أنّ هذه اللحظات القصيرة قد تكون كفيلة بترميم ما يهدمه الغياب.

وترى صوما أنّ وسائل الاتصال الحديثة وتطبيقات التواصل باتت تتيح للأب المقيم خارج البلاد أن يكون حاضرًا يوميًا في حياة أولاده، شرط أن يبادر إلى ذلك بوعي وحضور حقيقي.

غيابٌ لا مفرّ منه

من ناحيةٍ أخرى، قد يكون غياب الأب ناتجًا عن الوفاة، وهو من أشدّ أشكال الغياب وقعًا على الأطفال، لما يتركه من أثرٍ صادم في نفوسهم وعلى مجرى حياتهم اليومية. ففي مثل هذه الحالات، يمرّ الطفل بمراحل مختلفة من الحزن العميق، تراوح بين الإنكار والرفض، وصولاً إلى التقبّل التدريجي. وتؤكد الاختصاصية خوري صوما أنّ أثر فقدان الوالد يختلف باختلاف عمر الطفل أي باختلاف الخبرات الجيدة التي عاشها مع والده قبل فقدانه. وتوضح في هذا الإطار أنّ الطفل الذي فقَدَ أحد والديه، يحتاج إلى تجهيز آلية دفاعية للتكيّف مع هذا الغياب، تختلف بحسب المرحلة العمرية. فمثلاً، الطفل دون السنتين يتعامل مع الفقدان بشكلٍ مختلف عن المراهق الذي كوّن علاقة وذكريات مع والده. وتوضح أنّ الطفل الصغير يحتاج إلى شخصية ذكورية بديلة في حياته، تعينه على النمو النفسي المتوازن، في حين يمكن للطفل الأكبر سناً أن يستند إلى الذكريات المشتركة مع والده كمصدرٍ للعزاء والدعم النفسي.

أما من ناحية احتضان الأطفال بعد وفاة الوالد، فتؤكّد أنّه من الصعب على الأم أن تؤدي وحدها دوري الأب والأم في آن. ولذلك من الضروري أن تؤمّن له العائلة بديلًا أبويًا substitute paternel يمكن أن يشكّل صورة شبيهة بصورة الأب لناحية إشعاره بالأمان والطمأنينة. وقد يأتي هذا الدور من العم، أو الخال، أو زوج الأم في حال زواجها لاحقًا، أو حتى من شخصيات رجالية مرجعية ينتمي الطفل إلى محيطها، مثل رجل الدين أو المسؤول في مجموعة كشفية أو رياضية أو غيرها. وتؤكد الاختصاصية خوري صوما على أهمية دور العائلة الممتدة في رعاية الأطفال، إلى جانب والدتهم كي يتأكّدوا من أنّه يتلقى رعاية أبوية بديلة من الجهة الصحيحة.

وعلى عكس ما يظن كثيرون، من الضروري أن يتحدّث أفراد العائلة مع الأطفال عن الوفاة شرط أن يتم ذلك بأسلوبٍ يتناسب مع أعمارهم وبإشراف اختصاصيين نفسيين. كذلك، من المهم توفير بيئة حاضنة ودافئة تمنحهم الوقت والمساحة للتعبير عن مشاعرهم بدل كبتها حتى لا يؤدي ذلك لاحقًا إلى مشاكل صحية. ومن المفيد جدًا اللجوء إلى معالج نفسي يساعدهم على التعامل مع مشاعرهم

بطريقة سليمة، من دون أن ننسى أهمية تعزيز الروابط مع العائلة الممتدة لمحاولة ملء جزء من الفراغ العاطفي الذي يخلّفه الأب الراحل في نفوس أفراد الأسرة.

الحاضر الغائب

يُعدّ إهمال الأب لأطفاله أصعب أنواع الغياب على نفسية الأولاد بحسب صوما، لأنّه يغيب عنهم طوعًا وهذا الأمر يؤذيهم أكثر من الغياب القسري، ما يؤدي إلى مشاكل كبيرة في تطورهم العاطفي والنفسي. ففي هذا النوع من الغياب، يرى الطفل في والده شخصًا غير مبالٍ، ولا يهتم بأيٍ من تفاصيله أو احتياجاته، ما يخلق لديه الشعور بالعزلة والإهمال العاطفي، وقد لا يعود بدوره قادرًا على منح العاطفة للآخرين. إلى ذلك، يفقد حسّ المسؤولية لأنّه يرى في والده المهمل مثالاً أعلى يقتدي به. ومن المخاطر أيضًا، إمكانية أن يصبح الطفل عاجزًا عن إقامة علاقات سليمة مع الآخرين مهما بلغت درجة قربهم منه. والأسوأ، أنّه سيعاني انخفاضًا حادًا في تقدير الذات لأنّه سيشعر أنّه غير مهم بالنسبة لأبيه.

إدانة أم احتواء

تلفت الاختصاصية خوري صوما إلى أنّ الإهمال قد يكون بدوره ناتجًا عن معاناةٍ سابقة لدى الأب، إذ من المحتمل أن يكون هو نفسه قد تعرّض للتجاهل أو الإهمال في طفولته، ما يدفعه إلى تكرار النمط ذاته في تربية أبنائه. لذلك، فإن اللجوء إلى الإرشاد النفسي والاجتماعي ليس فقط ضرورة لحماية الطفل، بل أيضًا كوسيلة لاحتواء الأب ومعالجة جذور سلوكه. وتوضح أنّه عندما يشعر الأب بأنّ هناك من يسمعه ويفهمه، ويُظهر له أهمية دوره داخل الأسرة، يصبح أكثر قدرة على كسر حاجز الجفاء والتقرّب من أطفاله بشكلٍ صحي وفاعل.

في السياق نفسه، توضح أنّه في كثيرٍ من الأحيان، قد تدفع الضغوط الحياتية المستمرة بالأب إلى نوع من الانسحاب النفسي، حيث يفقد الحافز لبذل أي جهد، حتى في أبسط واجباته الأبوية. وهنا، يصبح الدعم النفسي والمعنوي ضروريًا، ليس للأب فقط، بل للطفل أيضًا الذي قد يفسّر هذا الانسحاب على أنه رفض له أو عدم محبة. في هذه الحالة، يبرز دور الأم والعائلة الممتدة في الإصغاء إلى الطفل ومساعدته في التعبير عن مشاعره، وتوجيهه بطريقة إيجابية للتواصل مع والده. فالطفل بدوره يمكن أن يسهم، في حال دعمه بالشكل الصحيح، في كسر جدار الإهمال، من خلال التقرب من والده ومحاولة جذبه إلى علاقة أكثر دفئًا، خصوصًا إذا تم ذلك بإشراف اختصاصيين.

> ”لا شكّ في أنّ العمل لتأمين متطلبات الحياة أمرٌ لا مفرّ منه، لكن حين يُستنزف وقت الأب بالكامل، قد يشعر الأبناء بأنّهم خارج دائرة أولوياته، ما يخلّف لديهم شعورًا بالوحدة العاطفية وربما الإهمال.“

إنّ غياب الأب عن أسرته، لأي سببٍ كان، يشكّل نقصًا وفراغاً يصعب جدًا تعويضه أو التعايش معه. وبالتالي، يبقى التحدي الأساس في إيجاد واعتماد طرق عملية تضمن توفير بيئة صحية عاطفيًا للأولاد الذين يعانون هذا الغياب. فالأب هو أحد أعمدة البيت الأساسية، فكيف يصمد منزلٌ إذا دُمّر أحد أعمدته؟

B.I.C

Burgan Insurance Co. s.a.l

شـركة بـرقـان لـلتـأميـن ش.م.ل

Stay Safe..

You don´t know what might happen!

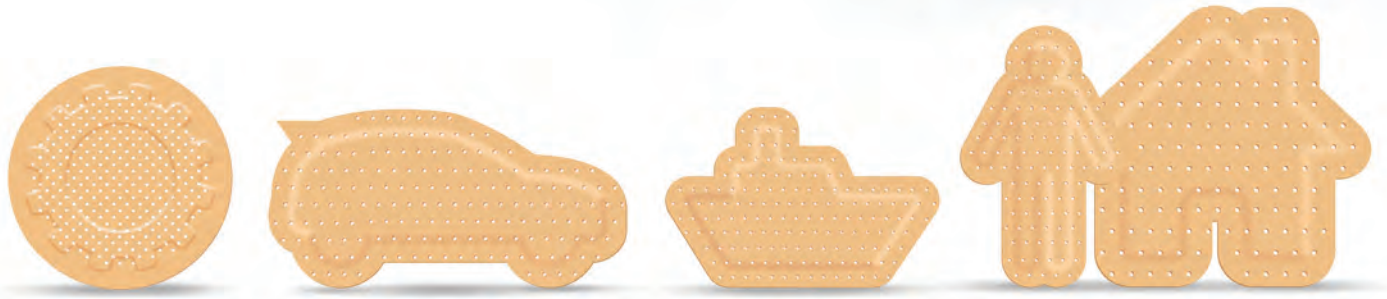

Wide range of insurance and reinsurance services

Life & Health insurance ▪ **Property** insurance

Motor insurance ▪ **Marine** insurance

Business & Travel insurance

Public liabilty & Personal insurance

burgan-ins.com

الحساسية الموسمية
العلاج الطبيعي ممكن والوقاية ضرورية

باسكال معوّض بو مارون

في فصل الربيع، يشهد الطقس اعتدالاً ملحوظاً وتتزيّن الطبيعة بألوانها الزاهية. غير أنّ هذا الجمال لا يخلو من تحديات صحية للبعض، أبرزها حساسية الربيع الموسمية، إذ يعاني ملايين الأشخاص حول العالم من أعراض مزعجة مثل العطس المستمر، واحتقان الأنف، وحكّة العينين، نتيجة انتشار حبوب اللقاح في الجو. ومع ازدياد معدلات الإصابة سنويًا، تبرز الحاجة إلى فهم هذه الحالة بشكلٍ أعمق واتباع سبل الوقاية والعلاج المناسبة لتخفيف معاناة المصابين.

يبدأ موسم حساسية الربيع في وقت مبكر من شهر آذار، ويستمر حتى أوائل الصيف، وتُعد حبوب لقاح الأشجار والأعشاب أكثر مسبّباته شيوعًا. هذه الحبوب عبارة عن مادة مسحوقة تفرزها الأشجار والنباتات والحشائش خلال دورة تكاثرها، فتتطاير مع نسمات الربيع لمسافاتٍ بعيدة، نظرًا لجفافها وخفة وزنها.

عند انتشارها في الجوّ، تدخل حبوب اللقاح إلى التجويف الأنفي للإنسان، ما يؤدي إلى تحفيز مفرط لجهاز المناعة، الذي يتعامل معها كأجسامٍ غريبة، ويبدأ بإنتاج الأجسام المضادة لمهاجمتها. يؤدي هذا التحفيز إلى إطلاق مادة الهيستامين ومواد كيميائية أخرى في مجرى الدم، ما يسبب ظهور أعراض الحساسية الموسمية أو «حمّى القش»، وهي نوع من إلتهاب الأنف التحسّسي الذي ينجم عن التفاعل المفرط للجهاز المناعي.

وتشمل حساسية الربيع أيضًا ظاهرة الرمد الربيعي الذي يسبّب التهابًا في ملتحمة العين، وهي الغشاء الشفاف الذي يغطي بياض العين ويبطّن السطح الداخلي للجفون.

الأعراض

تتنوع أعراض الحساسية الموسمية وتشمل سيلان الأنف واحتقانه، العطاس المتكرر، الحكة في الأنف والحلق، السعال الجاف والصداع، إضافةً إلى التعب الناتج عن اضطرابات النوم، والفقدان المؤقت لحاسة الشم. وتزداد حدّة الأعراض لدى مرضى الربو مما يتطلب عناية خاصة.

أمّا بالنسبة إلى تأثير الحساسية على العينين، فيظهر على شكل احمرار، تدميع، وحكة شديدة تحث المصاب على فرك عينيه باستمرار. كما يمكن أن تظهر هالات سوداء تحت العين، إلى جانب خشونة في سطح الجفون من الداخل وبروز نتوءات واضحة. وفي بعض الحالات، ينتشر الالتهاب الناجم عن التفاعل التحسّسي إلى القرنية، ويُطلَق عليه حينها «التهاب القرنية والملتحمة الربيعي».

العلاج الطبيعي

يُعد العلاج بالأعشاب والنباتات خيارًا طبيعيًا وفعالاً لتخفيف أعراض التهاب الأنف التحسّسي؛ ومن أبرز الطرق المعتمدة في هذا الإطار، تعزيز تناول الأطعمة الغنية بمادة الكيرسيتين، وهي مركّب طبيعي يعمل على تنظيم إنتاج الهيستامين في الجسم، ما يسهم في التخفيف من أعراض الحساسية.

تتوافر مادة الكيرسيتين في العديد من الأطعمة مثل التفاح، العسل، التوت، البصل، العنب الأحمر، والكرز، إضافة إلى البروكولي، القرنبيط، الحمضيات، الخضروات الورقية، والشاي. ولتحقيق أفضل فعالية، يوصي الخبراء بالمواظبة على تناول مكمّلات الكيرسيتين لعدة أسابيع قبل بدء موسم الحساسية.

إلى ذلك، يُنصح بتناول الأطعمة الغنية بالبروبيوتيك، الموجودة في المنتجات المخمّرة مثل اللبن الزبادي، نظرًا لدورها في تعزيز صحة الجهاز المناعي وتحسين أعراض حساسية الأنف الموسمية.

ومن الوسائل المفيدة أيضًا، استخدام غسول الأنف بالماء والملح، الذي يساعد على إزالة المهيجات وتقليل الاحتقان في الممرات الأنفية. ولتعزيز فعالية هذه العلاجات الطبيعية، يوصى بشرب كميات كافية من الماء، بما لا يقل عن ثمانية أكواب يوميًا، لضمان ترطيب الجسم وتخفيف احتقان الأنف.

أما على صعيد الأعشاب، فيُعتبر الزنجبيل خيارًا ممتازاً؛ إذ يعمل كمضادٍ طبيعي للهيستامين والفيروسات، مما يساعد في تقليل الالتهابات وتخفيف الأعراض. كذلك، يؤدي الكركم دورًا مهمًا في علاج التهاب الأنف التحسّسي بفضل خصائصه المضادة للالتهاب، حيث يمكن تناول ملعقة صغيرة من مسحوقه مضافة إلى كوب من الحليب الدافئ بشكلٍ يومي لتعزيز صحة الجهاز التنفسي وتخفيف الالتهاب.
وفي ما يخص تهيّج العينين، يمكن وضع كمّادات المياه الباردة عليها عدة مرات في اليوم.

وباتباع هذه الخطوات الطبيعية، يمكن السيطرة على أعراض الحساسية الموسمية والحد من تأثيرها بطريقة آمنة وفعالة.

”يُعد العلاج بالأعشاب والنباتات خيارًا طبيعيًا وفعالاً لتخفيف أعراض التهاب الأنف التحسّسي؛ ومن أبرز الطرق المعتمدة في هذا الإطار، تعزيز تناول الأطعمة الغنية بمادة الكيرسيتين، وهي مركّب طبيعي يعمل على تنظيم إنتاج الهيستامين في الجسم، ما يسهم في التخفيف من أعراض الحساسية.“

الوقاية

تُعد الوقاية من التعرّض لمسبّبات الحساسية العامل الأهم في الحدّ من أعراض حساسية الربيع. ولهذا، يُنصح باتباع مجموعة من التدابير الوقائية، أبرزها:

- وضع النظارات الواقية أو النظارات الشمسية والكمامات عند الخروج من المنزل، لا سيما في الأيام التي تنشط فيها الرياح، وذلك لإبعاد مسبّبات الحساسية عن الأنف والفم والعينين.
- تفادي ملامسة العينين باليدين، والحرص على غسل الوجه واليدين باستمرار.
- إغلاق نوافذ المنزل والسيارة خلال فترات ارتفاع انتشار حبوب اللقاح، واستخدام المكيّفات الهوائية بدلاً من فتح النوافذ للتهوئة.
- الحدّ من النشاطات الخارجية في الصباح الباكر، وهو الوقت الذي تكون فيه كثافة حبوب اللقاح في الهواء في أعلى مستوياتها.
- تنظيف المنزل بانتظام لإزالة الغبار والمهيّجات من الأسطح.
- الاستحمام فور العودة إلى المنزل، والتأكد من غسل الشعر جيدًا لإزالة الشوائب المحسِّسة.
- استخدام أجهزة تنقية الهواء داخل المنزل، والتي تساهم في فلترة الهواء من الملوّثات ومسبّبات الحساسية وإعادة توزيعه نقيًّا في البيئة الداخلية.

مستشفى الدكتور حامد فرحات

٤٤ عاماً من الخبرة و التطور و الرعاية

08/660101-2 - 03/959279

administrator@farhathospital.com

Kamed El Lawz - West Bekaa

عطلة الصيف

نشاطات عائلية من دون كلفة تُرهق الجَيب!

ندين البلعة خيرالله

في بلدٍ يرزح مواطنوه تحت وطأة ضغوط اقتصادية خانقة، تبدو فكرة قضاء عطلة صيفية برفقة العائلة في مكانٍ جميل حلمًا بعيد المنال. لكن الحقيقة أنّ لبنان، ورغم كل التحديات، ما زال يخبّئ في أحضانه مساحات واسعة من الجمال الطبيعي المجاني. فسحر الجبال، وبرودة الأنهر، وخضرة الغابات، متاحة لمن يبحث عنها، من دون الحاجة إلى ميزانية تفوق القدرة، ولا سفرًا بعيدًا عن الدار.

مع بداية الصيف، ندعوكم لاختيار وجهة جديدة لهذا العام. وجهة تنعش الروح وتسمح لأولادكم بلقاء الطبيعة وجهًا لوجه. إليكم مجموعة من المواقع البيئية الرائعة التي يمكنكم زيارتها مع العائلة، والاستمتاع فيها بأنشطة بسيطة وممتعة تناسب جميع الأعمار.

نهر الجوز وشلالات كفرحلدا – البترون

يُعتبر نهر الجوز وشلالات كفرحلدا من أجمل معالم الشمال اللبناني، حيث ينساب النهر بين مطاحن أثرية تعود إلى العهدَين المملوكي والعثماني، وتنتشر حوله المساحات الخضراء الخصبة. يمكن للعائلات القيام بنزهة قرب مجرى النهر، أو حتى السباحة في البرك الطبيعية الصغيرة.

لأصحاب روح المغامرة، يمكن السير على درب المسيلحة الممتد لمسافة 12 كلم، وهو مناسب للعائلات، مع إطلالة رائعة على سدّ المسيلحة وقلعتها. كذلك، تُعدّ منطقة نهر الجوز وجهة مثالية للتخييم العائلي، وبخاصة خلال فصلَي الربيع والصيف، بفضل أجوائها المنعشة وأشجار اللوز التي تظلّل المكان.

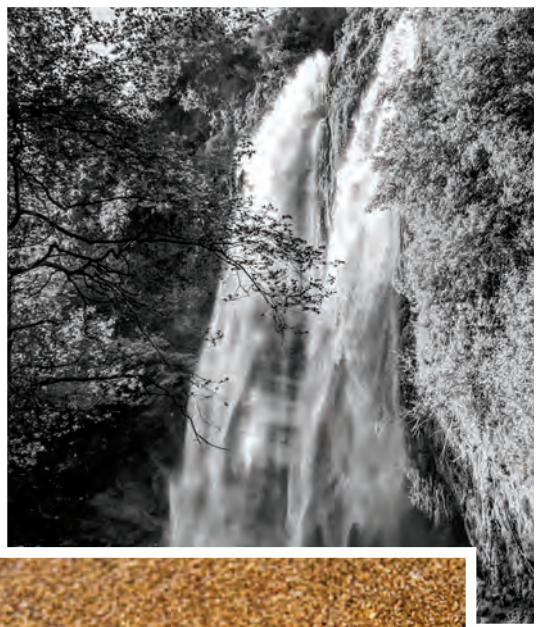

محمية شاطئ صور الطبيعية – الجنوب

هو أطول شاطئ رملي في لبنان وأهم ملاذ للسلاحف البحرية المهددة بالانقراض، ما يجعل زيارته تجربة تجمع بين الترفيه والتوعية البيئية، خصوصًا للأطفال. فإلى جانب السباحة الآمنة في المياه النظيفة، يمكن للعائلات مراقبة السلاحف خلال موسم تعشيشها الذي يمتد من أواخر الربيع حتى الصيف، أو الانخراط في حملات تنظيف الشاطئ، في تجربة تزرع في نفوس الصغار حسّ المسؤولية تجاه البيئة وتنمّي حبّ الطبيعة.

الدخول إلى المحمية مجاني، وهي تضم مناطق مخصصة للتخييم والنشاطات البيئية، بالإضافة إلى البرك التاريخية مثل برك رأس العين التي تحمل إرثًا فينيقيًا غنيًا، ما يضيف لمسة ثقافية إلى الرحلة.

”تفتح السياحة البيئية في لبنان الباب أمام بدائل صحية واقتصادية ملهمة. هي ليست فسحة للّهو والاستراحة فحسب، بل أيضًا فرصة لتعليم أولادنا حب الأرض واحترام البيئة.“

وادي جهنم – عكار والضنية

على الرغم من اسمه، يُعتبر وادي جهنم قطعة من الفردوس على الأرض. يزخر الموقع بالتنوع النباتي والينابيع والشلالات، ويلتقي فيه نهران وسط لوحة خلابة من الجبال والغابات، ما يجعله مقصدًا مثاليًا لعشّاق الطبيعة.

يمكن للعائلات ممارسة رياضة المشي (الهايكينغ) على المسارات الآمنة، والسباحة في البرك النهرية، أو الاسترخاء في أحضان الطبيعة بعيدًا عن ضجيج الحياة اليومية. كذلك يُعد المكان وجهةً مفضّلة لهواة مراقبة الطيور والحيوانات البرية. ونظرًا لطبيعته الجغرافية، يُفضّل زيارته ضمن مجموعة منظّمة، خصوصًا عند اصطحاب الأطفال، لضمان سلامتهم على المسارات.

غابة العذر – إهمج، جبيل

واحدة من أجمل الغابات في لبنان، وتُعرف بأشجار السنديان الضخمة التي تعود لآلاف السنين. توفر الغابة مسارات سير سهلة نسبيًا بين الأشجار العملاقة، وتتيح مجالاً للتعرف إلى النقوش والكتابات الأثرية على الصخور والتي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد.

ما يجعل هذه الوجهة مثالية للعائلات هو أنها تسمح بالتخييم في قلب الطبيعة، مع الاستمتاع بهواء نقي وتجربة تأمُّل وهدوء بعيدًا عن الضجيج. المكان مجهّز بمساحات آمنة للجلوس واللعب للأطفال، ويمثّل فرصة لتعريفهم بأهمية الحفاظ على الغابات.

بحيرة اليمونة – بعلبك الهرمل

وسط تلال خضراء ومشهد طبيعي هادئ، تشكّل بحيرة اليمونة الاصطناعية بفرادة مياهها الفيروزية ملاذاً مثاليًا للهروب من حرّ الصيف. تُعدّ وجهة مناسبة للنزهات العائلية البسيطة، مع إمكان التخييم، صيد الأسماك، أو مراقبة الطيور التي تحلّق فوق المياه في تناغم جميل مع الطبيعة.

المنطقة هادئة وغير مزدحمة، ما يمنح العائلات خصوصية وراحة. ويمكن للأطفال اللعب بأمان على ضفاف البحيرة أو الاستمتاع بتجربة جمع الحصى والأصداف الصغيرة.

الطبيعة بيتنا الأول... فلنَعُد إليها

ليس من الضروري أن ترتبط النشاطات المسلّية بالكلفة العالية... أحياناً، تكفي مغامرة صغيرة في أحضان الطبيعة، ضحكات أطفالكم، وبعض السندويشات من صنع أيديكم، لتكوين الذكرى الأجمل. ففي زمن باتت فيه كل زيارةٍ إلى مطعم أو مركزٍ ترفيهي عبئًا على الميزانية، تفتح السياحة البيئية في لبنان البابَ أمام بدائل صحية واقتصادية ملهمة. هي ليست فسحة للّهو والاستراحة فحسب، بل أيضًا فرصة لتعليم أولادنا حب الأرض واحترام البيئة.

فلماذا لا نجعل هذا الصيف موسم التوفير والمغامرة؟

أكثر من 50 سنة في
حياة اللبنانيين

GELATI
Cortina
ICE CREAM

since 1965

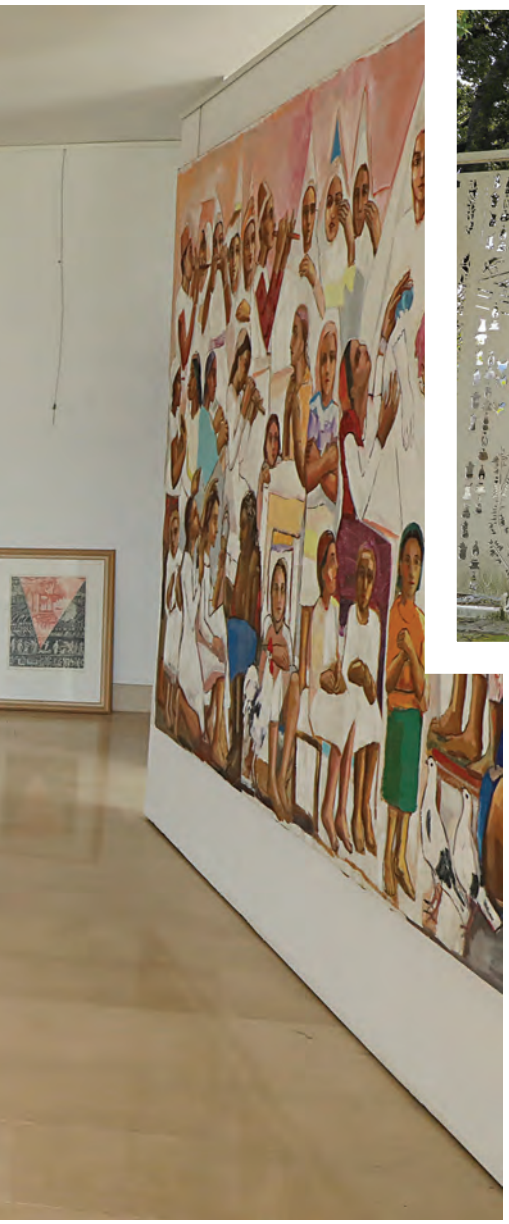

متاحف من بلادي

متحف جميل ملاعب للفن التشكيلي

حلم العمر تحوّل حقيقة

جان دارك أبي ياغي

لم ينتظر جميل ملاعب أحدًا ليبني له متحفًا، بل خطَّط بنفسه لبناء متحف يحتضن إنتاجه الغزير وتجاربه الفنية المتعددة، وجمالية إبداعاته، إلى جانب بصماتٍ لفنانين آخرين حفرَت عميقًا في مسار الفن التشكيلي اللبناني.

أقام ملاعب متحفه في بلدته الجبلية بيصور (قضاء عاليه) حيث نشأ متفاعلًا مع جماليات الطبيعة ويوميات الناس. ومع قيام هذا المعلم البارز في العام 2015، أضيفت إلى مميزات البلدة المعروفة بجمال طبيعتها وقصورها الأثرية وأنهارها الغزيرة، ميزة أخرى جعلتها حاضنة للفن والثقافة.

بناء المتحف حديث، فإلى جانب احتضانه الأعمال التشكيلية، صُمّم خصيصًا ليكون مركزاً فنيًا تزدهي فيه الندوات وورش العمل الفنية والحفلات الموسيقية، ويجمع بين التراث والحداثة والهندسة المعمارية الخاصة ببيصور.

هكذا بدأت الحكاية

شعر الدكتور ملاعب بعد غياب عديد من زملائه الفنانين بالقلق وبالخوف، وراودته أسئلة كثيرة عن مصير أعمالهم. فهل هي محفوظةٌ مثلاً بطريقة تليق بإبداعاتهم لتخليد ذكراهم؟ فكّر مليًّا بهذا الأمر وأصابته الخشية من أن تلقى أعماله المصير ذاته بسبب الغياب المؤسف لمتحف وطني يحتضن الأعمال الفنية اللبنانية. هكذا وُلدت لدى ملاعب فكرة إنشاء المتحف المستوحاة من متحفَي سرسق والأونيسكو.

ومع أنّ المتحف خاص وهو يحتضن جزءًا مهمًا من لوحات ملاعب ومنحوتاته، فقد ضمّنه الفنان أيضًا أعمال فنانين آخرين، لتكون بذلك في متناول المهتمين ومتذوقي الفنون.

تنوّع في الأعمال والمواضيع

يتألف المتحف من ثلاثة طوابق، الأول هو عبارة عن صالة للعروض والمحاضرات والموسيقى الكلاسيكية. أما الثاني فهو خاص بأعمال ملاعب التي تتنوَّع بين محفورات خشبية وتماثيل حجرية وأكثر من 50 لوحة موزاييك جدارية، إضافة إلى أعمال نُفّذت بتقنيات مختلفة (الغواش والأكريليك والألوان الزيتية)، وبأحجام ومواضيع متنوعة. أما الطابق الثالث فقد خُصِّص لعرض أعمال بعض الفنانين اللبنانيين التي لا يقل عددها عن 40 عملًا ولا يتجاوز عمرها 150 سنة. ومن هؤلاء الفنانين: جورج قرم، وخليل صليبي، وعارف الريس، وبول غيراغوسيان، وحليم جرداق، ومصطفى فروخ، وداود القرم، وصليبا الدويهي، وقيصر الجميل، وأدونيس ووجيه نحله، وشوقي شمعون وغيرهم...

مسيرة حافلة

موجودات المتحف هي نتيجة مسيرة تشكيلية حافلة بدأت منذ نهاية ستينيات القرن المنصرم، حين انتسب ملاعب إلى معهد الفنون الجميلة

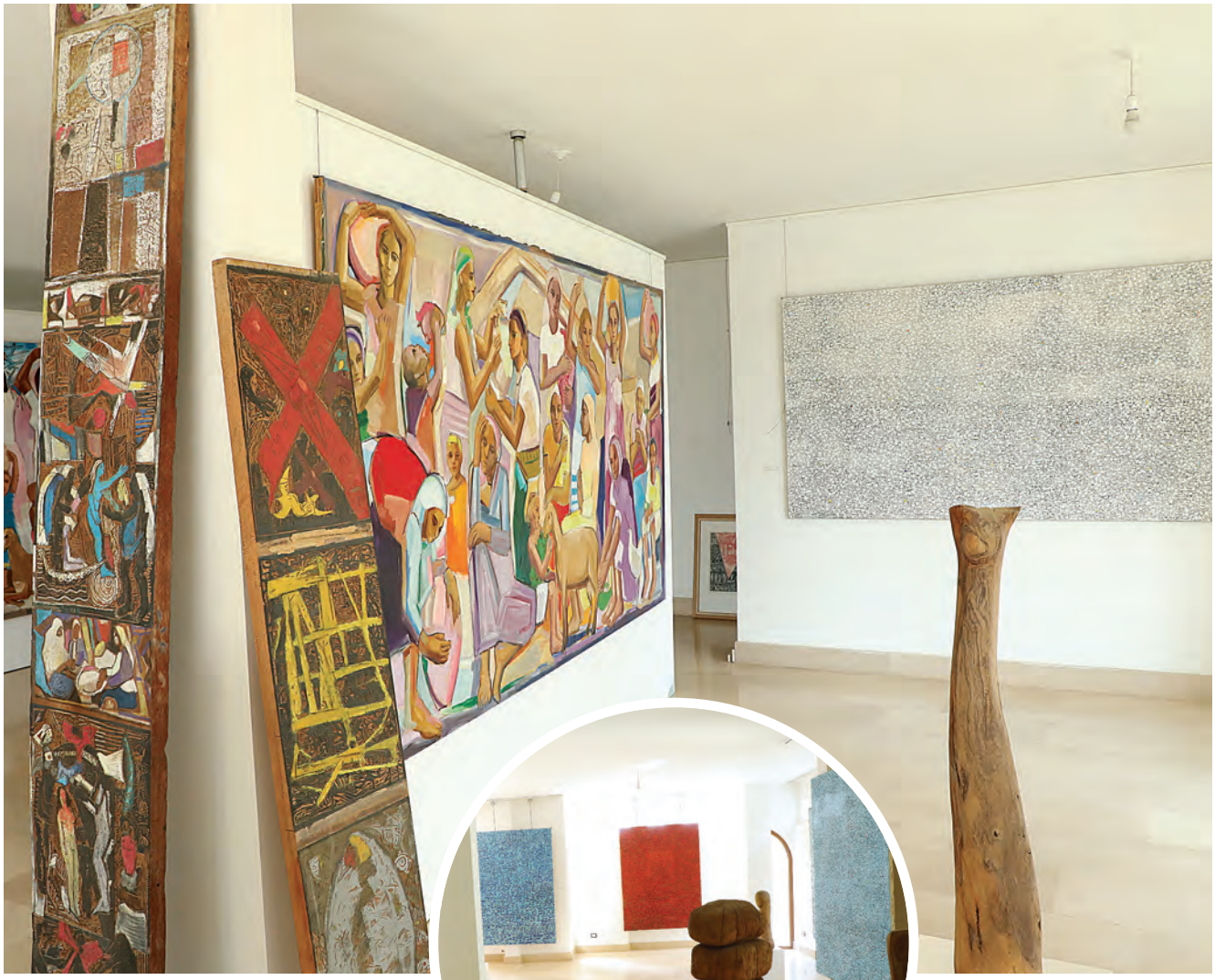

في الجامعة اللبنانية ليتابع دراسة فن التصوير مزوّدًا انطباعات ولّدتها البيئة التي نشأ فيها.

فقد انطلق ملاعب من بيئته الخاصة التي أيقظت في أعماقه حب الفن والابتكار، ثم تتلمذ على أيدي كبار أساتذة الفن التشكيلي، مثل بول غيراغوسيان وشفيق عبود. وتابع دراسته في جامعات ومعاهد الفنون في الجزائر والولايات المتحدة حيث نال درجة الماجستير في الفنون الجميلة من معهد برات في نيويورك، ودرجة الدكتوراه من جامعة أوهايو. بعدها تولى تدريس الفن التشكيلي في الجامعة اللبنانية، وفي الجامعة اللبنانية - الأميركية في بيروت. شغل منصب أمين عام نقابة الفنانين اللبنانيين بين العامين 1991 و1992. وتقديرًا لمسيرته الطويلة وإبداعه المتميز في عالمَي الرسم والنحت، منحه المنتدى الثقافي اللبناني جائزة «الإبداع اللبناني».

يدرك ملاعب أنّ الدولة اللبنانية قاصرة عن إنجاز متحف للتشكيل اللبناني، فكان متحفه الذي صار اليوم مقصدًا للمهتمين بلوحاته، كما بأعمال فنانين آخرين أغنوا المشهد التشكيلي اللبناني.

”موجودات المتحف هي نتيجة مسيرة تشكيلية حافلة بدأت منذ نهاية ستينيات القرن المنصرم، حين انتسب ملاعب إلى معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية ليتابع دراسة فن التصوير مزوَّدًا انطباعات ولّدتها البيئة التي نشأ فيها.“

نحو حياة أفضل

البرمجة اللغوية العصبية

كيف تُحسّن حياتنا؟

ريما سليم

مَن منّا لا يحلم بالنجاح في حياته المهنية والاجتماعية والعاطفية؟ ومَن منّا لا يرغب في التحكم بأفكاره وانفعالاته وعواطفه، وخصوصًا في نمط سلوكه الذي يحول أحياناً دون تواصل جيد مع الآخرين ويعيق تقدمه في الحياة؟ يؤكد خبراء في علم البرمجة اللغوية العصبية NLP Neuro-linguistic programming أنّ هذه الأمور ممكنة من خلال تقنيات خاصة تسهم في إعادة برمجة المفاهيم والأنماط السلوكية الخاصة بالفرد، وخلق نماذج سلوكية ناجحة تؤهّله لمواجهة التحديات وتحقيق التقدم والنجاح.

علم البرمجة اللغوية العصبية (NLP) هو نهج يسعى إلى فهم اللغة البشرية واستخدامها في توجيه عقل الفرد نحو تحقيق أهدافه وتطوير قدراته الذاتية. يقوم هذا العلم على فكرة مفادها أنّ الأنماط العصبية واللغوية والسلوكية تتفاعل مع بعضها بطرق يمكن فهمها واستغلالها لتحقيق تغييرات إيجابية في حياة الأفراد. وعليه، فهو يستخدم تقنيات تركّز على التفاعل المذكور في إطار إعادة برمجة سلوك الفرد وتعديل طريقة تفكيره ونظرته إلى المفاهيم والصدمات التي شكلتها أحداث الماضي، بغية تمكينه من السيطرة على عقله وسلوكه لاكتساب مهارات مختلفة تساعده في التوصل إلى الإبداع والتميّز، وتحقيق الطموحات والأهداف التي وضعها لنفسه.

تأسس هذا العلم في السبعينيات من القرن الماضي على يد عالم النفس ريتشارد باندلر وعالم اللغة جون جريندر، اللذين اكتشفا أنّ الأنماط اللغوية والسلوكية للأشخاص الناجحين يمكن دراستها ونقلها إلى الآخرين من خلال تقنيات محددة، ما يتيح للأفراد العاديين اكتساب سلوكيات أشخاص استثنائيين حققوا نجاحات باهرة.

تطوير المهارات

تُستخدم تقنيات البرمجة اللغوية العصبية كوسيلة فعالة لتدريب المرء على التعامل مع الضغوطات والصدمات النفسية، وكعلاج من الخوف والقلق وبعض أنواع الاكتئاب، كما تُعتمد بشكل خاص في مجال تحسين العلاقات الشخصية والمهنية. ويؤدي العلاج عبر التقنيات المذكورة إلى تطوير مختلف المهارات، إن على الصعيد الشخصي مثل إدارة الوقت، التنظيم، القدرة على الإقناع وتحقيق الأهداف، أو على الصعيد المهني كالمهارات القيادية التي تساعد أرباب العمل والمدراء في تطوير قدراتهم على التواصل وإدارة الفرق. كما يسهم العلاج في إحداث تغيير مهم في شخصية المرء، مثل تعزيز ثقته بنفسه وتقديره لذاته وتدريبه على السيطرة على عواطفه وسلوكه السلبي، ما يساعده في التغلّب على العقبات الشخصية وتحويل السلوك السلبي إلى آخر إيجابي.

ويلجأ الخبراء في علم البرمجة اللغوية العصبية إلى خطوات عدة لتعديل السلوك وتطوير الذات، من بينها:

- رسم الأهداف، حيث يساعدون الأفراد على تحديد أهدافهم بوضوح واستخلاص الخطوات اللازمة لتحقيقها.

> "تُستخدم تقنيات البرمجة اللغوية العصبية كوسيلة فعالة لتدريب المرء على التعامل مع الضغوطات والصدمات النفسية، وكعلاج من الخوف والقلق وبعض أنواع الاكتئاب، كما تُعتمد بشكل خاص في مجال تحسين العلاقات الشخصية والمهنية."

- تغيير النماذج العقلية من خلال تدريب الأفراد على تغيير الاعتقادات السلبية أو النماذج العقلية التي تقيّدهم وتمنعهم من التقدم.
- استخدام تقنيات التواصل الفعال لتحسين العلاقات الشخصية والاجتماعية.
- تعليم الأفراد استراتيجيات التفكير والتصرف التي تساعدهم في التغلّب على التحديات وتحقيق النجاح.
- استخدام تقنيات التحرّر العاطفي لمساعدة الأفراد في التغلب على العواطف السلبية وتحريرهم من الإجهاد والقلق.

”يمكن دراسة الأنماط اللغوية والسلوكية للأشخاص الناجحين ونقلها إلى الآخرين من خلال تقنيات محددة، ما يتيح للأفراد العاديين اكتساب سلوكيات أشخاص استثنائيين حققوا نجاحات باهرة.“

البحث داخل الذات

تساعد تقنيات الـ NLP الأفراد على فهم حالاتهم الذهنية وأنماط تفكيرهم وطريقة تصرفهم. وهي تدرّبهم على إدارة مزاجهم وعواطفهم وإعادة برمجة الطريقة التي يعالجون بها المعلومات. كما تحثّهم على معرفة سبب نجاحهم في الماضي وتحديد كيفية تكرار هذا النجاح بسهولة وكفاءة. ويوضح المدربون أنّ الأفراد هم من يجدون الإجابات لمشكلاتهم، في حين يقتصر دور المعالج على مساعدتهم في البحث عنها داخل ذواتهم.

يستخدم المعالجون مجموعة من التقنيات المتنوّعة، منها:

- التمثيل البصري الذي يستخدم الصور الذهنية لتغيير الطريقة التي يرى بها الشخص العالم.

- إعادة الهيكلة اللغوية من خلال تعديل الألفاظ المستخدمة في التفكير والتحدّث لتعزيز الإيجابية.

- تقنية المرآة، وتقوم على محاكاة لغة الجسد أو نبرة الصوت لخلق رابطة أو تفاهم أعمق مع الآخرين.

- تبنّي النماذج من خلال تقليد السلوكيات الناجحة لأشخاص ناجحين بغية تحقيق نجاح مماثل.

من بين التقنيات أيضًا ما يعرف بموقع الإدراك، وهي تقنية تساعد على تفريغ المشاعر السلبية كي يتمكن المرء من التفكير بطريقة أفضل، ومن النظر إلى خلافاته مع الآخرين من وجهة نظر مغايرة، ما يساعده على تحسين التواصل والسيطرة على انفعالاته، وبالتالي يمنحه القدرة على السيطرة في مواجهة مختلف التحديات والمواقف.

إلى ذلك، هناك التقنية المعروفة بإعادة تشكيل الأطر، وهي تساعد المرء على فتح حوار مع الذات وتحفّزه على التنقيب في لاوعيه وإيجاد الأجوبة للمعضلات التي تعوّق تقدمه كالقلق أو الخوف وغيرها.

يستخدم تقنيات الـ NLP أشخاص متخصصون في هذا المجال، حيث يقومون بتوجيه الجلسات لتصحيح أي تفكير سلبي يمكن أن يؤثر على سلوك المرء وعلى تحقيق أهدافه الشخصية والمهنية بشكل فعّال.

Makhlouf

مخلوف

EST 1933

جهاز التكييف

صديقٌ لا غنى عنه أم عدوٌ خفي؟

المعاون الأول جيهان جبور

لا شكّ في أنّ أجهزة التكييف أصبحت عنصرًا لا غنى عنه في حياتنا اليومية، خصوصًا في المناطق التي تشهد صيفًا حارًّا أو شتاءً قارسًا، لما توفّره من أجواءٍ مريحة داخل المنازل والمكاتب والسيارات. غير أنّ هذا "الصديق" الذي يمنحنا الهواء المنعش صيفًا والدفء شتاءً، قد يتحوّل إلى "عدوّ خفيّ" إذا أُسيء استخدامه، لما يحمله من مخاطر صحية وبيئية. فما هي منافع المكيّفات وأضرارها؟ وما الأثمان التي ندفعها مقابل الاستمتاع بالنسمات الاصطناعية؟

تتعدد أنواع أجهزة التكييف بحسب الشكل والاستخدام، وأبرزها: مكيف الشباك، المكيف المنفصل (سبليت)، مكيف الإنفرتر، والمكيف المخفي في السقف، إلى جانب أنواع أخرى أقل شيوعًا. وتختلف هذه الأجهزة من حيث القدرة والتقنيات بحسب مساحة المكان واحتياجات المستخدم. أما مبدأ عملها فيقوم على سحب الهواء من الغرفة، وتبريده بواسطة غاز التبريد، ثم إعادته إلى المكان بدرجة حرارة منخفضة.

أضرار صحية جدية

على الرغم من فوائد المكيف في توفير بيئة مريحة، إلا أنّ استخدامه المفرط أو غير السليم قد يؤدي إلى مشكلات صحية متعددة، منها:

- الجفاف: إنّ البقاء لفترات طويلة في غرفة مكيفة يُفقد الجسم رطوبته ويؤدي إلى جفافه، ما يؤثر سلبًا في البشرة والعينين والأنف والحلق، ويزيد من خطر الإصابة بنزلات البرد والتهابات الجهاز التنفسي. كما يؤدي انتزاع الرطوبة الموجودة في الهواء إلى جعل الجلد جافًا وخشنًا.
- نقص الهواء النقي: من مساوئ الجلوس المطوّل في غرفةٍ مغلقة ومكيّفة، أنّه يحرم الجسم من الهواء الطبيعي النقي نظرًا إلى غياب التهوئة، ما يجبر المرء على تنفّس الهواء الاصطناعي المعاد تدويره.
- آلام المفاصل والعضلات: يؤدي التعرّض المستمر لدرجات حرارة منخفضة داخل الأماكن المكيّفة إلى تيبّس العضلات وآلام في المفاصل، وبخاصة لدى كبار السن.
- الحساسية والربو: تشكّل المكيفات بيئة مثالية لتكاثر الغبار والعفن، ما لم يتم تنظيفها بانتظام، الأمر الذي يفاقم أعراض الحساسية ويزيد من نوبات الربو لدى المرضى.
- الصداع والإرهاق: إنّ التنقّل المفاجئ بين الأجواء الحارة والباردة، يمكن أن يسبب صداعًا حادًا في كثير من الأحيان، كما أنّ قضاء وقت طويل في بيئة مكيّفة قد يؤدي إلى الشعور بالتعب والإرهاق والخمول.
- مشكلات في الجهاز التنفسي: الاعتماد المستمر على الهواء الاصطناعي داخل الغرف المغلقة، يُضعف القدرة على التنفس الطبيعي ويزيد من احتمال انتشار البكتيريا والفطريات، ما يسهّل انتقال العدوى بين الأشخاص.

"على الرغم من فوائد المكيّف في توفير بيئة مريحة، إلا أنّ استخدامه المفرط أو غير السليم قد يؤدي إلى مشكلات صحية متعددة. ولا تقتصر أضرار أجهزة التكييف على الجانب الصحي، إنّما تترتب عليها أضرار بيئية واقتصادية أيضًا."

انعكاسات بيئية واقتصادية

لا تقتصر أضرار أجهزة التكييف على الجانب الصحي، إنّما تترتب عليها أضرار بيئية واقتصادية أيضًا. فالمكيف يستهلك كمية كبيرة من الكهرباء، مما يزيد من الضغط على مصادر الطاقة ويرفع من نسب انبعاث الغازات الضارّة في حال استخدام طاقة غير متجددة. كما أنّ بعض أنواع التبريد المستخدمة قد تسهم في تآكل طبقة الأوزون ما لم تتم إدارتها بشكلٍ سليم.

اقتصاديًا، يؤدي الإفراط في استخدام المكيف إلى ارتفاع في فاتورة الكهرباء، ما يشكّل عبئًا ماليًا إضافيًا على الأُسر والمؤسسات، هذا إلى جانب التكاليف المتكررة للصيانة والتشغيل الدائم.

سُبل الوقاية والحد من الضرر

لتقليص الآثار الصحية الضارة للمكيفات، ينصح الخبراء باتباع الإجراءات الآتية:

- تهوئة الغرف المكيّفة بانتظام من خلال فتح النوافذ لبعض الوقت.
- إجراء صيانة دورية للمكيفات من قبل متخصّصين.
- الحفاظ على حرارة الغرفة بين 21 و25 درجة مئوية.
- ضبط نسبة الرطوبة بين 60% و70%.

فوائد لا يمكن إنكارها

رغم التحذيرات، لا يمكن تجاهل الفوائد التي يوفرها المكيف، وأهمها الوقاية من ضربات الشمس في الطقس الحار، وتخفيف الشعور بالإجهاد الناتج عن الحرارة المرتفعة، بالإضافة إلى الحدّ من فقدان السوائل المفرط عبر التعرق.

في الخلاصة، لم يعد التكييف مجرد رفاهية بل بات ضرورة ملحة في عالم يعاني تقلبات مناخية حادة، إلا أنّ هذه «النعمة» قد تنقلب إلى عبءٍ إذا لم يُحسن استخدامها. من هنا، تبقى الحكمة في الاعتدال والوعي في الاستعمال، مفتاحًا للحفاظ على صحتنا وبيئتنا في آنٍ معًا.

اضطرابات النوم وشيخوخة الدماغ

الارتباط أكيد

ليال صقر الفحل

النوم كنز لا يعرف قيمته إلا من فقد هذه النعمة وبات يُمضي ساعات الليل صاحيًا. تعددت أسباب اضطرابات النوم وأنواعها، لكنّ الأكيد أنّ النوم المتقطّع هو أقسى هذه الأنواع وأكثرها إنهاكًا للإنسان.

عدم النوم بشكل كافٍ خلال فترة الليل يؤدي بحسب الدراسات إلى تدهور صحة الدماغ وشيخوخته. وبينما تختلف مظاهر الشيخوخة من شخص إلى آخر، يعاني معظم مَن ينامون بشكل متقطع أو بعدد ساعات غير كافٍ تغيرات كبيرة وواضحة في المادتين الرمادية والبيضاء في دماغهم، ما يؤدي إلى التدهور المعرفي وصولاً إلى الخرف.

ثمة دراسات عديدة وإحصاءات حول اضطرابات النوم، وهي ما زالت موضع متابعة بهدف التوصّل إلى فهم أعمق وعلاجات أكثر فعالية. وبنتيجة متابعته لهذه الدراسات، يؤكد الدكتور رشدي الأحدب (اختصاصي في طب الأعصاب واضطرابات الحركة) أنّ الباحثين في هذا المجال المتشعّب يستخدمون تقنيات تصوير متعددة لاكتشاف كيفية ارتباط شيخوخة الدماغ بمشكلات النوم، وقد بيّنت أنّ النوم السيّئ والنوم المتقطع، مرتبطان مباشرة بتسارع الشيخوخة في خلايا الدماغ.

انعكاسات سلبية

أكّدت الدراسات أنّ مَن ينامون نومًا مجزأً ومتقطعًا يعانون مع التقدم في العمر تقلّص المادة الرمادية في أدمغتهم. وبما أنّ هذه

”بينما يُضعف النوم المتقطع قدرة الصغار على التعلّم، فإنّه يؤدي إلى فقدان الذاكرة مع التقدم في العمر، وزيادة نسبة الإصابة بترقّق العظام عند مَن تجاوزوا الـ 50 عامًا من عمرهم.“

المادة تحتوي على الخلايا العصبية التي تتيح معالجة المعلومات وإصدار الأوامر للأعضاء والتي تمر عبر الألياف العصبية الموجودة في المادة البيضاء في الدماغ، فإنّ لتقلّص حجمها انعكاسات سلبية كثيرة على قدرات الشخص. وقد بيّنت التقارير المستندة إلى نتائج التصوير بتقنية الرنين المغناطيسي، الارتباط المؤكد بين نوعية النوم السيئة وتسارع شيخوخة الدماغ، إذ تُظهر التقارير أن أعمار أدمغة الذين يعانون النوم السيّئ تبدو أكبر بعامين أو ثلاثة من أعمارهم الفعلية. لذلك، لا بد من علاج مشكلات النوم واضطراباته للمحافظة على صحة الدماغ.

الدماغ ينشط في الليل

يجزم الأحدب بأنّ ثمة عادات سيئة تؤدي إلى تفاقم اضطرابات النوم، أبرزها تناول أطعمة غير صحية في ساعات الليل المتأخرة، ومن بينها الأطعمة الغنية بالدهون والسكريات والكافيين ومشروبات الطاقة والمشروبات الغازية. بالإضافة إلى القيام بمجهود أو تمارين رياضية مكثّفة مباشرة قبل الخلود إلى النوم، واستعمال الهاتف لساعات طويلة ما يؤدي إلى الأرق والمزاج السيئ والعصبية المفرطة.

من مسببات النوم المتقطّع أيضًا وفق الأحدب، اضطرابات التنفس التي تقود بدورها إلى تقصير عمر القلب والتأثير في الدورة الدموية. وقد كشفت الدراسات أنّ اضطرابات النوم المرتبطة بالتنفس أدت إلى إضعاف صحة القلب وتقصير عمره بحوالى 6 إلى 7 سنوات. بالإضافة إلى ما سبق، يُفيد الأحدب بأنّ اضطراب النوم يشجع على الأكل غير الصحي خلال النهار، ويزيد الصداع والتعب والرجفة وعسر الهضم، والتقلّبات المزاجية والإحباط والكآبة، والخمول والشعور بالنعاس وفقدان الطاقة والتركيز خلال النهار. وبينما يُضعف النوم المتقطع قدرة الصغار على التعلّم، فإنّه يؤدي إلى فقدان الذاكرة مع التقدم في العمر، وزيادة نسبة الإصابة بترقّق العظام عند مَن تجاوزوا الـ 50 عامًا من عمرهم.

ويؤكد الأحدب أنّ الدماغ ينشط خلال النوم، فيعمل بمعدل خمسة إلى ثمانية أضعاف خلال فترة الأحلام ما يعمله خلال ساعات الوعي، الأمر الذي يقود إلى الاستنتاج أنّ النوم الصحي لثماني ساعات عند البالغين يُحسّن قدرة الذاكرة وينشّطها ويزيد نسبة الإبداع ويقوي جهاز المناعة ويريح العضلات وأهمها عضلات القلب، شرط أن تكتمل دورة النوم بشكلٍ سليم محترمةً المراحل الخمسة، وهي: النعاس، النوم السطحي، النوم العميق، النوم العميق جدًّا وآخرها الأحلام.

”يجب اعتماد الخطوات التي تساعد في ديمومة حيوية الدماغ وتقليل اضطرابات النوم، ولعل أبرزها الابتعاد عن الهواتف المحمولة، وخفض مصادر الضجيج التي يمكن أن تسبب الإزعاج.“

ماذا عن الأدوية؟

تُباع الأدوية المهدِّئة والمنوِّمة في الصيدليات بشكلٍ هستيري، خصوصًا خلال الأزمات كالحروب والأحداث الأمنية والكوارث الطبيعية والمشكلات العائلية والمرض... ويظن من يتعاطون هذه العقاقير أنّها حل لمشكلات النوم التي يعانونها، لكنّ الحقيقة بحسب الأحدب أنّها مجرد هروب من الواقع وإدمان لا يمكن الرجوع عنه، لذلك يجب اعتماد الخطوات التي تساعد في ديمومة حيوية الدماغ وتقليل اضطرابات النوم، ولعل أبرزها الابتعاد عن الهواتف المحمولة أو الحواسيب أو التلفاز قبل ساعتين من موعد النوم، وإطفاء الأنوار في المنزل وخفض مصادر الضجيج التي يمكن أن تسبب الإزعاج (النوافذ المطلة على الشارع، أصوات الأدوات الكهربائية، أصوات الهواتف...)، الابتعاد عن مصادر التوتر (مشاهدة الأخبار، التواصل مع أشخاص يسبّبون لنا العصبية)، تناول أطعمة خفيفة وصحية قبل الخلود إلى النوم بمدة ساعتين واحتساء مشروبات تساعد على الاسترخاء كاليانسون والبابونج والحليب الدافئ.

النوم ليس إضاعة للوقت كما يعتبر البعض، ولا هو كسل ولا استسلام وهروب من الواقع، وإنما هو بمراحله الخمسة وبفوائده، أفضل مكافأة للإنسان بعد يوم شاق وتعب مضنٍ، فنستعد لنهارٍ جديد مزوّدين كل ما يلزمنا من طاقة للمواجهة.

IUL

Islamic University Of Lebanon
Université Islamique Du Liban
الجامعة الإسلامية في لبنان

6 فروع

- خلدة
- صور
- الوردانية
- ساحل المتن الجنوبي (برج البراجنة)
- بعلبك
- البقاع الغربي (سحمر)

9 كليّات

- كلية الصحة العامة
- كلية الإقتصاد وإدارة الأعمال
- كلية العلوم والفنون
- كلية الآداب والعلوم الإنسانية
- كلية العلوم السياحية
- كلية الحقوق
- كلية الهندسة
- كلية الدراسات الإسلامية
- كلية العلوم السياسية والإدارية والدبلوماسية

iul.edu.lb

+961 (5) 80 77 11 (2 3 4 5 6) - +961 (7) 35 07 11 (2 3 4 5)
+961 (8) 37 78 61 (2 3 4 5) - Fax +961 (5) 80 77 19

Info@iul.edu.lb

أطفالكم أمانة... هل تصونونها؟

المعاون كرستينا عباس

ينقبض قلب الإنسان كلّما رأى طفلاً في الشارع لا تكسوه ملابس تَقيه برد الشتاء، أو يجوب الطرقات جائعًا متشردًا يبحث عن لقمة عيشٍ تملأ معدته الفارغة. ولكنّ المبكي أكثر، أن تكون أسرة الطفل، الواجب عليها حمايته هي التي تؤذيه وتجعله يعيش ما هو أسوأ من التشرّد، ويعاني ما هو أسوأ من الجوع. فما هي الأسباب التي تدفع البعض إلى تعنيف أطفالهم؟ وكيف يؤثر ذلك عليهم؟ وما هي السبُل القانونية والاجتماعية لمواجهة العنف المنزلي ضد الأطفال؟

«يُعتبر الحدث (الطفل) مهدَّدًا/ معرضًا للخطر: إذا وُجد في بيئة تعرّضه للاستغلال أو تهدّد صحته أو سلامته أو أخلاقه أو ظروف تربيته؛ إذا تعرّض لاعتداء جنسي أو عنف جسدي يتجاوز حدود ما يبيحه العرف من ضروب التأنيب غير المؤذي؛ إذا وُجد متسولاً أو متشردًا» بحسب نص القانون رقم 422 في مادته الخامسة والعشرين (حماية الأحداث المخالفين للقانون أو المعرضين للخطر). وكذلك، يمكن أن تكون الإساءة عبر إهانة الطفل أو توبيخه المفرط أو الاستخفاف به أو إهماله.

الحلقة الأضعف

يشهد لبنان ارتفاعًا في أعداد الأطفال الذين يتعرضون للعنف في أسَرهم وفق ما يلاحظ المختصون. وإذ يؤكد هؤلاء أنّه لا يمكن تبرير العنف اللاواعي والوحشي ضدّ الأطفال، فإنّهم يلفتون إلى وجود أسباب مختلفة تدفع البعض إلى تعنيف أطفالهم، ومن أهم هذه الأسباب الأزمة الاقتصادية الراهنة. فالظروف الصعبة ألقت بثقلها على الأُسَر، وولّدت لدى البعض توترًا وضغوطًا نفسية تدفعهم إلى البحث عن «فشة خلق أو متنفَس»، بحسب الاختصاصي في علم النفس محمد ناصر الدين. وهو يضيف: «منذ بداية الأزمة الاقتصادية حتى اليوم، خسر عدد كبير من أرباب المنازل أعمالهم، وتراجعت مداخيل عدد آخر وفقدت أكثر من نصف قيمتها، ولهذا يكون بالنسبة إليه المنفس من خلال تعنيف أضعف حلقة حوله لإدراكه أنّه عاجزٌ عن محاسبته».

من الأسباب الأخرى الشائعة لتعنيف الأهل لأطفالهم، أن يكونوا هم في طفولتهم قد تعرّضوا لعنفٍ لفظي أو جسدي أو الاثنين معًا،

”من الأسباب الشائعة لتعنيف الأهل لأطفالهم، أن يكونوا هم في طفولتهم قد تعرّضوا لعنفٍ لفظي أو جسدي أو الاثنين معًا ونشأوا في بيئة عدوانية نقلت إليهم ثقافة العنف من دون أن يَعوا ذلك.“

ونشأوا في بيئة عدوانية نقلت إليهم ثقافة العنف من دون أن يَعوا ذلك. هذا ما تؤكّده المساعدة الاجتماعية ريان من جمعية أهلية تعنى بمساعدة الأطفال الذين يتعرّضون للعنف. وهي تضيف أنّ المعنّف في هذه الحالات يشعر أنّه بحاجة إلى العدوانية كسلاحٍ فاعل في وجه ما يواجهه من مشكلاتٍ وهموم، وقد يبالغ في ردة فعله في معظم الحالات.

وفي هذا السياق، يشير ناصر الدين إلى أنّ انخفاض مستوى الوعي في شأن التعامل مع الطفل يُعدّ من الأسباب الأساسية المؤدية إلى ممارسة العنف، إذ لا يكون الشخص المسيء للطفل مدركًا لمدى خطورة هذه الإساءة وتداعياتها على الطفل ونفسيته، فيعتبر أنّه «يربّيه» بهذه الطريقة.

ويضيف: «يعاني المعنِّف أحيانًا ضعفًا في مهارات التواصل اللاعنفي مع الطفل، ما يدفعه إلى اعتماد الضرب والتعنيف».

آثار مدمّرة

عادةً ما يكون لكل عملٍ وجهان، أحدهما إيجابي والآخر سلبي. ولكن في موضوع العنف الأسري على الأطفال فإنّ الآثار سلبية محض، لا بل هي مدمّرة خصوصًا لنفسية الضحية وصحته الجسدية. وتؤكّد المساعِدة الاجتماعية أنّ أخطر نتيجة للعنف هي أن يتبنّى الطفل المعنّف السلوك نفسه فيصبح بدوره عدوانيًا تجاه محيطه، ويعتمد العنف لحلّ مشكلاته.

من جهته يرى ناصر الدين في هذا السياق أنّ الآثار النفسية على الطفل تختلف بحسب ظروفه وبحسب مدى قسوة العنف الذي تعرّض له ونوعه، وهذه الآثار تكون نفسية وجسدية. فقد يصبح من يتعرّض للعنف أحيانًا ضعيف المهارات الاجتماعية والعاطفية، وغالبًا ما ينخفض تقديره لذاته وثقته بنفسه، فضلًا عن تراجعه في دراسته أو هروبه إلى الآفات الخطيرة (مثل المخدرات أو الكحول وغيرها).

أما على المستوى الجسدي، فإنّ تعريض الحدث للضرب المفرط بواسطة اليد أو أدوات حادّة، أو التعنيف من خلال حرمانه من حاجات أساسية له (المأكل والملبس والمشرب) كعقاب أو احتجازه في أماكن رطبة ومظلمة، يؤدي إلى جروحات خطيرة أو كسور في العظام ومشاكل في الرئتَين والأعضاء الأخرى. وعلى المدى البعيد، تزداد نسبة الأمراض الداخلية لدى الطفل خصوصًا في حال التعرّض للكدمات المتكررة والنزيف الداخلي.

يجب ردع المعنِّفين

ما هي السُبل المتاحة اجتماعيًا وقانونيًا لردع المعنّفين؟ يخاف المحيطون بالحدث المعنَّف أحيانًا من أن يؤدي تدخّلهم لمحاولة منع الاعتداء بالضرب إلى «صب الزيت على النار» وتأجيج المشكلة، إذ يمكن أن يتمادى البالغ في التعنيف والإيذاء بدافع «الانتقام» من تدخّل آخرين في ما يعتبره «شؤونه الخاصة»، وهكذا يستمر الطفل الضحية في دوامة العنف.

تؤكّد ريان أنّ القوانين تحمي الحدث، وعندما تتبلغ الجمعيات الأهلية أنّ طفلًا يتعرض للأذى، تتدخل وتتخذ الإجراءات اللازمة لتتأكّد من أنّه بات في استقلالٍ تام عن المعنِّف وأصبح بأمان. فلبنان وقّع اتفاقيات تُعنى بحقوق الطفل وحمايته ومن بينها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية حقوق الطفل، بالإضافة إلى افتتاح مكاتب على أراضيه لـ«منظمة الأمم المتّحدة للطفولة» UNICEF التي تهتم بشؤون الأطفال وتلبية الإحتياجات الأساسية لهم، وتتأكّد من حصولهم على حقوقهم.

من يمكن أن يبلّغ عن العنف؟

في القانون اللبناني، ذُكرت جهات يمكنها التبليغ عن حالات العنف وهي: الحدث نفسه (أي الطفل الذي يتعرّض للعنف)، أحد والديه أو أولياؤه أو أوصياؤه، الأشخاص المسؤولون عنه، المندوب الاجتماعي، النيابة العامة بناءً على إخبار.

لكنّ المشكلة هي في أنّ شريك المعنِّف يخاف أحياناً من اتّخاذ إجراءات قانونية ضدّه، فمثلاً حين يكون المعنّف هو الأب، قد تواجه الأم انتقادات من محيطها أو عائلتها تمنعها من هجر زوجها وإبعاد أطفالها عنه لأنّها لا تتلقى أي دعم معنوي منهم. وإذا كانت لا تملك مدخولاً ماديًا، يصبح إبعاد الحدث عن العنف أصعب بسبب عدم قدرتها على تأمين حاجاته إذا افترقت عن زوجها. والأمر أيضًا نفسه بالنسبة إلى الزوج في حالات معيّنة. ولذلك، تصبح الحاجة ملحّة لتدعيم الشريك غير المعنّف ليتمكّن من حماية الحدث/الضحية، الأمر الذي تسعى إليه اليوم بعض الجمعيات التي تهتم بالشريك ماديًا من خلال إيجاد عمل له، ومعنويًا من خلال إحاطته وتوعيته بأنّ الاستمرار في الزواج من شريك عنيف يؤذي الأطفال أكثر من الانفصال عنه.

ومن الجدير بالذكر، أنه لا بد من توعية الأهل الذين يعتقدون أنّ الضرب هو «تربية» لأولادهم وليس أذًى، إذ يجب تنبيههم إلى خطورة ما يمارسونه من عنف على أطفالهم ومتابعتهم عن كثب لمساعدتهم متى دعت الحاجة لذلك. فالفارق كبير بين قصاص يعود بالفائدة على الطفل ويوجهه وبين تعنيفه.

الرعاية النفسية والصحية

«أول ما يجب القيام به عند مساعدة الطفل المتعرّض للإساءة والعنف هو توقيف هذه الإساءة أولاً»، هذه ضرورة ملحّة وفق ما يؤكّد الاختصاصي في علم النفس محمد ناصر الدين، فالعلاج النفسي يصبح فاعلاً أكثر بعد إبعاد الطفل عن كل متسبّب للعنف أو الأذى. وبالإضافة إلى الدعم النفسي، يجب تشجيع الطفل على متابعة روتينه في الحياة عندما يصبح جاهزًا لذلك، من خلال ممارسته أنشطة يحبها مثل النزهات في الطبيعة أو على الشاطئ، الرسم، التلوين، الغناء، والرياضة... فهذه الممارسات تخفّف القلق والتوتر لديه. وبالطبع يجب تقديم الرعاية الصحية للطفل للوقاية مما قد تسببه له الكدمات من أضرار على المديَين القريب والبعيد.

ومن الضروري أيضًا أن يتم وضع عدد من الخطوط الساخنة يستطيع الأطفال الوصول إليها بسهولة وأمان للتواصل مع من يمكنه مساعدتهم. يمكن أيضًا أن يصل لهذه الخطوط من خلال وسائط آمنة أيضًا لا تعرّضه إلى مزيد من التعنيف، وهكذا لا يستطيع المعتدي «الانتقام» من الضحية والإساءة إليه أكثر.

> ”إنّ انخفاض مستوى الوعي في شأن التعامل مع الطفل يُعدّ من الأسباب الأساسية المؤدية إلى ممارسة العنف، إذ لا يكون الشخص المسيء للطفل مدركًا لمدى خطورة هذه الإساءة وتداعياتها على الطفل ونفسيته.“

إنّ آثار العنف الذي يتعرّض له الطفل قد تكون مدمرّة، في المقابل فإنّ للمبالغة في الحماية والدلال الزائد آثارها السلبية أيضًا على شخصيته. المهم أن نعرف كأهل كيف نوفّق بين ما تتطلبه التربية من توجيه وتقويم للسلوكيات الخاطئة، وبين توفير الحب والرعاية لفلذات أكبادنا، فهم أمانة الحياة لدينا، وأغلى ما لنا فيها.

واصلين بالمازوت
على كل بيت

Apec

Apec.com.lb

Apec Call Center
+961 6 390 490

العسل اللبناني

جودة عالية وقدرة تنافسية ولكن...

المعاون الأول جيهان جبور

بدأت تربية النحل في لبنان بمثابة هواية لدى معظم المربّين، لكنّ هذا الواقع تغيّر في العقود الأخيرة. فقد شهد قطاع النحل في لبنان نموًّا متسارعًا منذ أواسط تسعينيات القرن الماضي، وازداد هذا النمو بعد تردّي الأوضاع الاقتصادية وخلال جائحة كورونا، إذ تفرّغ الكثيرون للعمل في هذا المجال الذي بات مهنة تعود عليهم بمردود كبير، خصوصًا بعد استقدام المعدّات والتقنيّات الجديدة.

إنّ أهم شروط تربية النحل هو توافر البيئة المناسبة، ولبنان واحد من أفضل هذه البيئات، لكن في المقابل ثمة عديد من المشكلات التي تواجه النحّالين.

يُنتج النحالون اللبنانيون ما يُقدّر بـ 1500 طن من العسل سنويًا، وتتغير هذه الكمية بحسب معدل الأمطار ومقدار توافر المراعي البرية. يغطي هذا الإنتاج جزءًا مهمًا من حاجة السوق المحليّة إلى العسل وحبوب اللقاح Grains de pollen، ويُصدّر قسم منه إلى الخارج. فالعسل اللبناني يتميّز بجودة عالية وقدرة تنافسيّة بحسب ما يوضح نقيب مربّي النحل في لبنان جورج حنا.

تطوّر القطاع منذ ستينيات القرن الماضي

يكشف النقيب حنا أن «لا وجود لإحصاءات حول ما كان عليه عدد قفران النحل في لبنان مطلع القرن الماضي وخلال فترة الانتداب الفرنسي. لكن في بداية الستينيات قُدِّر العدد بحوالى 50 ألف خليّة، وتطوّر في بداية السبعينيات ليلامس الـ70 ألفًا، موزّعة بين قفران بلديّة متفاوتة الأحجام وأخرى حديثة «لونغستروت». وقد قامت وزارة الزراعة بإحصاء النحّالين وعدد قفرانهم، كما تمّ ترقيم القفران وإعطاء رمز لكلّ نحّال ولكلّ قضاء، الأمر الذي سهّل عملية توزيع الأدوية ومراقبة تطوّر القطاع. أمّا آخر إحصاء رسمي أجرته وزارة الزراعة فكان في العام 2021 وأظهر أنّ هناك 470 ألف خلية».

بحسب حنا، يمكن تقسيم النحالين إلى 3 فئات: «محترفون يملكون أكثر من 250 قفيرًا ويعوّلون بمداخيلهم على إنتاج القفير (عسل،

مشروع قانون

أمام توسّع القطاع وتنوّع منتجاته وارتباط أكثر من 6 آلاف عائلة بمداخيله، تشكّلت نقابة النحّالين وتمّ تفعيلها من جديد سنة 2019. وقد صاغت النقابة مشروعًا ينظّم قطاع النحل في لبنان ويتناول ضمن بنوده العناوين الآتية:

- تنظيم العلاقة بين النحّالين وبقيّة القطاعات الزراعية.
- عقلنة توزّع النحل وترحيله.
- المهارات المهنية الأساسية لتربية النحل.
- خصائص العسل اللبناني وبقيّة منتجات القفير.
- اختيار مواقع المناحل وكيفيّة حمايتها.
- النحلة المحلية وكيفيّة حمايتها وتأصيلها ومسألة التلوّث الجيني.
- الأمراض وحماية المناحل.
- تنظيم استيراد العسل والشمع وغيرهما من منتجات القفير.
- شروط إنتاج العسل وتسويقه وتصديره.

وتعمل النقابة حاليًا مع الجهات المعنية على تحويل هذا المشروع إلى قانون يصدره المجلس النيابي وتشرف الأجهزة المختصّة والنقابة على تطبيقه، ويلتزم به النحّالون والمتعاملون معهم.

”إنّ أهم شروط تربية النحل هو توافر البيئة المناسبة، ولبنان واحد من أفضل هذه البيئات. فالعسل اللبناني يتميّز بجودة عالية وقدرة تنافسيّة، ويغطي إنتاجه جزءًا مهمًا من حاجة السوق المحليّة، كما يُصدّر قسم منه إلى الخارج.“

حبوب اللقاح، الدنج Propolis وهي المادة الصمغية التي يجمعها النحل من الأشجار ويستعملها لتعقيم الخلية وطلائها وإقفال الصكوك)، ونحّالون يجمعون بين النحل وعمل آخر وأعداد قفرانهم أقل من 250 قفيرًا، ونحّالون مبتدئون أو هواة وعدد قفرانهم دون الـ50 قفيرًا».

من هدية إلى مشروع

يروي لنا أمين سر نقابة النحالين يوسف نذر حكايته مع تربية النحل التي بدأت منذ 8 سنوات، فهو كان يعمل في الكويت ويحمل معه العسل اللبناني إليها كهدية ثمينة يقدّمها للأصدقاء هناك، لذلك كانت تربية النحل أوّل ما فكّر به عندما عاد إلى لبنان. بدأ بـ10 قفران، وخلال فترة قصيرة وصل العدد إلى 180 قفيرًا، ليصبح المشروع عملًا عائليًّا تساعده فيه زوجته التي استهوتها هذه المهنة أيضًا. وامتدّت تجارته إلى خارج الحدود فبات يصدّر جزءًا كبيرًا من إنتاجه إلى الكويت أولًا، ثمّ إلى الشركات الطبية في سويسرا التي يزوّدها بسمّ النحل (وهو مادة تفرزها الغدد السمّية عند النحلة خلال اللسع، وتُعتبر علاجًا للكثير من الأمراض).

يشدّد نذر على ضرورة وجود علاقة تكاملية بين المزارع والنحال، لأنّ النحلة تستفيد من الثروة الشجرية لتقوم بعملية التلقيح. ورأى أنّ هناك ضرورة قصوى لمعالجة مرض «الفاروا» Varroa الذي يصيب النحل ويفتك به فيخفّض نسبة الإنتاج، وذلك من خلال استعمال الأدوية الفعالة التي لا تترك ترسبات في العسل.

”إنّ انحسار البيئة الزراعية والحرجية وتلوّثها يضع تربية النحل أمام مشكلة مهمة، ما يؤثر على إنتاج العسل، ويُضاف إلى ذلك التنافس على المراعي وعشوائية الانتشار.“

الوراثة والدراسة

بدوره، يخبرنا العضو في نقابة النحالين أمال وهيبه (مربّي نحل ومتخصّص بالتدريب) قصته مع تربية النحل، فيقول: «بدأت بتربية النحل سنة 1979 خلال الحرب، وقد انتقلت هذه المهنة إليّ بالوراثة من جدّي الذي كان يربّي النحل على الطريقة التقليدية، ثمّ أبي، وأيضًا خالي الذي درس أصولها مع الآباء اليسوعيين. نقلت الخلايا إلى قفران حديثة، ثم رحت أقرأ وأطبّق أصول تكاثر الخلايا وتقسيمها... وعندما تخطى العدد 30 خليّة اشتريت أجهزة الفرز والتنضيح، ثمّ بعد 3 سنوات انضمّ إليّ أخي وأحد الأصدقاء، فأصبحنا 3 نحّالين نعمل معًا.

ويضيف وهيبه: «بلغ عدد الخلايا المنتجة حوالى سبعمئة والإنتاج يفوق السبعة أطنان سنويًا. وقد تابعت دورات عدّة حول أمراض النحل وتقنيّات التربية الحديثة وطرق التأصيل ما رفع كفاءتنا في العمل... ومنذ أواخر الثمانينيات انتسبت إلى جمعية حماية وتنمية النحل (APIS) وترأستها. وهي تنظّم دورات تدريبية متنوّعة وتُصدر مجلّة متخصّصة بتربية النحل. وحاليًا، أنا منتسب إلى نقابة النحّالين في لبنان وعضو في الهيئة الإدارية وأعمل معها في سبيل تنظيم القطاع».

وأوضح وهيبه أنّه يقوم بتسويق قسم من العسل في السوق المحليّة بينما يُصدّر القسم الآخر. ويقول: «بين العامين 1990 و2004 كنا نصدّر

أنواع العسل اللبناني

هناك 3 أنواع من العسل في لبنان:
عسل زهر الليمون.
عسل الشوكيات أو العسل الجبلي.
عسل السنديان الأسود أو ما يُعرف بعسل الندوة العسلية.

كلّ سنة بين 3 و6 أطنان عسل إلى اليابان، وصدّرنا أيضًا إلى الكويت، وبكمّيات قليلة إلى بعض الدول العربية والأوروبية. حاليًا، نركّز على السوق المحلية لأنّ الطلب على العسل ازداد ما أدى إلى ارتفاع سعره، كما أنّ الشركة المستوردة في اليابان أقفلت. لكن لا بد من الإشارة إلى أنّ هذا القطاع استعاد نشاطه التصديري بعد أزمة كورونا بسبب زيادة نسبة العاملين فيه».

”إذا كانت جهود النحالين على مر السنين قد أثمرت عسلاً يتمتع بقدرة تنافسية في الأسواق الخارجية، فمن الضروري دعم هذه الجهود ومساندتها لتعزيز قطاع واعد، إن على صعيد تلبية حاجة السوق المحلية أو على صعيد التصدير إلى الخارج.“

المشكلات والمعوقات

لدى سؤالنا عن الصعوبات التي تواجه هذا القطاع، يُشير النقيب حنا أولاً إلى وجوب التنسيق بين النحّالين القدامى والوافدين الجدد إلى القطاع لتطوير كفاءتهم المهنية ومهاراتهم التي يفترض أن يتقنوها لتساعدهم على زيادة الإنتاج وحماية قفرانهم. كما يلفت إلى أنّ انحسار البيئة الزراعية والحرجية وتلوّثها يضع تربية النحل أمام مشكلة مهمة، فالمزارعون يقومون برشّ بساتينهم بالمبيدات السامة التي تؤذي النحل وتؤثر على إنتاج العسل من دون الأخذ في الاعتبار مصلحة مربّي النحل. يُضاف إلى ذلك التنافس على المراعي وعشوائية الانتشار.

ويوضح أنّ الإفراط في الرعي وسوء التغذية يضعفان المناعة عند النحل ويسهّل انتشار الأمراض ويخفّض جودة الإنتاج. فالنحل يعاني أمراضًا عديدة، ومع ارتفاع عدد القفران والإفراط بالرعي واستيراد السلالات المتنوعة ازدادت الأمراض وأصبحت أكثر انتشارًا.

تُعدّ المحافظة على نوعية الإنتاج مشكلة بحد ذاتها، فقد وضعت مؤسّسة ليبنور Libnor مواصفات العسل، وهي مجموعة مؤشّرات يجب أن تتوافر كي يُصنّف المنتج كعسل جيد. في هذا السياق، يشير حنا إلى أنّه يوجد في الأسواق أحياناً عسل مستورد ينافس العسل اللبناني الجيّد، لكن إخضاعه للفحوصات اللازمة يكشف عدم تمتعه بالمواصفات المطلوبة. لذلك، يجب إلزام النحّال بالفحوصات قبل التسويق واعتماد فحص عيّنات معينة للحدّ من الغشّ، الأمر الذي يتم بالتنسيق مع وزارة الزراعة والاقتصاد والصحة ويكفل جودة العسل اللبناني ويحافظ بالتالي على قدرته التنافسية.

إلى ذلك، ثمة مشكلة على صعيد استيراد الملكات، إذ إنّ الكثير منها لا يتّصف بالجودة أو لا يكون من النوعية المطلوبة، مع العلم أنّ استمرار الاستيراد بكثافة يغيّر المواصفات الجينية للنحلة المحلية، ما يؤثر في كمية العسل التي ينتجها النحل.

كما يرى النقيب حنا أنّنا نفتقر إلى الأبحاث العلمية المحلية. وبالتالي إذا أراد النحّال تطوير عمله لجأ إلى ملاحظاته وتجربته العملية أو الأبحاث الصادرة في الدول الغربية. لذلك، يجب أن تعمل مؤسسات الأبحاث العلمية على إيلاء قطاع النحل مركزاً أساسيًا في دراساتها وأبحاثها وتجاربها التطبيقية.

يستحق قطاع تربية النحل في لبنان الدعم والاهتمام من المعنيين، فالعسل ليس مجرد غذاء فاخر غني بالفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة، بل هو دواء أيضًا. وإذا كانت جهود النحالين على مر السنين قد أثمرت عسلًا لبنانيًا يتمتع بقدرة تنافسية في الأسواق الخارجية، فمن الضروري دعم هذه الجهود ومساندتها لتعزيز قطاع واعد، إن على صعيد تلبية حاجة السوق المحلية أو على صعيد التصدير إلى الخارج.

اعتقاد خاطئ

هناك اعتقاد خاطئ مفاده أنّ تبلور العسل أو ما يُعرف بظاهرة تجمُّد العسل دليل على جودته أو غشّه. فباستثناء العسل الذي يجمعه النحل من مخلفات حشرة المنّ (عسل السنديان)، كل أنواع العسل قابلة للتبلور عند انخفاض درجة الحرارة، ذلك أنّه محلول مُشبّع جدًا بالسكريات، وتسخينه لمنع تبلوره يُفقده قيمته الغذائية الأصلية. ولا يمكن معرفة العسل المغشوش إلا عبر الفحص المخبري الذي يكشف نسبة الغلوكوز والساكاروز فيه.

سؤال وجواب

الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة

ضمان التعليم المنصف للجميع وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة

معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي

يُعَدُّ التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع من الركائز الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة، إذ يسهم في تمكين الأفراد بالمعرفة والمهارات التي تفتح أمامهم آفاقًا أوسع للمشاركة الفاعلة في المجتمع. وفي ظل التحديات العالمية، من تفاوت الفرص التعليمية إلى الأزمات الاقتصادية والصحية، تزداد الحاجة إلى سياسات واستراتيجيات تعزز جودة التعليم وتكافؤ فرصه، مع التركيز على التعلّم مدى الحياة كوسيلة رئيسية للنهوض بالمجتمعات. تهدف هذه المقالة إلى تسليط الضوء على أهمية الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، وبيان التحديات التي تعترض تحقيقه، مع استعراض الحلول الممكنة لضمان وصول الجميع إلى تعليم يرتقي بقدراتهم، ويدفع بعجلة التنمية نحو مستقبل أكثر استدامة.

ما هو الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة؟

هو ضمان التعليم الجيد، المنصف والشامل للجميع، وتعزيز فرص التعلّم مدى الحياة. يركّز هذا الهدف على الارتقاء بجودة التعليم، وتوفير فرص متكافئة للجميع بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، بالإضافة إلى تمكين الأفراد بالمعارف والمهارات اللازمة للمساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة وبناء مجتمعات أكثر ازدهارًا واستقرارًا.

وبحسب تقرير الأمم المتحدة للعام 2024، فقد شهد التقدّم في تحقيق هذا الهدف تباطؤًا منذ العام 2015، إذ لم يحقق سوى 58% من الطلاب عالميًا الحد الأدنى من الكفاءة في القراءة بحلول العام 2019. أما على المستوى الإقليمي، فيُشير تقرير الإسكوا للعام نفسه إلى أن لبنان يواجه تحدّيات كبيرة لتحقيق هذا الهدف، بسبب الأزمات الاقتصادية والسياسية، وتداعيات جائحة كوفيد-19 التي أثّرت سلبًا في البنية التحتية التعليمية والتمويل المخصّص للقطاع. ومع ذلك، تسعى الحكومة، بالتعاون مع الشركاء الدوليين، إلى تطوير المناهج، وتأهيل المعلّمين، وتحسين بيئة التعليم، مع التركيز على تكافؤ الفرص والتعليم الدامج.

على الرغم من التقدم ببطء،

العالم يتخلّف كثيراً عن تحقيق التعليم الجيد

المصدر: الأمم المتحدة : أهداف التنمية المستدامة الهدف 4 – التعليم الجيد

ما هي التحدّيات الرئيسية التي تواجه تطبيق التعليم الشامل؟

تسعى الدول إلى ضمان فرص تعليمية متساوية لجميع الطلاب، بما في ذلك ذوو الاحتياجات الخاصة. ومع ذلك، يواجه هذا الهدف عدة

”لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة من دون التعليم الجيد، فهو الركيزة التي تُبنى عليها المجتمعات المزدهرة والاقتصادات القوية والبيئات المستدامة. فمن خلال تمكين الأفراد بالمعرفة والمهارات، يسهم التعليم في فتح آفاقٍ واسعة لفرص العمل، وتعزيز العدالة الاجتماعية، وتشجيع الابتكار.“

تحديات، أبرزها الفجوات الاقتصادية التي تؤدي إلى تفاوت في فرص التعليم بين الطلاب، بالإضافة إلى نقص الموارد المادية والبشرية في عديدٍ من المؤسسات التعليمية، الذي يؤثر سلبًا في جودة التعليم. ويضاف إلى ذلك، النقص في التدريب والتطوير المهني للمعلّمين الذين يحتاجون إلى تأهيل مستمرّ لاكتساب مهارات التعامل مع التنوّع الطلابي وتطبيق استراتيجيات تدريسية تراعي الفروقات الفردية.

وتشكّل المواقف المجتمعية السلبية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة عائقًا آخر أمام الدمج، إذ قد تؤدي إلى التمييز أو الاستبعاد الاجتماعي والتعليمي. وأخيرًا، يبرز نقص التشريعات والسياسات الداعمة للتعليم الشامل كعائقٍ أمام تحقيقه، مما يتطلّب من الحكومات والمجتمعات والمؤسسات التعليمية أن تبني سياسات تشّجع على الدمج وتوفّر الموارد اللازمة.

تُعَدُّ الدول الإسكندنافية، مثل السويد والدنمارك والنروج، من أبرز النماذج الناجحة في تطبيق التعليم الشامل، إذ تتميّز أنظمتها التعليمية بالتركيز على الجودة والمساواة والتنوّع، إلى جانب توفير فرص التعلّم المستمر لجميع الفئات.

أمّا في لبنان، فتعمل الجهات الحكومية بالتعاون مع المنظمات الدولية، مثل اليونيسف واليونسكو، على تنفيذ برامج لدعم التعليم ودمج الفئات المهمّشة، تشمل مبادرات مثل «التعليم لا ينتظر» وبرامج التعليم في حالات الطوارئ. وبحسب بيانات اليونيسف في العام 2021، أُتيح لنحو 400 طفل من ذوي الإعاقات المتوسطة إلى الشديدة (40% منهم فتيات و60% صبيان) إمكان الوصول إلى خدمات التعليم وإعادة التأهيل، من خلال الشراكات مع خمس منظمات غير حكومية متخصّصة في تقديم الخدمات.

ما هي التحدّيات التي تواجه تمويل التعليم في الدول العربية؟

يواجه تمويل التعليم في الدول العربية تحدّيات مزدوجة تتمثل في تدني مستويات الإنفاق عن المعدلات المطلوبة، وانعدام الكفاءة في توزيع الموارد المتاحة. هذا الواقع يحول دون توفير فرص تعليمية عالية الجودة للجميع، ويفضي إلى نتائج تعليمية متواضعة مقارنةً بالدول التي تخصّص نسبًا أعلى من إنفاقها لهذا القطاع الحيوي.

في العام 2015، تبنّت الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) «إعلان إنشيون» للتعليم بحلول العام 2030، والذي يهدف إلى تحقيق تعليم شامل ومنصف وجيد للجميع. يوصي هذا الإعلان بتخصيص ما لا يقل عن 4% إلى 6% من الناتج المحلي الإجمالي، أو 15% إلى 20% من إجمالي الإنفاق العام لمصلحة التعليم. ومع ذلك، فإن العديد من الدول العربية ومنها لبنان لم تصل بعد إلى هذه النسب المرجعية. وبحسب التقرير العربي للتنمية المستدامة 2024 الصادر عن الإسكوا، تنفق بعض الدول ذات الدخل المنخفض حوالي 3.6% من ناتجها المحلي الإجمالي على التعليم، فيما تصل هذه النسبة إلى 4.8% في الدول ذات الدخل المتوسط والمرتفع.

هذا التفاوت في الإنفاق، ينعكس سلبًا على جودة التعليم وفعاليته في المنطقة العربية، مما يستدعي إعادة تقييم سياسات التمويل لتحقيق الأهداف المنشودة مع التركيز على زيادة الاستثمارات المخصّصة للتعليم وتحسين آليات توزيعها، بما يضمن توفير تعليم عالي الجودة وشامل لجميع أفراد المجتمع.

كيف يسهم التعليم الجيد في تحقيق باقي أهداف التنمية المستدامة؟

لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة من دون التعليم الجيد، فهو الركيزة التي تُبنى عليها المجتمعات المزدهرة والاقتصادات القوية والبيئات المستدامة. فمن خلال تمكين الأفراد بالمعرفة والمهارات، يسهم التعليم في فتح آفاقٍ واسعة لفرص العمل، وتعزيز العدالة الاجتماعية، وتشجيع الابتكار.

إلى ذلك، يسهم التعليم الجيد في مكافحة الفقر عبر توفير فرص اقتصادية أوسع، إذ يحصل المتعلّمون على وظائف ذات دخل أعلى، مما يحسّن مستوى معيشتهم. كما يؤدي دورًا حاسمًا في تعزيز الأمن الغذائي من خلال نشر الوعي بالممارسات الزراعية المستدامة والتغذية السليمة.

على الصعيد الصحي، يعزز التعليم الجيّد الوعي بأهمية الوقاية والرعاية الصحية، ما يقلّل من انتشار الأمراض ويحسّن جودة الحياة والرفاه العام.

ويسهم التعليم أيضًا في تحقيق المساواة بين الجنسين، إذ يوفّر للنساء والفتيات فرصًا أكبر للمشاركة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ويحدّ من الزواج المبكر والعنف القائم على النوع الاجتماعي. ويُعد التعليم أداة أساسية في تعزيز الوعي البيئي وتشجيع الممارسات المستدامة، مثل الحفاظ على الموارد الطبيعية والحد من التلوّث. ومن خلال ترسيخ قيم التسامح والسلام، يُسهم في بناء مؤسسات قوية ومجتمعات أكثر استدامة.

كيف يمكن للذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة تقليص الفجوة التعليمية بين الدول النامية والمتقدمة؟

يشكّل الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا الحديثة أدوات فعالة لتقليص الفجوة التعليمية بين الدول النامية والمتقدمة، عبر توفير فرص تعلّم متساوية للجميع، بغض النظر عن الموقع الجغرافي أو الوضع الاقتصادي. فمن خلال منصات التعلّم الإلكتروني والتطبيقات الذكية، بات بإمكان الطلاب الوصول إلى محتوى تعليمي عالي الجودة بتكاليف منخفضة، ممّا يعزز مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم.

وتتيح الأنظمة الذكية تخصيص التعلّم وفق احتياجات كل طالب، من خلال تحليل أدائه وتقديم توصيات تعليمية موجّهة، ما يجعل التعلّم أكثر كفاءة وفعالية.

إضافةً إلى ذلك، تؤدي التكنولوجيا دورًا محوريًا في تحسين أداء المعلّمين من خلال دورات تدريبية عن بُعد وأدوات تحليل بيانات تساعدهم في تطوير أساليبهم التدريسية. كما تسهم تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز في خلق بيئات تعليمية تفاعلية، لا سيما في المناطق التي تفتقر إلى بنية تحتية مدرسية متكاملة. ومع انتشار الهواتف الذكية، أصبحت التطبيقات التعليمية وسيلة فعالة لتعزيز التعلّم الذاتي، إذ توفر محتوى متنوعًا بطرقٍ مبسّطة وجذابة.

على الرغم من هذه الإمكانات، ما زالت الدول النامية تواجه تحديات حقيقية مثل الفجوة الرقمية. فوفق البنك الدولي، هناك نحو 37% من سكان العالم محرومون من خدمات الإنترنت ما يُعيق الوصول إلى الموارد الرقمية. كما يشكل نقص المحتوى التعليمي المحلي والتكاليف المرتفعة

الإنفاق على التعليم

	النسبة المئوية من الناتج المحلي الإجمالي المنفق على التعليم	النسبة المئوية من الإنفاق الحكومي على التعليم
المملكة العربية السعودية	**(2020) 7.8**	**(2021) 18.8**
تونس	**(2016) 7.3**	**(2015) 22.7**
الجزائر	**(2020) 7.0**	**(2022) 15.4**
المغرب	**(2020) 6.8**	**(2021) 16.9**
الكويت	**(2020) 6.6**	(2020) 11.9
عُمان	**(2019) 5.4**	(2020) 12.2
دولة فلسطين	**(2018) 5.3**	**(2019) 17.7**
العراق	**(2016) 4.7**	(2016) 14.0
الإمارات العربية المتحدة	(2020) 3.9	(2020) 11.7
جيبوتي	(2018) 3.6	(2018) 14.0
الأردن	(2021) 3.2	(2021) 9.7
قطر	(2020) 3.2	(2021) 8.9
مصر	(2020) 2.5	(2020) 12.3
جزر القمر	(2015) 2.5	(2015) 13.4
البحرين	(2020) 2.2	(2022) 9.3
موريتانيا	(2020) 1.9	(2022) 10.4
لبنان	(2020) 1.7	(2020) 9.9
الصومال	(2019) 0.3	(2021) 4.4
السودان	غير متوفر	(2021) 12.5

المصدر: UNESCO UIS data reported by the World Bank، إجمالي الإنفاق العام على التعليم، (بالنسبة المئوية من الإنفاق العام)، وإجمالي الإنفاق العام على التعليم (بالنسبة المئوية من الناتج المحلي الإجمالي)، استُرجعت في نيسان/أبريل 2023.

المصدر: الإسكوا: التقرير العربي للتنمية المستدامة 2024

”لتحقيق تعليم شامل ومنصف، من الضروري تحسين البنية التحتية وضمان حصول جميع الطلاب، بمن فيهم ذوو الاحتياجات الخاصة على تعليم جيد. كما يستدعي الأمر زيادة الاستثمار في التعليم مع توجيه الموارد للفئات الأكثر احتياجًا.“

لبعض التقنيات عقبات إضافية، مما يستدعي تعزيز الشراكات بين الحكومات والقطاع الخاص لدعم مشاريع التعليم الرقمي وضمان وصول التكنولوجيا للجميع.

كيف يمكن تعزيز مهارات الشباب والكبار، بما في ذلك المهارات التقنية والمهنية، لتمكينهم من الحصول على وظائف لائقة وريادة الأعمال في سوق عمل متغيّر؟

أصبح تطوير المهارات التقنية والمهنية ضرورة أساسية لضمان فرص عمل لائقة وتعزيز ريادة الأعمال في ظل التحوّلات الرقمية المتسارعة. فمع تزايد الاعتماد على التكنولوجيا، لم يعد النجاح في سوق العمل مرهوناً بالمؤهلات التقليدية فقط، بل بات يتطلب امتلاك مهارات حديثة تتماشى مع متطلبات القطاعات الناشئة.

تشير منظمة العمل الدولية (ILO) إلى أنّ التدريب المهني القائم على احتياجات السوق يرفع معدلات التوظيف، خصوصًا عند دمجه مع التدريب العملي والتعاون مع القطاع الخاص. كما أظهرت دراسات أجرتها المنظمة بالتعاون مع اليونيسف في العام 2022 في لبنان، أنّ تطوير برامج تدريبية متخصّصة يعزّز جاهزية القوى العاملة لمواكبة التحولات الاقتصادية والتكنولوجية.

وفي سياق التحول الرقمي، يؤكد البنك الدولي أنّ 90% من الوظائف المستقبلية ستتطلب مهارات رقمية، ممّا يستدعي التركيز على مجالات مثل البرمجة، تحليل البيانات، والأمن السيبراني. كذلك، أصبحت ريادة الأعمال عنصرًا أساسيًا لتعزيز الابتكار، حيث توصي منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) بضرورة دعم روّاد الأعمال عبر التدريب والتمويل لتأمين نجاح المشاريع الناشئة. ولضمان تكيّف القوى العاملة مع هذه التغيّرات، لا بد من نهج متكامل يشمل تحديث التعليم، تعزيز المهارات الرقمية، ودعم ريادة الأعمال، مدعومًا بسياسات حكومية وشراكات بين القطاعين العام والخاص لتحقيق اقتصاد أكثر تنافسية واستدامة.

ما هي السياسات والاستراتيجيات المقترحة لتسريع تحقيق الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة بحلول العام 2030؟

بحسب التقرير العربي للتنمية المستدامة 2024 الصادر عن الإسكوا، يتطلّب تسريع تحقيق الهدف الرابع إصلاحًا شاملًا للمناهج الدراسية لتعزيز التفكير النقدي، وتنمية القدرات على حل المشكلات، والتعلّم مدى الحياة، ممّا يوسّع آفاق التوظيف والتمكين الشخصي. كما يجب أن تكرّس المناهج قيم المساواة، وحقوق الإنسان، والتسامح، لدعم تحوّل ثقافي مستدام. ولتحقيق تعليم شامل ومنصف، من الضروري تحسين البنية التحتية وضمان حصول جميع الطلاب، بمن فيهم ذوو الاحتياجات الخاصة على تعليم جيد. كما يستدعي الأمر زيادة الاستثمار في التعليم مع توجيه الموارد للفئات الأكثر احتياجًا.

إلى ذلك، يتطلّب تعزيز كفاءة الأنظمة التعليمية تحسين آليات الرصد وجمع البيانات، بما يوفّر قاعدة معرفية دقيقة تسهم في تطوير السياسات التعليمية وتوجيه الموارد بفعالية. وفي ظل تنامي التحوّل الرقمي، تبرز أهمية تقليص الفجوة الرقمية عبر تدريب المعلمين على التعلم الإلكتروني وتعزيز البيئات التعليمية المرنة.

وأخيرًا، ينبغي اعتماد سياسات لدعم التعليم التعويضي والاستدراكي، إلى جانب الاعتراف بالتعليم غير النظامي، لضمان دمج الطلاب الذين تعرضوا لانقطاعات تعليمية وتمكينهم من استكمال مسيرتهم الأكاديمية.

لمعرفة المزيد حول أهداف التنمية المستدامة

- موقع أهداف التنمية المستدامة في لبنان: http://sdglebanon.pcm.gov.lb/
- موقع الأمم المتحدة: المصدر: الأمم المتحدة: أهداف التنمية المستدامة الهدف 4 – التعليم الجيد
- موقع الأمم المتحدة في لبنان: http://www.lebanon.un.org
- موقع الاسكوا: https://www.unescwa.org/ar
- موقع الاسكوا - المنتدى العربي للتنمية المستدامة 2024: https://www.unescwa.org/ar/events-2024
- منظمة اليونيسف: https://www.unicef.org/lebanon/ar/
- موقع البنك الدولي: https://www.albankaldawli.org/ar/topic/digital/overview#1
- زيارة بالمكتبة المالية - معهد باسل فليحان المالي والاقتصادي كورنيش النهر

إدمان الشاشات في العصر الرقمي

عادات يومية... وعواقب خطيرة

ميا روفايل*

في ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة وانتشار الوسائل الرقمية، ظهر نوع جديد من الإدمان لا يقلّ خطورة عن إدمان المواد المخدّرة، وهو ما يُعرف بالإدمان السلوكي. هذا النوع من الإدمان لا يرتبط بتعاطي مواد ذات تأثير ذهني، بل بسلوكيات يومية تتحوّل تدريجيًا إلى التزام قهري يصعب التحكّم فيه. ومن أبرز أشكاله في عصرنا الحالي إدمان الشاشات.

”الوقاية تبدأ من الوعي، سواء لدى الأفراد أو الأهل، ويُعد تنظيم وقت استخدام الشاشات ووضع قواعد واضحة ومحددة داخل المنزل خطوة أساسية في هذا الإطار.“

يُقصد بإدمان الشاشات الانشغال المفرط والمستمر بالأجهزة الرقمية مثل الهواتف الذكية، الحواسيب، الأجهزة اللوحية، والتلفاز، إلى حدّ يؤثر سلبًا على مختلف جوانب الحياة اليومية، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية، الأداء الدراسي أو المهني، والصحة النفسية والجسدية. يصبح الشخص في هذه الحالة غير قادر على تقليص وقت استخدامه للشاشات، رغم إدراكه للآثار السلبية لذلك، ويشعر بالقلق أو الانزعاج عند الانفصال عنها.

ما هو الإدمان؟

الإدمان هو حالة من الاعتماد النفسي أو الجسدي على مادة أو سلوك. قد يكون إدماناً على الكحول، المخدرات، أو حتى سلوكيات معينة. يرى خبراء السلوك أن أي نشاط قادر على تحفيز الدماغ يمكن أن يتحول إلى إدمان إذا خرج عن السيطرة وتحول إلى عادة قهرية تؤثر سلبًا في حياة الفرد.

يتجلّى الإدمان السلوكي في أشكالٍ متعددة، من أبرزها القمار، العلاقات الجنسية القهرية، الاستخدام المفرط للإنترنت، الإفراط في مشاهدة التلفاز، الانغماس في ألعاب الفيديو، تناول الطعام بطريقة غير متوازنة، أو الانشغال القهري بالتسوّق والمشتريات.

وغالبًا ما تترافق حالات الإدمان السلوكي مع مجموعة من الأعراض الشائعة على المستوى النفسي، الاجتماعي، الجسدي والعقلي. فمن الناحية النفسية والسلوكية، يعاني الفرد من فقدان السيطرة، ورغبة شديدة ومتكررة في ممارسة السلوك القهري، مع الاستمرار فيه رغم إدراك العواقب السلبية. أما على الصعيد الاجتماعي، فتظهر آثار الإدمان في توتر العلاقات مع الآخرين، وتراجع الأداء في العمل أو الدراسة، إضافة إلى الشعور المتزايد بالوحدة والعزلة. جسديًا، قد يعاني الشخص من تعب مزمن، إهمال في النظافة الشخصية، وتغيّرات واضحة في الوزن. وعلى المستوى العقلي، تبرز صعوبات في التركيز، وضعف في الذاكرة، إلى جانب تبنّي توقعات غير واقعية أو أوهام يصعب فصلها عن الواقع.

تداعيات نفسية وجسدية

أظهرت دراسات حديثة أن الإدمان على ألعاب الفيديو ومواقع التواصل الاجتماعي يرتبط بارتفاع خطر الانتحار بين المراهقين، خصوصًا في الفئة العمرية ما بين 13 و18 عامًا، إذ يؤدي هذا النوع من السلوك إلى تدهور الصحة النفسية، الشعور بالعزلة، وفقدان المعنى في الحياة الواقعية.

ولا يقتصر أثر الإدمان السلوكي على الجوانب النفسية والاجتماعية فقط، بل يتعدّاها ليطال الصحة الجسدية والنفسية على المدى الطويل. فغالبًا ما يعاني المصابون انخفاضًا في الثقة بالنفس، تقلبات في المزاج، وصعوبة في اتخاذ القرارات. كما أن الاستخدام

المفرط للشاشات، لا سيما في ساعات المساء، يعيق إفراز هرمون الميلاتونين المسؤول عن تنظيم النوم، مما يؤدي إلى الأرق واضطراب النوم. وهذا بدوره يؤثر سلبًا على التركيز، والقدرة على التعلّم، ويزيد من الشعور بالتعب والإرهاق خلال النهار.

إلى ذلك، يتسبّب هذا النمط السلوكي في ارتفاع مستويات التوتر والقلق نتيجة زيادة إفراز هرمونَي الأدرينالين والكورتيزول. وقد بيّنت الدراسات وجود علاقة بين الاستخدام المفرط للشاشات وازدياد أعراض الاكتئاب والقلق لدى المراهقين، بالإضافة إلى تأثيرات محتملة على تطوّر الدماغ في مرحلة النمو، لا سيما في المناطق المسؤولة عن اتخاذ القرار وتنظيم الانفعالات.

نصائح لتجنّب الإدمان على الشاشة

- تحديد جدول زمني لاستخدام الأجهزة الإلكترونية، على ألّا يتجاوز الاستخدام اليومي ساعتين إلى أربع كحدٍ أقصى.
- تعزيز الأنشطة الرياضية مثل المشي، الركض أو ركوب الدراجة.
- تعزيز الحياة الاجتماعية من خلال زيارة الأقارب أو الأصدقاء أوالمشاركة في ورش عمل فنية أو موسيقية.
- حذف التطبيقات المشتّتة للانتباه.
- تخصيص وقت محدد لمراجعة الرسائل والإشعارات.
- التوقّف عن استخدام الشاشات أقلّه نصف ساعة قبل النوم.

دور الأهل

الوقاية تبدأ من الوعي، سواء لدى الأفراد أو الأهل. ويُعد تنظيم وقت استخدام الشاشات ووضع قواعد واضحة ومحددة داخل المنزل خطوة أساسية في هذا الإطار. من المفيد تخصيص فترات زمنية خالية تمامًا من الأجهزة الإلكترونية، وتشجيع الأبناء على الانخراط في أنشطة بديلة تنمّي مهاراتهم وتُعزّز تفاعلهم الاجتماعي. كما يمكن الاستعانة ببعض الأدوات التقنية للمراقبة الأبوية، إلى جانب تفعيل إعدادات الخصوصية التي تسهم في حماية الأطفال من المحتوى غير المناسب. ومن المهم أن يكون هناك حوار دائم بين الأهل وأطفالهم حول تجاربهم الإلكترونية، والتحديات التي يواجهونها، وسبل التعامل مع المواقف غير المريحة أو الخطيرة التي قد يتعرضون لها على الإنترنت.

في النهاية، يبقى الأهل النموذج الأول الذي يحتذي به الأطفال. لذا، فإن التوازن في استخدام التكنولوجيا من قبل الكبار، يشكّل خطوة أولى في حماية الجيل الصاعد من الإدمان السلوكي بأشكاله شتى.

المراجع

1. الجمعية الأميركية للطب النفسي. (2013). الدليل التشخيصي والإحصائي للاضطرابات النفسية (الطبعة الخامسة). واشنطن: منشورات الجمعية الأميركية للطب النفسي.
2. أندرياسن، س. س.، و باليسن، س. (2014). إدمان مواقع التواصل الاجتماعي – نظرة عامة. التصميم الدوائي الحالي، 20(25)، 4053–4061. https://doi.org/10.2174/1381612811319990616
3. كوس، د. ج.، و غريفيثس، م. د. (2015). إدمان الإنترنت لدى المراهقين: الانتشار وعوامل الخطر. سلوك الإنسان والحاسوب، 29(5)، 1987–1996. https://doi.org/10.1016/j.chb.2012.05.014
4. منظمة الصحة العالمية. (2018). اضطراب الألعاب الإلكترونية. تم الاسترجاع من https://www.who.int/news-room/questions-and-answers/item/gaming-disorder
5. توينج، ج. م.، و كامبل، و. ك. (2018). العلاقة بين وقت الشاشة وتدني الصحة النفسية لدى الأطفال والمراهقين: دليل من دراسة سكانية. تقارير الطب الوقائي، 12، 271–283. https://doi.org/10.1016/j.pmedr.2018.10.003
6. جنتيلي، د. أ.، وولش، د. أ.، و فوستر، س. ل.، و شاو، س. ك.، و مور، م. (2011). إدمان ألعاب الفيديو المرضي وتأثيره على الأداء الأكاديمي والاجتماعي لدى الأطفال والمراهقين. مجلة علم نفس الطفل السريري والسلوك التطبيقي، 38(4)، 707–715.
7. المعهد الوطني لتعاطي المخدرات (NIDA). (2018). تأثير الإفراط في استخدام الشاشات على النوم والمزاج ونمو الدماغ لدى المراهقين. بالتعاون مع مجلة Scholastic. تم الاسترجاع من https://nida.nih.gov/sites/default/files/NIDA_YR18_INS3_ACTION_StuMag_2pg_508.pdf
8. Headspace. (2023). لماذا حان الوقت لترك الهاتف قبل النوم. تم الاسترجاع من https://web-ih-sc-prd-hdl-wus2.azurewebsites.net/blogs/why-it-is-time-to-ditch-the-phone-before-bed بتاريخ 16 نيسان 2025.
9. هي، جينغ-وين، تو، تشي-هاو، شياو، لي، سو، تونغ، تانغ، يون-شيانغ. (2020). تأثير الحد من استخدام الهاتف المحمول قبل النوم على النوم، واليقظة، والمزاج، والذاكرة العاملة: تجربة عشوائية أولية. بلوس وان، المكتبة العامة للعلوم، 15(2)، e0228756. تم الاسترجاع من https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7010281/ بتاريخ 16 نيسان 2025.

* مسؤولة الرصد والتقييم والمنح في جمعية CDLL

FAROUJ

الشمس

سخن مثل الشمس

Bourj Hammoud
Mirna Shalouhi Highway

70210000
01 24 03 03
faroujalshams.com

إعداد: غدير صبح

جندي الغد

كيف أحافظ على نظافة الشاطئ

تقع العديد من الشواطئ فريسة للتلوث خاصة في فصل الصيف، لذلك فكّر مرتين ولا تكن أحد المسببين لظاهرة التلوث.

١- عدم رمي النفايات في مياه البحر لأنها تلوث المياه وتؤذي الكائنات البحرية.

٢- الابتعاد عن استخدام الأكياس البلاستيكية في حمل الأغراض على الشاطئ.

٣- الحرص على تنظيف المكان الموجود فيه ورمي النفايات في سلة المهملات.

٤- اطلاق الحملات البيئية من أجل تنظيف الشواطئ، يشترك فيها التلاميذ لترسيخ مفهوم الحس الوطني.

٥- فرز النفايات للمساعدة بإعادة تدويرها.

نرحّب بصوركم ورسائلكم على العنوان الإلكتروني
tawjihmatbouat@lebarmy.gov.lb

أصدقاء جندي الغد

إليانا وسام الطفيلي

منيسا سليمان

مجد، نور وآدام عامر

ماريا وشربل حنا

وليم وجوري مهنا

مايكل وريتا خيرالله

ماريتا ومايا حامد

لورين فرحات

مجد وروي قاسم

كريستا وجورج أوهانيسيان

أمير، عباس وعلي الطفيلي

سيلين لوقا

ديا ماريا وادريانا الاسمر

خليل المصري

محمد علي فرحات

سيرين ومايفا طنوس

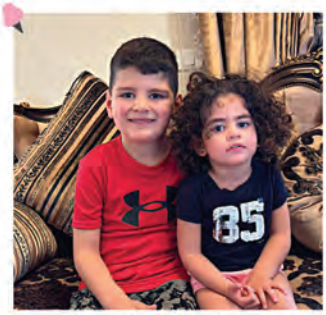
شربل وجوليا الفرن

اكتشف الفوارق الستة

ضع العدد المناسب

ساعد الأولاد للوصول إلى جزيرة الكنز

قصّ، والصق

إعداد فيليب شمّاس

كلمات متقاطعة

أفقيًا:

1 ـ نحتفل به في 21 حزيران، شقيق الأب، إحدى الوزارات.
2 ـ نهر أوروبي، نقيض معارض، تضرب بالسيف، خلصَ من.
3 ـ معركة خاضها نابوليون، من المعادن، امتناعه عن تناول الطعام.
4 ـ الاسم الثاني لرسام لبناني عالمي راحل، ممثلة لبنانية، شجاع، متشابهان.
5 ـ عاصمة آسيوية، أغنية لأم كلثوم، أودعَ الشيء عند ليقوم مقام الدين.
6 ـ سقي، يقفز، طائر وهميّ، دولة في أميركا الجنوبية.
7 ـ نجاوب، جفَّ الشيء، حفرَ البئر.
8 ـ مؤلف مسرحي وروائي انكليزي ايرلندي راحل، عوّجوها وعطفوها.
9 ـ أكلَ الطعام، يهزم، العزيمة والارادة.
10 ـ دولة كبرى، من الطيور.
11 ـ ثَرَى، أميرة بريطانية راحلة، يعبران.
12 ـ تعبَ، حسبَ، تكتب وتسجّل، مدينة فرنسية تلقّب بالجميلة.
13 ـ بلدة في قضاء صور، إسم موصول.
14 ـ مدينة أميركية، عاصمتان أوروبيتان.
15 ـ احسان، العين الغزيرة الدمع، الحلّاق ومصفّف الشَعر.
16 ـ تعَب، من الأسماء الحسنى، عاصمة افريقية، يصوّت ويطنّ الذباب.
17 ـ بلدة في قضاء جبيل، العلو، رجع الفيء، رئيس القوم ومقدامهم.
18 ـ يقنع بالشيء، من الطيور، إبن، يزيد ويعلو.
19 ـ مسلسل تلفزيوني أميركي عرضَ من 1981 الى 1989، طبيب انكليزي إكتشفَ لقاح الجدري.
20 ـ حسنكم وجمالكم، خالد دائم، أعالجه.
21 ـ ضد ضعف، للنفي، عاضدَ، بلدة في قضاء حاصبيا، رؤوس الجبال.

عموديًا:

1 ـ بنّاء، عملة عربية، نائم، رتبة عسكرية.
2 ـ عاصمة افريقية، يعلّق على الصدر مكافأة، كاتب وروائي فرنسي راحل.
3 ـ كرّروا القراءة للحفظ، يبسَ الخبز، من الطيور، قليلة وضئيلة.
4 ـ ضمير منفصل، ممثل أميركي راحل والد ممثل، رفَضنا.
5 ـ دولة افريقية، أداة إستثناء، طائر من أعظم الطيور حجمًا.
6 ـ ناعم ليّن، رئيس حكومة لبناني راحل، من أكبر البراكين في أوروبا.
7 ـ طلاء، مخلص، عبيد.
8 ـ أتغنّج، دولة عربية تحمل اسم نهر، الاسم الثاني لكاتب أميركي راحل، لمسَ.
9 ـ من أشكال الشعر العربي، رماها بحَجَر.
10 ـ يخصني، نظَرَ، أسند، نحّات فرنسي.
11 ـ نؤنّب، مغنية لبنانية، غضبَ.
12 ـ متخلّص من، حرف جزم، اضرار واتلاف.
13 ـ نوتة موسيقية، ودّي، قويَت واشتدّت، مسرحية لفيروز.
14 ـ الدهليز تحت الأرض، خمر، يرجع الشيء.
15 ـ للتمني، مدينة مصرية تلقّب بالمدينة الباسلة، اضطرب وماج البحر، يستعمل للفرَس.
16 ـ مدينة لبنانية، لعبة رياضية، أرشدوا، يضع خلسة.
17 ـ طائر مائيّ حجرة، تقطّعَ الحبل، فنانة مصرية.
18 ـ أوى، كاتب وفيلسوف فرنسي راحل ولد في جنيف، مرفأ ايطالي، شديد الفزع والخوف.
19 ـ ماركة دراجات نارية، ولاية أميركية، فيلسوف فرنسي، بحر.
20 ـ مطار في اليابان، منقار الطائر الجارح، نختارهم.

SUDOKU

سهلة الحل:

	3		1		8	4		9
4		8		7			2	
2			5			6		
	6			4	9		1	
		2	7					6
	1				2		4	
5				9				1
		3	4			2		7
1	2				7		3	

صعبة الحل:

	1			3		2		
		2			5		8	
9				4			6	
		7				3		8
1					6			
			5		7			9
6		8					5	
	9		6			8		7
	5			2		9		6

الحل بين يديك:

1	2	9	6	7	8	3	5	4
6	8	3	4	5	1	2	9	7
5	7	4	2	9	3	8	6	1
3	1	7	8	6	2	9	4	5
9	4	2	7	1	5	3	8	6
8	6	5	3	4	9	7	1	2
2	9	1	5	3	4	6	7	8
4	5	8	9	7	6	1	2	3
7	3	6	1	2	8	4	5	9

7	5	1	8	2	3	9	4	6
2	9	4	6	5	1	8	3	7
6	3	8	4	7	9	1	5	2
8	4	3	5	1	7	6	2	9
1	2	9	3	8	6	5	7	4
5	6	7	2	9	4	3	1	8
9	8	5	1	4	2	7	6	3
3	7	2	9	6	5	4	8	1
4	1	6	7	3	8	2	9	5

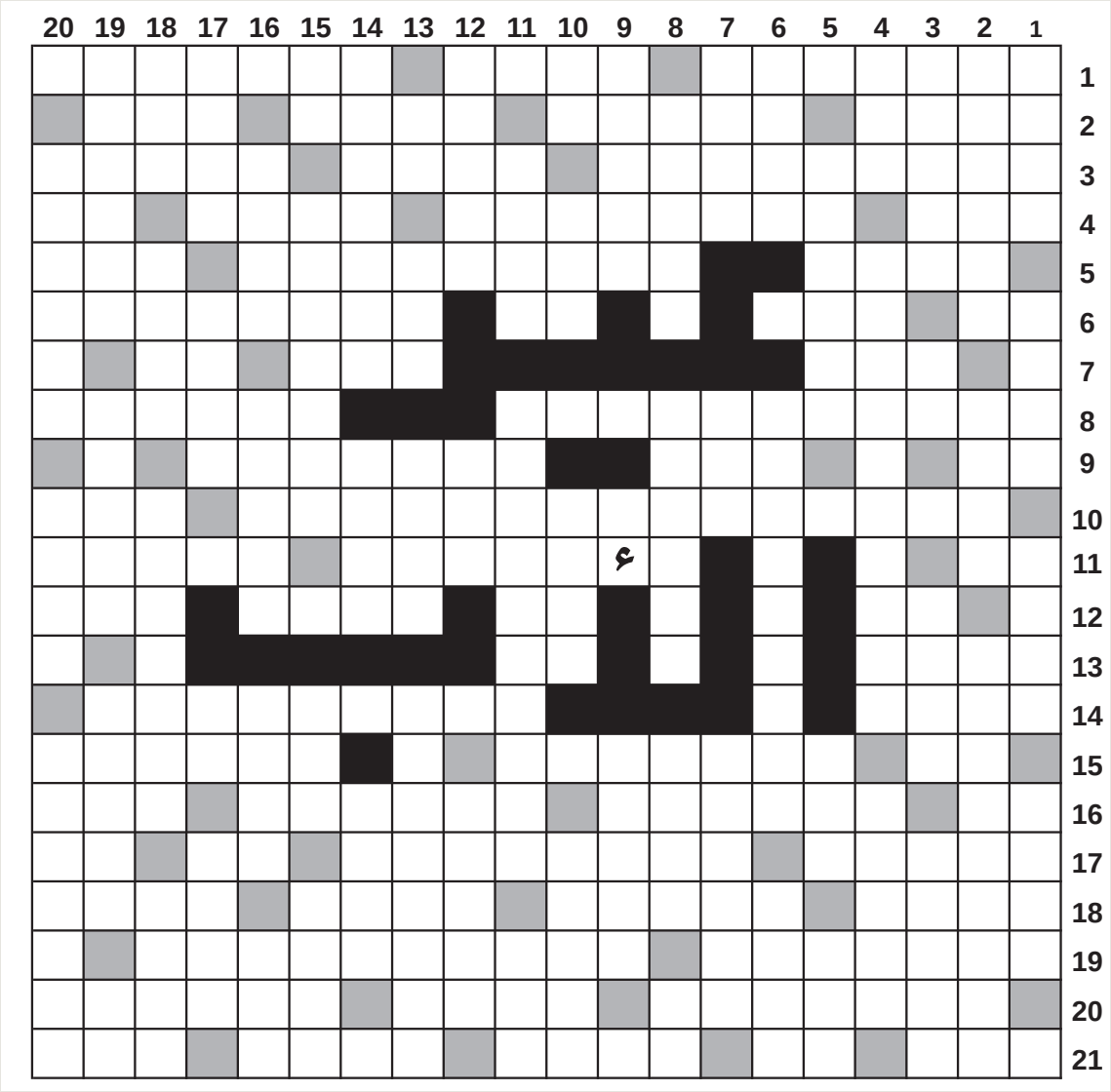

الجائزة
8,000,000 ليرة لبنانية
توزّع بالتساوي على 4 فائزين

مسابقة الكلمات المتقاطعة تقدّمها مجلة «الجيش» لقرّائها وتخصّص للفائزين فيها جوائز مالية قيمتها ثمانية ملايين ليرة لبنانية، توزّع بواسطة القرعة على أربعة فائزين.

شروط المسابقة

- تُستبعد كل مسابقة غير مقتطعة من المجلة، ويكتب الحل بخطٍ واضح داخل المربعات وترسل الصفحة بكاملها مع الحل.
- ترسل الحلول إلى العنوان التالي: قيادة الجيش - مديرية التوجيه - مجلة «الجيش».
- باستطاعة المشترك تسليم المسابقة باليد في ثكنات الجيش في المناطق جميعها.
- آخر موعد لقبول الحلول 20 تموز 2025.
- تعلن النتائج في العدد المقبل.

الإسم: ..... الهاتف: .....

العنوان: .....

الكلمة الضائعة

الكلمة الضائعة من ستة حروف:
دولة إفريقية

الأب	رضوان	غواتيمالا
حزيران	رواية	قصة
أشاوس	زاوية	قرابة
المغرب	زهور	كورناي
السودان	ستوكهولم	ليث
أرسطو	سوهارتو	لواحظ
بنغلادش	سنون	لازورد
بوسطن	ساحات	لسان
برليوز	سوط	موناكو
تقرير	شط	منزل
جنة	شهرة	موريتانيا
جود	شانغاي	مناديل
جز	صنيع	نيتشه
حوصلة	صور	هدف
خصر	ضائع	وجدان
دفاع	طفيف	ولائم
دينا	ظريف	
رفق	غينيا	

ش	د	ا	ل	غ	ن	ب	س	ت	و	ك	ه	و	ل	م
ر	ط	ل	ع	ظ	ح	ا	و	ل	و	ر	ل	ز	ن	م
ب	ش	ي	ي	ا	ر	ل	ة	ر	ق	و	ف	ي	ر	ظ
و	ر	ث	ن	ل	ض	ي	ل	و	ف	ص	ا	ف	د	ه
ك	ط	ل	ص	ا	و	د	ص	ه	ر	ل	ن	ا	س	ل
و	ة	س	ي	ب	ا	ا	و	ز	م	ت	ق	ر	ي	ر
ر	ي	ة	ر	و	ن	ن	ح	غ	خ	ت	ا	ح	ا	س
ن	و	ر	ا	ا	ز	م	ر	ص	ح	ز	ي	ر	ا	ن
ا	ا	ه	ج	ن	ة	ب	ر	و	ت	ر	ا	ه	و	س
ي	ز	ش	ن	ا	د	و	س	ل	ا	ر	و	ا	ي	ة
ا	ي	ن	ت	ا	ي	ر	و	م	و	ن	ج	ق	ض	ق
ا	ن	ي	د	س	ن	ط	س	و	ب	ل	ز	ص	ا	ر
ه	ش	ت	ي	ن	و	غ	ي	ن	ي	ا	ا	ة	ء	ا
و	ج	د	ا	ن	د	ا	ع	ا	ف	د	ط	ء	ع	ب
ل	ا	ز	و	ر	د	و	ش	ط	ف	ي	ف	و	م	ة
د	ي	ا	غ	ن	ا	ش	ج	ا	س	ن	و	ن	س	ا
ا	ل	ا	م	ي	ت	ا	و	غ	و	ك	ا	ن	و	م

أبعاد ثلاثية

هل تريد أن تكتشف ما هو مخبأ في داخل الصورة؟

ما عليك إلاّ أن تركّز نظرك على نقطة محدّدة في وسطها، على أن تكون المسافة قريبة جدًا، ثم حاول بعد ثوانٍ أن تبعد الصورة تدريجًا، محاولاً أن تخترقها بنظرك حتى تتوصل إلى رؤية الأشكال الثلاثية الأبعاد التي ستظهر أمامك.

حل الكلمات المتقاطعة (عدد 465)

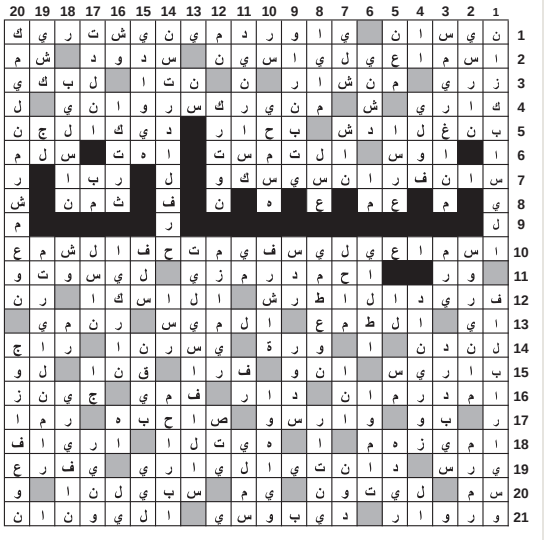

الفائزون في مسابقة الكلمات المتقاطعة في العدد السابق

المعاون الأول رضا الخطيب - المعاون الأول خليل سمعان
المعاون ميريانا شعيا - المجند محمد كور

www.tapadetergent.com

مطلوب وكلاء في الدول العربية و الاجنبية

03 84 84 78 - Zahle - Bekaa

الجيش ووجه لبنان الديموقراطي

تُجسّد الانتخابات وجهًا بارزاً من أوجُه الهوية اللبنانية، إذ ترتبط مباشرة بطبيعة النظام الديموقراطي وقيَمه، وفي طليعتها حرية المواطنين في التعبير والمشاركة في عملية صنع القرار على مستوى الدولة.

لقد شهد لبنان إجراء الانتخابات البلدية والاختيارية بعد تأجيلها سابقًا نتيجة ظروف استثنائية. في الوقت نفسه، جاءت هذه الانتخابات وسط تحديات كبرى يمر بها وطننا، أبرزها تبِعات العدوان الإسرائيلي الأخير، ومواصلة العدو الإسرائيلي اعتداءاته وانتهاكاته لسيادة لبنان وأمنه، فضلًا عن الأحداث المتسارعة في المنطقة، وما تتركه من آثار على الوضع في لبنان.

رغم هذه الصعوبات، تَوجَّه اللبنانيون في مختلف المناطق إلى صناديق الاقتراع، مُثبتين إيمانهم بلبنان وتطلُّعهم إلى مستقبل أفضل لهم ولأبنائهم. في موازاة ذلك، كان الجيش حاضرًا مع سائر المؤسسات الأمنية، مُتابِعًا لأدق التفاصيل المتعلقة بأمن العملية الانتخابية بمراحلها الأربعة، وعلى مدى شهر كامل تقريبًا، فتم تفعيل غرف العمليات وإنشاء غرف عمليات فرعية إضافية بغية الاطّلاع الدائم من جانب القيادة على سير العمل.

كما انتشرت الوحدات العسكرية بجهوزيةٍ كاملة لتنفيذ مهماتها، وعملت على منع أي إخلال بالأمن، ما أشاع الاطمئنان في نفوس المواطنين، وأكد أن الانتخابات في أيد أمينة، وأنّ المؤسسة العسكرية هي العين الساهرة على الوطن.

نرى إذاً أن دور الجيش لا يقتصر على حفظ الأمن والاستقرار والسلم الأهلي، بل يجسد جوهر وحدة لبنان وسيادته، ويساهم في الحفاظ على هويته المميزة وصيغة العيش المشترك بين أبنائه، ويضم جهوده إلى جهود بقية المؤسسات من أجل النهوض بالبلاد وإعادتها إلى موقعها السابق والمميَّز في المنطقة.

وإذ يخوض بلدنا الاستحقاقات بنجاح، يبقى الجيش محطًّا للآمال، وعاملًا أساسيًّا من عوامل الاستمرار والصمود، ومؤسسة وطنية جامعة تُثبّت وحدة اللبنانيين.

العميد حسين غدار
مدير التوجيه

زيوت سيّارات مبتكرة
لجميع أنواع المحرّكات

QUARTZ
ENGINE OIL

سائل Quartz EV Fluid
للمحرّكات الكهربائيّة

زيت Quartz Ineo Xtra
للمحرّكات الهجينة

زيت Quartz 9000
للمحرّكات الحرارية

TotalEnergies

MEAB bank

البنك بنكك

1569